معجم افتراءات الغرب على الإسلام والرد عليها

أنـور محمود زنـاتي

جامعة عين شمس

الفهرس

معجم افتراءات الغرب على الإسلام
والرد عليها

ت

ج

ح

خ

د

ر

ز

س

ش

ف

" وإن كنتم فى ريب مما نزّلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله وادعوا من شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين "

(البقرة : ٢٣)

الإهداء

الى دين الاسلام
والسلام .....

أنور زناتي

معجم افتراءات الغرب على الاسلام

والرد عليها

لماذا هذا الكتاب ؟

من ذا يعيرك عينه تبكي بها

أرأيت عيناً للبكاء تعار !!

العباس بن الأحنف

تعرض الإسلام ورسوله الكريم منذ زمن طويل لهجوم عنيف من قبل خصومه وأعدائه ، وهؤلاء الأعداء منهم الظاهر المجاهر في عدائه ، ومنهم المستتر غير المجاهر الذي يدس السم في العسل .

وقد وجدنا بعض الأقلام الحاقدة، من ذوي الأفكار المشوهه، قد اهتمت بإثارة الشبهات وتدوين التشكيكات، ضمن حالة من الاستنفار العام للهجوم على الاسلام وأهله .

ومن المعلوم أن أكثر المستشرقين ومفكري الغرب كانوا يعملون في نطاق الأهداف السياسية والتنصيرية للدول التي ينتمون إليها ؛ فقد كان الدافع الرئيسي الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق، هو الدافع الديني في الدرجة الأولى .

ولا يزال مسلسل التربص بالإسلام ورجاله مستمراً ؛ في مخطط يستهدف استئصال دين الإسلام واجتثاث أصوله ، وتقويض بنيانه وذلك بمحاولة التشكيك في الدين والألوهية ومحاولة التشكيك في الرسالة .

ومحاولة التشكيك في النبوة وعالمية الدعوة الاسلامية ، محاولة اختراق السيرة النبوية وإخضاع حياة النبي لعلوم التربية والسيكولوجيا في محاولة للنيل منها ، والطعن فيها .

والافتراء على التاريخ الإسلامي جملة ، والبحث عما ظنوه ثغرات وتناقضات في محاولة لتشويهه ومحاولة تفسيره بمنظور بشري عاجز رغبة منهم في إطفاء نور القوة والحق فيه .

فالدين الاسلامي بحق هو الدين الذي لا يهاب العلم وحقائقه بل ويدعو كل عاقل أن يتفكر ويتأمل ويستجمع كل قواه الذهنية ليميز الخبيث من الجيد .

ويجب أولاً أن نقرر مجموعة من الأسس التي دائماً أشير اليها وهي :

أولاً : أن الدراسات الاستشراقية حتي الموضوعية منها ، لم تسلم من تعصب وهوى والعمل علي خدمة نزعات دينية و استعمارية -إلا من رحم ربي-.

ثانياً : لا تخلو هذه الدراسات من هنات وأخطاء لغوية وأحيانا علمية وتاريخية مقصودة أوغير مقصودة .

ثالثاً : هؤلاء القوم مهما بلغت معرفتهم بلغتنا فأنه يغيب عنهم روح الشرق وعبقرية ألفاظه وتعبيراته التي تؤدي إلي معان شتي ولذا قد نجد بعض من نتائجهم العلمية خاطئة ناهيك عن تعمد البعض منهم ذلك .

وفي هذه الدراسة سوف نقوم بعرض شبهات علماء ومفكري الغرب وافتراءاتهم على الإسلام في محاولة النيل منه ، ومحاولة الرد عليها بعلمية وموضوعية وأعاننا علي ذلك العديد من علماء الاسلام الأفاضل المشهود لهم بالعلم ونخبة من فرسان الاسلام من أمثال : (مع الاحتفاظ بالألقاب)

- محمود حمدي زقزرق
- جاد الحق علي جاد الحق
- مالك بن نبي
- محمد الغزالي
- ناصر الدين الألباني
- محمود شاكر
- محمد بن سرور زين العابدين

- جعفر شيخ ادريس
- مصطفي الشكعة
- ساسي سالم الحاج
- مازن مطبقاني
- رضوان السيد
- فؤاد كاظم المقدادي
- محمد مصطفي هدارة
- شوقي أبو خليل
- أحمد شلبي
- عماد الدين خليل
- محمد سليم العوا
- محمد مصطفي الأعظمي
- محمد حسين علي الصغير
- التهامي نقرة
- علي مشاعل
- عبد المتعال الجبري
- محمد قطب
- حسن عبد الرحمن سلوادي
- محمد سرور بن نايف
- محمد طه بدوي
- عبد الوهاب بوحديبه
- مصطفى السباعي

- أحمد نصري
- محمد أحمد العزب
- عبدالجبار الرفاعي
- محمد بهاء الدين
- عبدالله محمد الأمين
- أكرم ضياء العمري
- عبد العظيم ابراهيم المطعني
- محمد محمد أبو شهبة
- عوض عبد الهادي العطا
- محمد احمد حمدون
- السيد محمد الشاهد
- أحمد محمد بوقرين
- عبـــد اللطيـــف زكـــي أبو هاشم
- محمد احمد العزب
- مجتبي العلوي
- حسن عزوزي
- محمد فتح اللّه الزيادي
- أكرم ضياء العمري
- نور الدين عتر
- عبد العظيم الديب
- عبد الكريم سلمان
- محمد رضا وصفي

ومن المنصفيين الغربيين

- زيجريد هونكه
- جوته
- آنا ماري شميل
- هنري دي كاستري
- اللورد هدلي
- آتين دينيه
- مراد هوفمان
- البروفسور (مونتيه)
- موريس بوكاي
- ديزيريه بلانشيه
- لورافيتشا فاليري

واني ليرضيني قليل نوالكم

وان كنت لا أرضي لكم بقليل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أنور محمود زناتي
Anwar_zanaty@mail.com

أ

تاه الدليل فلا تعجب إذا تاهوا
أو ضيّيع الركب أشباحٌ وأشباه
تاه الدليل فلا تعجب إذا تركوا
قصد السبيل وحادوا عن سجاياه

أ

إِرْبِيْنيوس (٩٩٢ ــ ١٠٣٣هــ = ١٥٨٤ ــ ١٦٢٤م)

توماس فان إربينيوس Thomas Van Erpenius مستشرق هولندي، يعد مؤسس النهضة الاستشراقية ومنظمها في بلاده. ولد في جوركم (Gorkum) بهولندة وتعلم في ليدن، وساح في انجلترة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا. ويقال إنه درس العربية على مصري يلقب بأبي ذقن. وأنشأ في بيته مطبعة عربية صارت أساس المطبعة العربية المعروفة اليوم في ليدن بمطبعة بريل (Brill) وعين أستاذاً للغات الشرقية في جامعة ليدن سنة ١٦١٣م، وتوفي بليدن. له كتاب في «قواعد اللغة العربية » وعني بنشر «منتخبات عن شعر الحماسة لأبي تمام » ونشر «تاريخ المسلمين » وهو قسم من تاريخ ابن العميد (الشيخ المكين جرجس ابن العميد) مع ترجمته إلى اللغة اللاتينية .

شبهة "القرآن لا يعدو أن يكون تقليداً مضحكاً للكتاب المقدس" !!

خَلُص إربينيوس الى أن ما في القرآن لا يعدو تقليداً مضحكاً للكتاب المقدس !! وقد شارك غيره النفور من النبي محمد ﷺ ومن تعاليمه

الرد

الدارس المتفحص لا يجد فى القرآن الكريم أية ملامح يهودية ؛ فليس فيه تفضيل لشعب على شعب كما قال بنو إسرائيل بأنهم "شعب الله المختار" ، ولكن الإسلام سوّى بين الخلق جميعاً قال تعالى " وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " (الحجرات :١٣) .

وليس فى القرآن أبدا ما يرفع شأن محمد ﷺ عن عالم البشر أو تأليهه كما قالت بذلك بعض الجماعات المسيحية بالنسبة للمسيح ولو كان هناك تأثير للمسيحية لتسرب الى الإسلام أهم مبدأ مسيحى وهو تأليه محمد ﷺ كما ألَّه عيسى عليه السلام[1]

---

[1] أنظر ، أحمد شلبي ، الاستشراق ، تاريخه وأهدافه ، مكتبة النهضة المصرية ، ص٣٥.

ونستعرض معاً النقاط التالية :

١–أن وحدة المصدر الالهي تجعل من الممكن وجود تشابه القصص القرآني مع القصص التوراتي .

٢–إن المقارنة بين القصص القرآني والقصص في الكتب السابقة توضح مدى التحريف الذي تعرضت له الكتب السابقة، فهم يرمون القرآن بالأخذ منهم حتى يداروا ما بكتبهم من تحريف، فالقصص المذكورة في الكتب السابقة يطغى عليها الجانب المادي والصنعة البشرية التي تهتم ببعض التفاصيل والجزئيات التي لا تظهر في القصص القرآني، كما إن كتابة هذه القصص في الكتب السابقة تحوي صوراً فاحشة لا يليق أن يكون مثلها في الكتب المقدسة على عكس القصص القرآني المعجز ولك ان تقارن بنفسك بين قصة يوسف عليه السلام في التوراة والقرآن لتري وتسمع الفرق الواضح بدون وسيط .

٣–أن الرسول كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يثبت له صلة باليهود أو النصارى في مكة قبل البعثة فكيف يتأتى له أن يأخذ منهم، فقد ورد في القرآن الكريم الرد على هذه المزاعم حين زعم كفار قريش أن الرسول كان يعلمه غلام نصراني وهو قوله تعالى (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)

فكيف يمكن للأعجمي أوالرومي أوالفارسي أواليهودي أوالنصراني أن يعلم العربي ويأتيه بقرآن عربي مبين عجز العرب عن الإتيان بمثله !! .

إن هذه الافتراءات لشيء عجاب لا تصدر عن شخص يحترم عقله وعلمه وأبحاثه، لكن الحقد يعمي ويصم .

آرنولد ، توماس وولكر Sir Thomas Walker Arnold "١٨٦٤م-١٩٣٠"

بدأ حياته العلمية في جامعة كامبردج حيث أظهر حبه للغات فتعلم العربية وانتقل للعمل باحثاً في جامعة على أكرا (عليكرا) في الهند حيث أمضى هناك عشر سنوات ألف خلالها كتابه المشهور (الدعوة إلى الإسلام)، ثم عمل أستاذاً للفلسفة في جامعة لاهور، وفي عام ١٩٠٤م عاد إلى لندن ليصبح أميناً مساعداً لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وعمل في الوقت نفسه أستاذاً غير متفرغ في جامعة لندن، واختير عام ١٩٠٩م ليكون مشرفاً عاماً على الطلاب الهنود في بريطانيا، ومن المهام العلمية التي شارك فيها عضوية هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التي صدرت في ليدن Leiden بهولندا في طبعتها الأولى والتحق بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن بعد تأسيسها عام ١٩١٦م، عمل أستاذاً زائراً في الجامعة المصرية عام ١٩٣٠م. له عدة مؤلفات سوى كتابه الدعوة إلى الإسلام ومنها (الخلافة) وكتاب حول العقيدة الإسلامية وشارك في تحرير كتاب تراث الإسلام في طبعته الأولى، بالإضافة إلى العديد من البحوث في الفنون الإسلامية.

شبهة الفتوحات الإسلامية كانت بحثاً عن الغنائم والمكاسب المادية

عندما تحدث هؤلاء المتعصبون عن الفتوحات الإسلامية حاولوا تفسيرها انطلاقا من تاريخهم الأوروبي ونظرتهم المادية للأمور، فقد كانت الفتوحات في نظرهم بحثاً عن الغنائم والمكاسب المادية، ووصفوها بأنها كانت آخر موجات الهجرة من جزيرة العرب التي عرفت مثل هذه الهجرات في السابق حينما تضيق مواردها.

الرد

لا يُكلف المستشرق نفسه البحث في حقيقة دوافع المسلمين في الفتوحات الإسلامية ، وهي نشر رسالة الإسلام التي تدعو إلى تحرير البشر من العبودية للإمبراطوريات السابقة بل من كل أنواع العبوديات، وفتح الطريق أمام دعوة الله عز وجل. وقد أثبتت الفتوحات نفسها مدى بُعد الغالبية العظمى من الجيش الإسلامي عن الطمع في الغنائم،

وهذا جندي ينقل كنوز كسرى إلى المدينة المنورة فيسلمها كما هي فيتعجب عمر بن الخطاب من أمانته، فيقول علي بن أبي طالب "عففت فعفت الرعية، ولو رتعت لرتعوا" وكان جنود المسلمين "رهباناً بالليل فرساناً بالنهار".

وهنا نحب أن نقرر أن العرب عاشوا فى انزواء وانهزامية بجزيرتهم عدة قـــرون وحولهم الغنى والخصب ، ولم يخطر لهم قبل الإسلام أن يـــستولوا علـــى ثـــراء الفرس والروم وهذا يؤكد أن الدافع لم يكن الفقر ، فالفقر قديم عند العـــرب ، بـــل كان الدافع هو الحرص على نشر دين الله .

ونحب أن نقرر أن فكرة ربط الدعوة الإسلامية بالرغبة فى الحصول على المـــال قديمة جدا ، بدأت منذ بدء الإسلام وأتهم بها محمد ﷺ نفسه ، فقد اتهمـــت قـــريش محمدا ﷺ بأنه طالب مال وعرضت عليه ثرواتها لتكفه عن دعوته ، فـــصاح : "والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى ما تركت ذلك الأمـــر حتـــى يظهره الله ".

وافتقر محمد ﷺ بعد غنى ، وافتقر أبو بكر بعد غنى ، وافتقر عمر الـــذى آل لـــه السلطان على الإمبراطوريتين العظيمتين وظل يعيش فى تقشف ظـــاهر ، وافتقـــر عثمان بعد غنى عظيم ومع هذا بقيت التهمة بأن المسلمين حـــاربوا لأنهـــم كـــانوا طالبى مال وثراء .

وعند البدء فى غزو الفرس برزت هذه التهمة فى عقل رستم قائد الفرس وظن أن يستطيع أن يرضى هؤلاء البدو بحفنات من ذهب الفرس وينجو من قتالهم ، فطلب من سعد ابن أبى وقاص أن يوجه إليه بعض أصحابه ، فوجه إليـــه المغيـــرة بـــن شعبة فقال رستم له : قد علمت أن لم يحملكم على ما أنتم فيه إلا ضـــيق المعـــاش وشدة الجهد ونحن نعطيكم ما تشبعون به ونصرفكم ببعض مـــا تحبـــون ، ولقـــد صرخ المغيرة بن شعبة فى وجهه قائلا : لا مناص لكم من واحدة مـــن ثـــلاث : الإسلام أو الجزية أو القتال ، ودارت المعركة وانتصر المسلمون ، وكان الحـــرس الخاص لرستم أول من أعلن إسلامهم .

والذى ظنه رستم ظنه فيما بعد ملك الصين عندما زحف قتيبة بن مسلم على هـذه الأصقاع ، وطلب الملك الصينى مندوبا من المسلمين للحوار فأرسل له قتيبة هبيرة الكلابى ، فقال له الملك : قل لصاحبك (يقصد القائد قتيبة) : إنى عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وأنا مستعد أن أعطيكم بعض المال لقـضاء حـاجتكم وتعـودوا . فأجابه هبيرة : كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله فى بلادك وآخرهـا فـى منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك ؟

ولعل Stanlay Lone Poole ستانلي لين بول كان أقـرب المستـشرقين إلـى الاتجاه السليم فهو يقول : إن المحقق أن تحمس العرب للفتوح كان يؤججه عنصر قوى من حب للدين ، والرغبة فى نشره ، فقد حاربوا لأن مثوبة الشهداء وكئـوس السعادة والنعيم كانت تنتظر من يقتلون فى سبيل الله .

ثم أى مال كان يمكن أن يتطلع إليه المسلمون والوصول إليه محفوف بالمخاطر .

وقد حافظ المسلمون على حياة الزهد والتقشف فعندما حاصـروا حـصن بـابليون بمصر بعد أن فرغوا من فارس والشام كانوا لا يزالون على بساطتهم وصـفائهم ، وقد أرسل لهم المقوقس رسلا ليتعرفوا له أحوال المـسلمين فعـاد الرسـل إلـى المقوقس وقالوا له : رأينا قوما الموت أحب إليهم من الحيـاة ، والتواضـع أحـب إليهم من الرفعة ، ليس لأحد منهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة ، جلوسهم على التراب وأميرهم كواحد منهم ، لا يُفرق كبيرهم من صغيرهم ، ولا السيد فيهم من العبد .

ثم بعد ذلك طالت حرب المسلمين مع سكان شمالى إفريقية –أكثر من ٦٠ سنة – وسقط فيها عدد كبير من الضحايا ، وكثير من بقاع الـشمال الأفريقـى صـحراء قاحلة .

وقد استمرت الحروب دائرة بين الفرس والروم مئات السنين ، وكانـت حـروب أطماع ودنيا ، ولكن هؤلاء وأولئك لم يستطيعوا أن يحرزوا نصراً مـؤزراً لـشئ واحد هو قلة العقيدة فلما هاجمهم المسلمون بسلاح العقيدة فل سلاحُهم كـل سـلاح وتهاوت جيوش الفرس والروم تحت أقدامهم .

وكان المسلمون يدخلون الأقطار لتحريرها من الاستعباد ثم يتركونهـا لأصـحابها كما فعلوا فى الشام ومصر وغيرها من الأقطار .

شبهة نظام الخلافة يخلو معه أي نظام للمعارضة وحرية الرأي

وقد أعد المستشرق توماس أرنولد دراسة عن نظرية الخلافة في الإسلام باعتبارها كانت تمثل نظام الحكم إداريا وانتهي في دراسته إلي عدة تصورات واهمة ، وأحكام لم ولن يساعده عليها دليل ؛ فكان يري أن نظام الخلافة يخلو معه أي نظام للمعارضة وحرية الرأي كما يحدث الآن في أوروبا .

الرد

١- الطاعة في الإسلام واجبة للحاكم العادل أما الحاكم الظالم فلا

٢- الحاكم في الإسلام ليس ذا سلطة مطلقة كما قال ارنولد بل هو مقيد من ناحيتين

أ- الالتزام الكامل بشريعة الله بمعناها الشامل للكتاب والسنة واجماع المسلمين

ب –موافقة الأمة له علي ما يفعل أو يترك ، وهنا يبرز مبدأ الشورى وهو من أعظم أسس الحكم في الإسلام ؛ فعلي ولي الأمر أن يستشير الرعية في الأمور الطارئة المهمة .

٣–إذا انحرف الحاكم عن هذه المبادئ وجب نصحه ؛ فإذا أصر علي انحرافه وكان الخطأ جسيما فلعلماء المسلمين حياله مذهبان : الصبر علي جوره وظلمه حتى يحكم الله ما يريد وهذا مذهب أهل الحديث ؛ ثم نزع الثقة وعزله إذا لم يؤد عزله إلي فتنة طاحنة وهذا مذهب الفقهاء والمتكلمين .

أما المعارضة فكانت ملازمة لنظام الحكم في الإسلام بدءا من حياة النبي وكان الرسول يعدل عن رأيه أحيانا ويعمل بالرأي الآخر إذا رآه أكثر صوابا .

شبهة تآمر الصحابة الكبار

يزعم أنه ما أن لحق الرسول عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى حتى تآمر ثلاثة من الصحابة على اقتسام السلطة وتوارثها .

يرد الدكتور شوقي ابو خليل

" لو كانت هناك مؤامرة ثلاثية فكيف خفيت علي جميع المعاصرين لها ؟ !

فلم يذكر أحد شئ من ذلك ؟

وكان بين المؤمنين وحولهم من اليهود والمنافقين والمشركين وكثير من الأعداء الذين يتحينون الفرص ، بل ويختلقون التهم ، فكيف بهم أن يروا أو يسمعوا بمثل هذا التآمر ولا يشيعونه أو ينقلونه ؟

ما سمعنا أحد قط أشار أو قال مثل هذا الكلام من قريب أو بعيد

فكيف كتمت هذه الاخبار طيلة تلك الأعوام واكتشفها أرنولد ولامنس وفيليب حتي وأمثالهم ؟!

إنه التعصب والعداء ، والمهارة في الاتهام[٢]

وما بعث الله نبيا إلا كان أصحابه وحواريوه أقرب الناس إلى الله تعالى، فمن آمن مع نوح، وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط، ومن بعدهم أتباع داود وسليمان وموسى وعيسى عليهم جميعا السلام، ويكفيك وصف القرآن للحواريين، ولما كان محمد ﷺ، فلا بد أن يكون أتباعه والمؤمنون برسالته في أعلى عليين.

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على الصحابة عامة، وعلى السابقين من المهاجرين والأنصار خاصة يقول سبحانه: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

---

(٢) شوقي أبو خليل : فيليب حتي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ص٤٠.

ايرلنجي ، فيليب :

شبهة اتصال الرسول باليهود في مكة

دعي كثرة اتصال الرسول باليهود في مكة

ويدعي المستشرق اليهودي فيليب ايرلنجي أن الرسول كان يسأل خادمه زيدا وهو مملوك المسيحيين، عن الديانة اليهودية والمسيحية ليأخذ منهما

الرد (أنظر ، اربينيوس)

ايزادور الباجي

موسي بن نصير لم يفتح سرقسطة الا بحد السيف

يذهب الي ان موسي بن نصير لم يفتح سرقسطة الا بحد السيف

الرد

ليس ثمة شك في ان هذا الخبر مكذوب من أساسه ، ذلك ان المسلمين في فتوحاتهم لم يعرف عنهم أن عمدوا الي هذا السلوك ، وهم ملتزمون بأحكام اسلامية ثابتة حددتها الشريعة .

ولم يشر مرجع عربي واحد ، أو أجنبي فيما نعلم ، الى هذا الذي ذكره ايزيدورو وقد كان المؤرخون المسلمون يلتزمون الامانة فى كل ما أوردوه من أخبار وكل ما سجلوه من أحداث [٣]

---

[٣] مصطفى الشكعة : المغرب والأندلس ، آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ، ط١ ، دار العلم للملايين ١٩٨٧ ، ص٥٩ .

ب

التواضع فضيلة من تعوزه الفضائل

نيتشه

ب

بارت ، رودي Rudi Paret

ولد عام ١٩٠١، درس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية في الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٢٤وتخرج على يد المستشرق الألماني ليتمان.امضى سنتين في القاهرة (١٩٢٥-١٩٢٦)، كان اهتمامه في البداية بالأدب الشعبي ولكنه تحول إلى الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية وبخاصة القرآن الكريم.

تولى العديد من المناصب العلمية منها مدرّس في جامعة توبنجن وأستاذاً بجامعة هايدلبرج ثم عاد إلى توبنجن أستاذاً للغة العربية والإسلاميات من عام ١٩٥١- ١٩٦٨.ومن أهم مؤلفاته (محمد والقرآن) وترجم معاني القرآن الكريم إلى الألمانية وله كتاب عن القرآن بعنوان(القرآن تعليق وفهرست)

شبهة التأثير النصراني

وعن التأثير النصراني يقول بارت :

لقد كانت معلومات الناس في مكة ــ في عصر النبي ــ عن النصرانية محدودة وناقصة ولم يكن النصارى العرب سائرين في معتقداتهم في الاتجاه الصحيح. ولهذا كان هناك مجال لظهور الآراء البدعية المنحرفة. ولولا ذلك لما كان محمد ﷺ على علم بأمثال تلك الآراء التي تنكر صلب المسيح وتذهب إلى أن نظرية التثليث النصرانية لا تعني الأب والابن وروح القدس ، وإنما تعني الله وعيسى ومريم. وعلى أية حال فإن المعارف التي استطاع محمد ﷺ أن يجمعها عن حياة

المسيح وأثره كانت قليلة ومحدودة . وعلى عكس من ذلك كان محمد ﷺ يعرف الشيء الكثير عن ميلاد عيسى وعن أمه مريم .

وما يقصد أن يقوله (بارت) هنا واضح وهو أن المعلومات التي وردت في القرآن عن النصرانية وعن المسيح ، وأمه كانت المعلومات الشائعة آنذاك إما خاطئة أو محدودة. فمحمد ﷺ إذن هو مؤلف القرآن

التشكيك في صحة النص القرآني

يقول (رودي بارت) في مقدمة ترجمتة الألمانية للقرآن الكريم ــ وكأنه يرد على زملائه الذين راحوا يشككون في صحة النص القرآني ــ

يقول بارت :

ليس لدينا أي سبب يحملنا على الاعتقاد بأن هناك أية آية في القرآن كله لم ترد عن محمد ﷺ)

ويتصل بالتشكيك في صحة القرآن القول بأن لغة القرآن (لا تتميز عن لغة الأدب الدنيوي بعصمة يقينية).

الرد

القاصي والداني يعلم أن لغة القرآن لها خصوصية التفرد . وقد عجزت فصاحة العرب وبلاغتهم ــ وهم أصحاب الفصاحة والبلاغة ــ عن محاكاة لغة القرآن . وقد تحداهم الوحي أن يأتوا ولو بسورة من مثله، ولكنهم عجزوا عن قبول التحدي الذي لا يزال وسيظل قائماً إلى أن تقوم الساعة.

وقد حاول البعض محاكاة القرآن ولابد أن نورد بعضها :

يقول مسيلمة الكذاب:

" يا ضفدع بنت ضفدعين ، لحسن ما تنقنقين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين ، امكثي في الارض حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين ، لنا نصف الارض ولقريش نصفها ، ولكن قريش قوم يعتدون "

وقال أيضاً : " ألم ترى كيف فعل ربك بالحبلى ، أخرج من بطنها نسمة تسعى ، من بين شراشيف و حشى "

ويقول " الفيل وما أدراك ما الفيل له زلوم طويل " !!

ويقول " نقي كما تنقين ، لا الماء تدركين ، و لا الشراب تمنعين"

فيما قال النضر بن الحارث : " و الزارعات زرعاً. و الحاصدات حصداً. و الطاحنات طحناً. و العاجنات عجناً. و الخابزات خبزاً...." .

وكان الأقدمون قد عرفوا قدر معارضات مسيلمة و النضر فزادت يقينهم بالقرآن و إعجازه ، و قد صدق ابن المقفع عندما أراد معارضة القرآن ، ثم رأى عجزه عن مثل هذا البيان فقال: أشهد أن هذا لا يعارض، و ما هو من كلام البشر.

ويقول جابريللى الباحث الإيطالى : الأقوال غير المسئولة من بعض المستشرقين بأن محمدا ﷺ مؤلف القرآن أقاويل باطلة لا صحة لها ، وهى محاولات فاشلة للنيل من هذا الدين ومن نبيه .

فلو كان القرآن غير خارج عن العادة لأتوا بمثله أو عرضوا من كلام فصحائهم وبلغائهم ما يعارضه . فلما لم يشتغلوا بذلك علم أنهم فطنوا لخروج ذلك عن أوزان كلامهم وأساليب نظمهم وزالت أطماعهم عنه

باريه الفرنسي :

انتفاء أمية الرسول صلى الله عليه وسلم

ذهب المستشرق الفرنسي باريه في دائرة المعارف الإسلامية إلى انتفاء أمية الرسول ، حيث يقول: إن آية "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِما ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (آل عمران: ٧٥)

لا يقصد بها من لا يعرفون القراءة والكتابة؛ حيث إن كلمة أمي أو أميين وضعها أهل الكتاب للدلالة على الوثنيين ويصعب الجزم بالمعاني التي كان يقصدها محمد ﷺ من كلمة أمي .

ثم يذكر باريه أقوالا لبعض المستشرقين، فيقول: ذهب بول أخيرا إلى أن كلمة أمي معناها الذي لا يقرأ ولا يكتب وليس معناها الوثني، ولكن باريه عقب على هذا الرأي بقوله: هناك عوامل لغوية تجعل من الصعب أن نقول إن كلمة أمي معناها "الذي لا يقرأ ولا يكتب" فلا الكلمة العربية "أمة" ولا العبرية "أماع" ولا الآرامية "أميتا" تدل على الأمة في حالة الجهالة، وقد استدل البعض بإطلاق لفظ الأمي على محمد ﷺ بأنه لم يكن يقرأ أو يكتب، والحقيقة أن كلمة "الأمي" لا علاقة لها بهذه المسألة؛ لأن الآية "وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ" (البقرة: ٧٨)

التي تدعو إلى هذا الافتراض لا ترمي الأميين بالجهل بالقراءة والكتابة بل ترميهم بعدم معرفتهم بالكتب المنزلة.

الرد

لقد اقتضت إرادة الله تعالى أن يكون النبي أمّيّاً ، حتى صارت تلك الصفة من خصائصه ، ولعل الحكمة من ذلك أن النبي لو كان يحسن القراءة والكتابة ، لوجد الكفار في ذلك منفذاً للطعن في نبوته ، أو الريبة برسالته ، وقد جاء تصوير هذا المعنى في قوله تعالى : { وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون } (العنكبوت : ٤٨) .

وفي هذا المقام نجد محاولة جديدة لطمس الحقائق وتزوير الأحداث ، ويتمثل ذلك في إنكار بعض المستشرقين ما استفاضت شهرته من إثبات أمّيّة النبي صلى الله عليه وسلم ، متغافلين عن نصوص الوحيين الصريحة في ذلك ، ثم ساقوا لتأييد أطروحتهم جملة من الأدلة مستصحبين معهم أسلوبهم الشهير في تحريف النصوص وليّ أعناقها ، واستنباط ما لا يدل عليه النص أبدا لا بمنطوقه ولا بمفهومه ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إننا نجد منهم اللجوء إلى الكذب الصراح متى ما كان ذلك موصلا إلى هدفهم من التضليل والتشويش .

وكان أول ما استدلوا به هو ما رواه الإمام البخاري في قصّة الحديبية عن البراء رضي الله عنه قال : " لما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، أبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب كتبوا : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . قالوا : لا نقر لك بهذا ، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً ، ولكن أنت محمد بن عبد الله . فقال : (أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله) . ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : (امح رسول الله) ، قال علي : لا والله لا أمحوك أبدا . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب ، فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب ".

قالوا : لقد نصّت الرواية على مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم لكتابة ما نصّه : " هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله " ، ومادامت الكتابة قد ثبتت عنه فلا شك أنه كان يحسن القراءة من باب أولى ، لأن القراءة فرعٌ عن الكتابة . وهذه الشبهة تُعدّ من أقوى شبهاتهم .

والجواب على هذه الشبهة فيما يلي :

أولاً : لا نسلّم بأن الرواية السابقة جاء فيها التصريح بمباشرة النبي صلى الله عليه وسلم للكتابة ، بل هي محتملة لأمرين : أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو المباشر ، أو أن يكون علي رضي الله عنه هو الذي قام بالمباشرة ، وتكون نسبة

الكتابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مجازيةً باعتبار أنه هو الآمر بالكتابة ، ونظير ذلك قول الصحابي : " ونقش النبي صلى الله عليه وسلم في خاتمه : محمد رسول الله " أي أمر بنقشه ، وإذا أردنا معرفة رجحان أي الاحتمالين ، فإنه يجب علينا العودة إلى مرويّات الحديث وطرقه .

لقد روى هذا الحديث المسور بن مخرمة و مروان و أنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين ، واتفقت تلك الروايات كلها على أمر النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بالكتابة ، فقد جاء في البخاري عن المسور بن مخرمة و مروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا : " ..فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (والله إني لرسول الله وإن كذبتموني ، اكتب محمد بن عبد الله) " ، وكذلك قال أنس بن مالك رضي الله عنه في صحيح مسلم ما نصّه : " ..فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اكتب من محمد بن عبد الله) ".

أما رواية البراء رضي الله عنه ، فنلاحظ أن الرواة الذين نقلوها ، اقتصروا على بعض الألفاظ دون بعض ، ومن هنا حصل اللبس والإيهام في هذه الرواية .

فرواية عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه ذكرت : " ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : (امح رسول الله) ، فقال علي : لا والله لا أمحوك أبدا . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب ، فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله " . ورواية إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه جاء فيها : " فقال لعلي : (امح رسول الله) ، فقال علي : والله لا أمحاه أبدا ، قال : (فأرنيه) ، قال فأراه إياه ، فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ".

ويضاف إلى روايات البخاري السابقة رواية أخرى مهمة لحديث البراء ، تلك الرواية التي أوردها ابن حبان في صحيحه عن محمد بن عثمان العجلي قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال : " فأخذ

رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فأمر فكتب مكان رسول الله محمداً ، فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله " الحديث .

ونخلص من مجموع تلك الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علياً رضي الله عنه أن يمحو كلمة : (رسول الله) ، فرفض عليٌّ ذلك ، فطلب منه أن يريه مكانها ، فمحاها بيده ، ثم أمره بكتابة لفظة (بن عبدالله) ، وهذا هو مقتضى الروايات .

ثم إننا نقول : إن رواية البخاري التي ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فأرنيه) ، فيها إشارة واضحة إلى احتياج النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي كي يرشده إلى مكان الكلمة ، مما يدل بوضوح على عدم معرفته للقراءة أصلا ، ويضاف إلى ذلك أن المشرك الذي تفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم لو رآه يكتب شيئا بيده في تلك الحادثة لنقلها إلى كفّار قريش ، فقد كانوا يبحثون عن أي شيء يجعلونه مستمسكاً لهم في ارتيابهم ، فلما لم يُنقل لنا ذلك دلّ على عدم وقوعه أصلاً .

ولكن دعنا نفترض أن المباشر للكتابة هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فهل يخرجه ذلك عن أميته ؟ يجيب الإمام الذهبي فيقول : " ما المانع من تعلم النبي صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه واسم أبيه مع فرط ذكائه وقوة فهمه ودوام مجالسته لمن يكتب بين يديه الوحي والكتب إلى ملوك الطوائف " ، فمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم لطريقة كتابة اسمه واسم أبيه لا يخرجه عن كونه أمّياً كما هو ظاهر ، فإن غير الأميّ يحسن كل كتابة وكل قراءة ، لا بعضاً منها .

وختاماً ، فإن ما ذكره المستشرقون ومن تبعهم من محاولات للتشكيك في أمّيّة النبي صلى الله عليه وسلم لا يصمد أمام حقيقة هامة ، وهي أن أهل مكة الذين عاشوا معه وعلموا أخباره ، وعرفوا مدخله ومخرجه وصدقه ونزاهته ، قد أقرّوا جميعا بأميّته

بْرُوفَنْسال ، لِيفي (١٣١١ ــ ١٣٧٦هــ = ١٨٩٤ ــ ١٩٥٥م)

إيفارسْت ليفي بروفسال Lévi-Provençal Evariste: مستعرب افرنسي الأصل. كثير الاشتغال بتصحيح المخطوطات العربية ونشرها. ولد وتعلم في الجزائر. وحضر حرب الدردنيل في الجيش الفرنسي، فجرح، ونقل إلى مصر، ثم أعيد إلى فرنسة. وعُين سنة ١٩٢٠ مدرساً في معهد العلوم العليا المغربية في الرباط فمديراً له (سنة ١٩٢٦ ــ ٣٥) وانتدب في خلال ذلك (سنة ٢٨) لتدريس تاريخ العرب والحضارة الإسلامية في كلية الآداب بالجزائر، كما انتدب لتدريس تاريخ العرب وكتاباتهم، بمعهد الدراسات الإسلامية في السوربون (بباريس) واستقال من إدارة معهد الرباط (سنة ٣٥) ودعي لإلقاء محاضرات في جامعة القاهرة (سنة ٣٨) وألحقه وزير التربية الفرنسية بديوانه في باريس (سنة ٤٥) وعين في السنة ذاتها أستاذاً للغة العربية والحضارة الإسلامية في كلية الآداب بباريس، ووكيلاً لمعهد الدراسات الساميّة في جامعتها. وكان من أعضاء المجمعين: العلمي العربي بدمشق، و اللغوي بالقاهرة. ومات بباريس. تعاون مع محمد بن أبي شنب، على تصنيف «المخطوطات العربية في خزانة الرباط ــ ط» ومما نشر «كتابات عربية في أسبانيا» و «نص جديد للتاريخ المريني» و «أسبانيا المسلمة في القرن العاشر» و «الحضارة العربية في أسبانيا» و «وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين» و «منتخبات من مؤرخي العرب في مراكش» و «البيان المغرب» لابن عذاري، و «مقتطفات تاريخية عن برابرة القرون الوسطى» و «أعمال الأَعلام، القسم الثاني، في أخبار الجزيرة الأندلسية» لابن الخطيب و «مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك غرناطة» و «صفة جزيرة الأندلس» اختزله من الروض المعطار، و «سبع وثلاثون رسالة رسمية لديوان الموحدين» و «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، و «نسب قريش» للزبيري. وكان يكتب اسمه بالعربية «إ. ليفي بروفنسال» وأحياناً «إ. لابي بروفنصال». بعض كتابات ليفي بروفنسال عن الأندلس، تَبْرزُ فيها الروح الاستعمارية، وخاصة في مجال الصراع القبلي بين العرب والبربر .

المسلمين فرقوا في المعاملة بين من أسلم صلحاً ومن أسلم عنوة

قسم بروفنسال الذين أسلموا الي فريقين : فريق دخل في طاعة المسلمين صلحاً ، وفريق دخل في طاعة المسلمين عنوة ، ثم قرر ان المسلمين فرقوا في المعاملة بين من اسلم صلحاً ومن أسلم عنوة

الرد

وهو حكم مغاير للحقيقة كل المغايرة وذلك بحكم كبار مفكري الدراسات الاندلسية مثل الدكتور حسين مؤنس ومصطفى الشكعة .

وأكد الدكتور مؤنس ان كل من أسلم من الاندلسيين تمتع بكل الحقوق التي يتمتع بها المسلم الفاتح ، وأما الذين لم يسلموا فقط اعتبروا أهل ذمة وطبقت عليهم الاحكام الاسلامية تبعاً لنصوص الشريعة ولقوا من السماحة والعدالة في المعاملة ما قد تعارفت عليه احكام الشريعة السمحة في هذا السبيل[٤]

العرب كانوا يشكلون أرستقراطية خاصة في الاندلس

وذكر ان العرب كانوا يشكلون أرستقراطية خاصة في الاندلس ،

الرد

والحقيقة أن ايراد الخبر علي هذا النحو يشكل خطأً فادحاً ، لم يكن العرب طبقاً لما ذهب اليه بروفنسال يشكلون أرستقراطية في الاندلس برغم ان الامير كان منهم ، بل ان الامر علي العكس من ذلك تماماً فإن الموالي هم الذين كانوا الارستقراطية الحقيقية ، وظلوا كذلك حتي اخر الخلافة الاموية ، أي ما يزيد علي ثلاثة قرون . ولو أن بروفنسال كلف نفسه ، الاطلاع علي تاريخ ابن القوطية لكان له رأي آخر فيما اخترعه من الارستقراطية العربية في الاندلس ، فالاخبار في ذلك كثيرة ولم يكن العرب يشكلون طبقة ارستقراطية في الاندلس ، ولم يكونوا ذوى استعلاء علي الناس وترفع عنهم ، وانما كانوا يعيشون بكدهم وكفاحهم ، شأنهم في ذلك شأن الاخرين .

---

(٤) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ٤٣٦.

العرب الفاتحين كانوا يكرهون انتشار الاسلام

خطأ آخر تاريخي يقع فيه بروفنسال في معرض خبر يسوقه عند حديثه عن فتح الاندلس ، فيقرر أن العرب الفاتحين كانوا يكرهون انتشار الاسلام ، لأن انتشاره يضر بيت المال ، والامر هنا يبدوا غريباً كل الغرابة ، ففي الوقت الذي يذهب فيه اكثر المستشرقين خطأ الي ان العرب كانوا ينشرون الاسلام بالسيف ، يذهب بروفنسال الي النقيض ويري انهم يكرهون انتشار الاسلام لكي تمتلئ الخزانة بالاموال بسبب فرض الجزية علي الذين لم يسلموا .

والحقيقة ان الفريقين كليهما علي خطأ فقد أرسل الله محمد هادياً ولم يرسله جابياً ، والاسلام ينتشر بأصوله ومبادئه واقتناع الناس بها جميعا(٥)

بروكلمان ، كارل ١٩٥٦-١٨٦٨ (Carl Brockelmann)

بروكلمن(١٢٧٥ ــ ١٣٧٥ هــ = ١٨٦٨ ــ ١٩٥٦ م) كارل بروكلمن Carl Brockelmann مستشرق ألماني عالم بتاريخ الأدب العربي. ولد في ا روستوك (بألمانيا ونال شهادة « الدكتوراه» في الفلسفة واللاهوت. وأخذ العربية واللغات السامية عن « نولدكه» وآخرين. ودرّس في عدّة جامعات ألمانية وكانت ذاكرته قوية يكاد يحفظ كل ما يقرأ. ودرّس العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين (١٩٠٠) وتنقل في التدريس. وتقاعد سنة ٣٥ وعمل في الجامعة متعاقداً سنة ٣٧، ثم كان (ستلا ٤٥) أميناً لمكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين. وأمضى أعوامه الأخيرة في مدينةهالة (Halle) وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي وكثير من المجامع والجمعيات العلمية في ألمانيا وغيرها. وصنف بالألمانية Geschichte der Arabischen تاريخ الأدب العربي، في مجلدين. وأتبعهما بملحق Supplementband في ثلاثة مجلدات. وكلفته جامعة الدول العربية، أن يُدخل الملحق في الأصل، وينقلهما إلىَ العربية فباشر ذلك وترجم نحو ثلاثين ورقة، ترجمة متقنة ما زالت محفوظة بخطه العربي الجميل، في خزانة الأمانة العامة بجامعة الدول بالقاهرة. وشُغلت الجامعة عنه، ومرض، فوقف عن الاِتمام.

---

(٥) مصطفى الشكعة : ص ٥١.

وقام بالترجمة ابتداءً من أول الكتاب عبد الحليم النجار، فتوفي أيضاً قبل إتمامه، وقد صدر منه ثلاثة أجزاء. ولبروكلمان « تاريخ الشعوب الإسلامية» ترجم إلىَ العربية في بيروت وطبع بها في خمسة أجزاء صغيرة، و « فهرسان لخزانتي برسلاو وهامبورغ» يعرّفان بمخطوطاتهما العربية، وكتاب في « نحو اللغة العربية» بالألمانية، و « معجم للغة السريانية» و « قواعد السريانية» و « ترجمة ديوان لغات الترك» للكاشغري، إلىَ الألمانية وكلها مطبوعة. ومما نشر بالعربية قسم كبير من « عيون الأخبار» لابن قتيبة، ورسالة « تلقيح فهوم أهل الآثار» لابن الجوزي، وجزء من « طبقات ابن سعد» ورسالة « ما تلحن فيه العوام» للكسائي.

شبهة أن الرسول ﷺ اتصل فى رحلاته ببعض اليهود والنصارى

كارل بروكلمان وهو يتحدث عن نبوة محمد ﷺ ، يردد أكاذيب وأباطيل فيقول : "وتذهب الروايات إلى أنه اتصل فى رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما فى مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد[٦]، وعن الوحى يردد بأنه وحى نفسى قائلاً : "لقد تحقق عنده – أى عند الرسول ﷺ –أن عقيدة مواطنيه الوثنية فاسدة فارغة، فكان يضج فى أعماق نفسه هذا السؤال : إلى متى يمدهم الله فى ضلالهم، ما دام هو ﷻ قد تجلى، آخر الأمر، للشعوب الأخرى بواسطة أنبيائه؟! وهكذا نضجت فى نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء هذه الرسالة، رسالة النبوة[٧].

الرد

لو كان الامر كذلك فما سبب سكوت قريش على هذا ، وهم قد أجهدوا أنفسهم فى تلمس مصادر النبى التى افترضوها فى المسيحيين الموجودين بمكة ؟!
ويستعرض الدكتور ساسي سالم الحاج النقاط التالية :

---

(٦) تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٣٤ .
(٧) المصدر السابق ص٣٦، وانظر : أمثلة أخرى لعدم إنصافه فى : دراسات فى السيرة النبوية للأستاذ الدكتور محمد سرور بن نايف ص ١٢٧ –١٣٧، ومقدمات العلوم والمناهج ٣٩٧/١، ٢١٩/٥

إن زعمهم بأن الرسول الكريم قد تلقى تعاليمه الدينية عن بحيرى الراهب ، فهو قول عار من الصحة هو الاخر ، ذلك أنه لم يكن لهذا الراهب أثر فى التاريخ لو لم يذكره مؤرخو السيرة النبوية . وأجمع هؤلاء المؤرخون على أن هذا الشخص هو راهب متبتل عاش فى ديره على أطراف الجزيرة العربية مثل بقية زملائه الذين اتخذوا من هذه الأماكن القصية ملاذاً لهم ، وكان ديره يقع فى طريق تجارة قريش إلى الشام ، وكثيراً ما تأوى هذه القوافل التجارية إلى ديره للراحة من وعثاء السفر ، فيضيفها ، ويزودها بالماء القراح .

لكن المستشرقين أولوا هذه الأخبار وذهبوا بها مذاهب شتى منها : أن الرسول كان يتردد على هذا الراهب إبان سفره للتجارة عندما أصبح شاباً ، وأنه استقى منه العديد من الحكم والمعارف الدينية ، وأنه كان أحد مصادره لتأليف القرآن الكريم ويتبين خطأ هذا الرأى من عدة وجوه منها :

أن الرسول لم يرى بحيرى إلا مرة واحدة وللحظات بسيطة وهو طفل صغير ولا يعقل أن ستقى منه شيئا من المعارف والمعلومات فى هذه الفترة الوجيزة وفى هذه السن اليافعة ، وثبت أن الرسول لم يسافر للتجارة إلا مرة واحدة بعد أن أصبح شاباً ، وذلك عندما استأجرته خديجة لتجارتها . واتفقت الرويات على عدم مروره ببحيرى هذه المرة ولم يشر الإخباريون ومؤرخو السيرة إطلاقاً إلى عودة الرسول إليه مرة ثانية ، وإذا صدقنا برواية التقاء الرسول ببحيرى رفقة عمه أبى طالب فإن الإحداث تنبئنا بأنه عاد إلى التجارة وهو قريب السن من الخامسة والعشرين لأنه تزوج بخديجة فى هذا العمر أى بعد عودته من تجارته بالشام فيكون بحيرى قد قضى نحبه خلال هاتين الفترتين .

والأسئلة التى لا إجابة عنها من قبل المستشرقين عن هذا التأثير تتحدد فى الأمور التالية : كيف يتأثر الرسول بهذا الراهب وقد رآه والتقى به مرة واحدة وهو فى الثانية عشرة من عمره ؟

كيف يتسنى له أن يتلقى منه المعارف والقصص ، والأحكام والمواعظ ، والأوامر والنهى الواردة فى القرآن الكريم وهو يمر بهذا الراهب مرور الكرام حتى ولو افترضنا التقاءه به مرة ثانية ؟

وكيف لا يلاحظ مرافقوه من تجار قريش التقاء الرسول به ، والمكوث معه أياماً وليالى طويلة ، وهو يغترف من معين هذا الراهب العلمى ؟

وكيف يتسنى له ذلك وهو أمى لا يتمكن من تسجيل تلك المعلومات وتدوينها للاستعانة بها فى تأليف كتابه ؟ .

ثبت لدى المؤرخين والباحثين وجود اليهود فى الجزيرة العربية ، واستقرارهم بيثرب ، واصطدامهم بالرسول بعد هجرته إليها ، ومجادلتهم إياه فى الأمور التعبدية والمدنية . ويرجع الباحثون قدوم اليهود إلى الجزيرة العربية من فلسطين بعد أن استولى عليها " نبوخذ نصر " البابلى . وأنهم انتشروا فى الأجزاء الشمالية من الجزيرة العربية ، ثم تسربوا إلى جنوبها ، حتى أصبحت اليهودية الديانة الرسمية لليمن ، أما كيفية حصول ذلك ، فليس لدينا إلا رواية الطبرى التى زعم فيها أن " تبع بن حسان " اهتدى إلاى ديانتهم عند مروره بيثرب وهو عائد إلى بلاده من حرب قام بها فى الشمال ، وذلك بتأثير بعض الأحبار عليه .

نعم هناك العديد من التشابه بين الديانات السماوية فى ما يتعلق بالتوحيد والمعتقدات ، وإنكار عبادة الأصنام ، وتقرير بعض الأحكام التعبدية ، وإقرار بع العقوبات الجنائية ، ورواية بعض القصص المتعلقة بالرسل السابقين والأمم البائدة، والسبب فى ذلك أن هذه الكتب المقدسة جميعها مصدرها الله ، إذ يعتقدون المسلمون جميعاً أن مرجعها إلى الله الذى أوحى بها إلى الأنبياء ليبلغوا بها الأقوام السابقة كما بلغ بها نبى الإسلام فيكون مصدر هذا التشابه واحداً ، لأنها صادرة من مصدر واحد هو الله الذى أنزل الديانات السماوية الثلاث ، وكيف يتسنى لنا أن نساير المستشرقين فى تحليلاتهم التى تذهب إلى أنكار الوحى الألهى على محمد ، ونفى مصدر القرآن الإلهى ، والتشديد على بشريته بينما العديد منهم يؤمنون بالرسالات السماوية الأخرى من يهودية ومسيحية ، بل إن بعضاً منهم يتصف بالتدين الشديد فى هاتين الديانتين السماويتين ، ويجوز لنا أن نقبل بتحليلاتهم المليئة بالشكوك فى هذه المسائل الاعتقادية لو أنكروا مسألة الوحى الإلهى ، والإيمان الغيبى ونفى الرسالات السابقة عن الإسلام ، ثم ينصب نفيهم على الرسالة المحمدية فيكونون قد حادوا عن جادة الصواب ، واتصفوا بصفة التعصب

العرقى الذى يميز بين الأجناس ، ويبيح لبعض الأقوام التشرف بإنزال الرسالة السماوية عليه ومن خلال أنبيائه وينكر على الشعوب الأخرى هذه الصفة كما فعل اليهود طوال تاريخهم إلى يومنا هذا باعتبارهم شعب الله المختار ، فأنكروا الرسالة المحمدية ، وأبوا التسليم بها ، لأنه لم يكن منهم ، ولأن النبوة لا تكون – على رأيهم – إلا فى بنى إسرائيل ، فكيف يصدقون بنبى عربى من الأميين ؟

شبهة تعالي العرب الفاتحين عن المسلمين الأعاجم وانتقاصهم من مكانتهم

يحاول المستشرقون أن يؤكدوا تعالي العرب الفاتحين عن المسلمين الأعاجم وانتقاصهم من مكانتهم ، وفي ذلك يقول المستشرق " بروكلمان " في كتابه " تاريخ الشعوب الاسلامية " : " واذا كان العرب يؤلفون طبقة الحاكمين فقد كان الأعاجم من الجهة الثانية هم الرعية أي القطيع كما يدعوهم تشبيه سامي قديم كان مألوفاً حتى عند الآشوريين " .

الرد

فهذا المستشرق قد أعرض عن جميع الوثائق التاريخية التي تؤكد عدالة الفاتحين المسلمين ومعاملتهم أفراد الشعب على السواء من غير تفرقة بين عربي وغيره ، وتعلق بلفظ " الرعية " تعلقاً لغوياً واستنتج منها أن المسلمين نظروا إلى الأعاجم نظرة القطيع من الغنم ، ولو رجعنا إلى مادة " رعى " في قواميس اللغة وجدناها تقول كما في القاموس المحيط : والراعي كل ولي أمر قوم ، والقوم رعية ، وراعيته : لاحظته محسناً اليه ، وراعيت أمره : حفظته ، كرعاه .

فالراعي في اللغة يطلق على راعي الغنم وعلى رئيس القوم وولي امرهم ، والرعية تطلق على الماشية وتطلق على القوم ، ومن معاني الرعاية : الحفظ والإحسان .

فلما أطلقها الاسلام على القوم لم يخص بها الأعاجم ليشير إلى أنه يراهم كالقطيع من الغنم ، وإنما أطلقها على الشعب عامة ، والأحاديث في ذلك كثيرة معروفة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره : " كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته ([٨]) .

شبهة أن شدة تفكير محمد ﷺ فيما عليه قومه من شرك وضلال خلق في ذهنه فكرة دين جديد

وذكر المستشرق الألماني بروكلمان أن شدة تفكير محمد، ﷺ، فيما عليه قومه من شرك وضلال خلق في ذهنه فكرة دين جديد يصلح به حال العباد والبلاد، يقول بروكلمان أغلب الظن أن محمداً ﷺ قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جداً، وهو أمر لم يكن مستغرباً عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحي

الرد

إن هذه الصورة التي حدَّد معالمها هؤلاء المستشرقون، تتسم بكثير من المغالطات والأكاذيب والادعاءات الزائفة التي ملاكها الجهل بسيرة محمد، ﷺالتي تخبرنا أنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ لم يلتفت إلى أمر النبوة ولم يعبأ بها ولم يسع إليها، بل كان منذ طفولته ميالاً إلى الوحدة، تواقاً إلى العزلة، مبتعداً عن جهالة قومه وضلالاتهم، تاركاً عبادتهم، فلم يعبد معهم صنماً ولا عظَّم وثناً .

ويقول محمد رشيد رضا ،التحقيق في صفة حال محمد، ﷺ من أول نشأته، وإعداد الله تعالى إيَّاه لنبوته ورسالته: هو أنه خلقه كامل الفطرة ليبعثه بدين الفطرة، وأنه خلقه كامل العقل الاستقلالي ليبعثه متمماً لمكارم الأخلاق، وأنه بغَّض إليه الوثنية وخرافات أهلها ورذائلهم من صغر سنه، وحبَّب إليه العزلة حتى لا

([٨]) انظر: مصطفى السباعي : موازين البحث عند المستشرقين.

تأنس نفسه بشيء مما يتنافسون فيه من الشهوات والملذات البدنية، أو منكرات القوة الوحشية، كسفك الدماء والبغي على الناس، أو المطامع الدنيئة، كأكل أموال الناس بالباطل، ليبعثه مصلحاً لما فسد من أنفس الناس، ومزكِّياً لهم بالتأسي به وجعله المثل البشري الأعلى لتنفيذ ما يوجهه إليه الشرع الأعلى ·

نستنتج من هذا، أن محمداً، ﷺ، كان غافلاً عن أمر الوحي، لم يفكر فيه قطعاً ولم يبحث عنه، فلو كان الأمر كما يدَّعون، ما كان له أن يشعر بالرعب والخوف عندما رأى جبريل ــ عليه السلام ــ وسمع صوته حتى إنه قطع خلوته، وعاد إلى بيته مسرعاً·

وتروي أحاديث بدء الوحي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، خاف على نفسه لما رأى الملك للمرة الأولى، ولم تجد زوجته خديجة، رضي الله عنها، أمامها من وسيلة لتهدئ من روعه ــ عليه الصلاة والسلام ــ سوى أن تذكِّره بما سلف من عمله الصالح، وخلقه الطيب، فقالت :

كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتُكْسِب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق ، ثم أخذته بعد ذلك إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ليفسر له الحال التي كان عليها ويطمئنه على نفسه، فقال له ورقة :يابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بما رأى، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزله الله على موسى، يا ليتني جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم :أوَ مُخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك لأنصرك نصراً مؤزراً([٩]).

([٩]) انظر : أحمد نصري: منهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية،مجلة الوعي الاسلامي،العدد رقم: ٤٨٤،٢٢-٢-٢٠٠٦

بروي

تأثير أمية ابن أبي الصلت

كتب المستشرق بروي (H.H.Brau) تحت مادة "أمية ابن أبي الصلت" في دائرة المعارف الإسلامية ما نصه:

"والآراء الدينية في كلام أُمية مطابقة لما جاء في القرآن إلى حدٍّ كبير. ويكاد الاتفاق يقع كلمة كلمة في كثير من الأقوال، ولهذا أُثيرت بالطبع مسألة اعتماد أحد القولين على الآخر. فيذهب بروي و هيوار إلى أن أشعار أُمية بن أبي الصلت ـــ التي تتضمّن قصصاً من قصص التوراة مذكورة عند المقدسي في "كتاب البدء" وهو الكتاب الذي نُسبَ خطأً إلى البلخي ـــ هي من المصادر الصحيحة التي استمدَّ منها القرآن رأساً". ويضيف أيضاً في نفس المادة: "... ويمكن أن نعلل مشابهة قصائد أُمية لما جاء في القرآن بحقيقة لا تَحتمل شكاً هي: أنه في أيام البعثة المحمدية، وقبلها بقليل من الزمان، انتشرت نزعات فكرية شبيهة بآراء الحنيفية، واستهوت الكثير من أهل الحضر، وخصوصاً في مكة والطائف.

الرد

ويرد عليه الدكتور فؤاد كاظم المقدادي بقوله :

إن قول بروي هذا صارخ في إنكار الوحي الإلهي للرسول محمد ﷺ، وهو يردد بذلك دعوى أسلافه من اليهود والنصارى من الذين ابتدعوا هذه الأشعار، ونسبوها إلى أمية كيداً للإسلام ونبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ذكرت لنا كتب التاريخ أن أُمية بن الصلت هذا كان من أعدى أعداء الإسلام ونبيه الكريم

من ذلك ما جاء في تاريخ الأدب العربي في ترجمة أُمية بن الصلت ما نصه: "كان أُمية تاجراً من أهل الطائف ينتقل بتجارته بين الشام واليمن. ومال أُمية من أول أمره إلى التحنف، هجر عبادة الأوثان وترك شرب الخمر واعتقد بوجود الله من غير أن يكون له فروض معينة في العبادة. وكاد أُمية أن يسلم لما جاء الإسلام، ولكن موقف قومه ثقيفٍ من الإسلام أملى عليه العداء للرسول وللمسلمين، فكان يُحرّض على قتال الرسول. ولما انتصر المسلمون على مشركي مكة في غزوة بدرٍ ، رثى أُمية الذين قُتلوا من المشركين في تلك الغزوة ... ضاع القسم الأوفر من شعر أُمية، ولم يثبت له على القطع سوى قصيدته في رثاء قتلى بدر من المشركين. وكان أُمية يحكي في شعره قصص الأنبياء على ما جاء في التوراة ويذكر الله والحشر ويأتي بالألفاظ والتعابير على غير مألوف العرب، ولذلك كان اللغويون لا يحتجون بشعره. وشعره كثير التكلّف ضعيف البناء قليل الرونق قلق الألفاظ. أما أغراضه في شعره الباقي بين أيدينا ــ صحيحاً ومنحولاً ــ فهي المدح والهجاء والرثاء وشيء من الحكمة وكثير من الزهد ومن الكلام في الله والآخرة". ومن ذلك نستنتج ما يلي:

١–أنه كان عدوّاً للإسلام ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نُقل أنه: "لمّا ظهر النبي قيل له: هذا الذي كنت تستريب وتقول فيه. فحسده عدوّ الله وقال: إنّما كنت أرجو أن أكونَه، فأنزل الله تعالى فيه: (واتْلُ عليهم نَبَأَ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) (سورة الأعراف/ ١٧٥). وكان يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر"، وهذه قرينة على وجود تنافر بينه وبين رسول الله مما يبعد مقولة وجود صلة واستقاء منه خصوصاً بعد البعثة النبوية.

٢–أنه كان يحكي في شعره بعض ما جاء في التوراة من قصص الأنبياء

٣–أن البيان والبلاغة الإعجازية لآيات القرآن الكريم تأبى وتتنافى ودعوى الأخذ من أشعار أُمية المتكلفة الضعيفة .

وقد أشار القرآن إلى هذه الافتراءات وما فيها من مفارقات صارخة، وأفحمهم بالبرهان الساطع الذي يثبت به ــ بما لا يقبل الشك والترديد ــ البون المطلق بين

ما يدّعى مصدراً لضعفه وهبوط بيانه، وبين البيان الإعجازي للقرآن الكريم وهو قوله تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنّما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسانٌ عربي مبين)

ثم أشار إلى حقيقة أخرى تدفع هذه الدعوى أيضاً إذ قال: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فأصبر إن العاقبة للمتقين)، وبذلك أثبت أن المشركين آنذاك لا يعلمون مما جاء في القرآن شيئاً ولو كانت أشعار أُمية مطابقة أو مشابهة لما ورد في القرآن الكريم إذن لكانت خير دليل عندهم على دحض نبوة محمد ﷺ ، وإنكار الوحي والتنزيل الإلهي له صلى الله عليه وآله وسلم.

بطرس المبجل: (١٠٩٤-١١٥٦)

فرنسي من الرهبانية البندكتية ، رئيس دير كلوني ، قام بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام . وقد كان هو ذاته وراء أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ١١٤٣م التي قام بها الإنجليزي روبرت أوف كيتون

الرسول لم يعتمد علي العقل بل علي السلاح

إتهم بطرس المسلمين بالعنف وأن نبيهم لم يعتمد علي العقل بل علي السلاح ومنذ ذلك الحين واتباعه إخلاصا منه لشريعته يخنقون الحوار بالسيوف والحجاره!

بل ، ريتشارد :

الرسول اعتمد في كتابته للقرآن على الكتاب المقدس

ويرى (ريتشارد بل) Richard Bell مؤلف كتاب مقدمة القرآن أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اعتمد في كتابته للقرآن على الكتاب المقدس، وخاصة على العهد القديم في قسم القصص. فبعض قصص العقاب كقصص عاد وثمود مستمدة من مصادر عربية، ولكن الجانب الأكبر من المادة التي استعملها محمد ﷺ ليفسر تعاليمه ويدعمها قد استمده من مصادر يهودية ونصرانية. وقد كانت فرصته في المدينة للتعرف على ما في العهد القديم أفضل من وضعه السابق في مكة حيث كان على اتصال بالجاليات اليهودية في المدينة، وعن طريقها حصل على قسط غير قليل من المعرفة بكتب موسى على الأقل

بودلي

شبهة النبي كان يجالس بحيرا الراهب ويتعلم منه

أما المستشرق الإنجليزي بودلي فيذكر في كتابه "الرسول حياة محمد" أن النبي كان يجالس بحيرا الراهب ويتعلم منه طويلا؛ فقد ظل الراهب يحادث العربي الصغير، وكأنما يحادث رفيقا من رفقائه فأخبره بعقيدة عيسى وسفه عبادة الأصنام، وأرهف محمد ﷺ السمع إلى ما ينطق الرجل به.

وفي موضع آخر من الكتاب ذكر بودلي: وكان على محمد ﷺ أن يتلقى نزرا يسيرا من التعليم المدرس، ولكنه كان يحصل أكثر من أي طالب يمضي سحابة يومه في حجرة الدرس.

الرد

إنّ هذه الشبهة لا تنسجم أساساً مع تاريخ حياة النبي كما أنّ الموازين العقلية تكذِّبها ، وإليكم الشواهد على ذلك :

أولاً : إنّ النبي وباتِّفاق جميع المؤرّخين كان أُمِّياً ، لا يعرف القراءة والكتابة ، فهل يمكن أن يعقل من صبي لم يتجاوز عمره أربعة وعشرين عاماً ، وفي سفرة محدودة أن يفهم حقائق التوراة والإنجيل ، ومن ثم يقوم بصَبِّ هذه الحقائق في سن الأربعين بشكل شريعة سماوية متكاملة ؟

بالطبع إنّ مثل هذا الأمر يعتبر أمراً خارقاً للعادة ، وربما إذا أخذنا بنظر الاعتبار مقدار الاستعداد البشري فيمكننا أن نعتبره من المُحالات .

ثانياً : إنّ سفر النبي كان سفراً لأغراض تجارية ، ولم يستغرق – ذهاباً وإياباً – أكثر من أربعة أشهر .

والمعروف أن لقريش رحلتان ، رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام ، وعلى هذا الترتيب لا يمكن أن يعقل حتّى لأكبر عالم في الدنيا أنّ يتعلّم التوراة والإنجيل بهذه المدّة القصيرة ، فكيف لصبي مثل النبي ، لا يقرأ ولا يكتب .

ولم يرافقه راهب في السفر بين مكّة والشام سوى بُحيرا الذي صادفه في إحدى منازل الطريق ، ولم يقضِ معه إلاّ بضع ساعات .

ثالثاً : تؤكّد النصوص التاريخية على أنّ عمَّ النبي أبو طالب كان يريد منه مرافقته إلى الشام .

ولم تكن (بصرى) هي النقطة النهائية في الطريق ، وإنّما كانت منطقة استراحة تقع في الطريق بين مكّة والشام ، وتتوقّف فيها أحياناً بعض القوافل للاستراحة ، ثم تواصل مسيرها .

فكيف استطاع النبي تعلُّم التوراة والإنجيل في فترة الاستراحة التي لا تتجاوز بضعة ساعات ؟!

ولو فرضنا أنّ أبا طالب أخذ النبي إلى الشام ، أو عاد به إلى مكّة قبل الموعد المقرر ، أو أنّ النبي عاد إلى مكّة مع شخص آخر .

فهذه الفرضية لا تصح ، لأنّ هدف الرحلة وهدف أبو طالب لم يكن منطقة بصرى ، لكي تكون منطقة استراحة يستطيع من خلالها النبي تحصيل المعارف .

رابعاً : لو كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد تعلَّم عند الراهب في بصرى ، لكان هذا الأمر شائعاً ، ومن المسلَّمات بين أوساط قريش في مكّة بعد العودة من السفر .

وبالإضافة إلى ذلك أن النبي لم يستطع أن يدَّعي يوماً ويقول : أيها الناس ، أنا أُمِّي لا أعرف القراءة والكتابة ، بينما رسالته بدأت بعبارة : (اِقرأ) العلق : ١ .

علماً أنّه لم نسمع بأحد قال للنبي: يا محمد ، أنت تعلَّمت في سن الثانية عشر من عمرك في بصرى ، عند الراهب بحيرا ، وتعلَّمت كثيراً من الأسرار السماوية من عنده .

وكما نعلم أنّهم ألحقوا بالنبي كثيراً من التهم ، ودقَّقوا في القرآن كثيراً لكي يجدوا دليلاً يحتجون به على النبي.

حتّى أنّهم شاهدوه يجلس مع غلام مسيحي في المروة – مكان في مكّة – فانتهزوا الفرصة ، وقالوا بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) يأخذ تعاليمه من هذا الغلام .

وهذه التهمة عبَّر عنها القرآن الكريم قائلاً : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ) النحل : ١٠٣ .

وخلاصة القول : أنّ قريش لم تدَّعِ ذلك مطلقاً ، وهذا خير دليل على أن هذا الادّعاء جاء به المستشرقون .

خامساً : إذا كان راهب بصرى بهذه الدرجة من الاطِّلاع بالعلم والدين ، بحيث أنّ النبي استطاع أن يغيِّر بهذه المعلومات التي اكتسبها منه مجتمع الجزيرة العربية ، فذاع صيته في الشرق والغرب ، فلماذا لم يشتهر هذا الراهب مثله ، وهو معلِّمه الأوّل كما يدَّعون ؟! .

بوهل ، فرانتس

بُوهْل(١٢٦٦ ــ ١٣٥١ هـ = ١٨٥٠ ــ ١٩٣٢ م) Frantz Buhl:
مستشرق دانمركي. من أعضاء المجمع العلمي العربي. ولد وتوفي في كوبنهاغن. كان أستاذ اللغات الساميّة في جامعتها. كتب في دائرة المعارف الإسلامية فصولاً في تراجم بعض أعلام المسلمين. وله كتاب في « جغرافية فلسطين القديمة» باللغتين الدانمركية والألمانية، وكتاب « حياة محمد» كتبه باللغة الدانمركية، وتُرجم إلى الألمانية. وكان غزير العلم بأدب الجاهلية العربية وتاريخها.

شبهة أن قصتي صالح وهود تناقضان الدعوة المألوفة التي أتى بها محمدﷺ

يقول (بوهل Fr. Buhl) أن قصتي صالح وهود تناقضان الدعوة المألوفة التي أتى بها محمد ﷺ في سور العهد المكّي من حيث انه قال: انه لم يرسل من قبله نبي إلى العرب...) إلى آخره .

الرد

أـ ان الآيات(١) التي استدل بها (بوهل) هذا هي:الآية(٤٦) من سورة القصص التي جاء فيها: (لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك...)، والآية (٢) من سورة السجدة التي جاء فيها: (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم من قبلك من نذير)، والآية (٥) من سورة يس التي جاء فيها: (لتنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون)، حيث أن الكاتب قد استدل بها على عدم ارسال الرسل وبعث الأنبياء قبل الرسول محمد ﷺ إلى العرب، وبهذا ادّعى اكتشاف تناقض بين هذه الآيات والآيات التي أوردت قصتي صالح وهود، وأنهما نبيّان أُرسلا إلى عاد وثمود وهما من العرب.

وجواب ذلك، واضح لمن يتأمّل في الآيات الأُولى، حيث أنها لم تقصد بالقوم (العرب) عمومهم منذ البدء وإلى عصر دعوة محمد ﷺ، وإنما كانت تقصد ذلك الجيل الذي يستوعب قوم العرب المعاصرين لنبوة محمد ﷺ وآبائهم القريبين، وهذا هو الواقع حقاً، حيث انقطع الوحي الالهي فترة من الزمن، ولم يُرسل رسول لهم أو يظهر نبي بينهم، فلا تناقض بين الآيات الاولى والثانية.

ب ـ قول (بوهل Fr. Buhl) في دعواه هذه من أن عدم ارسال الرسل وبعث الأنبياء للعرب مألوف في سور العهد المكي، الواقع خلاف ذلك فهناك آيات مكيّة تصرّح ببعث الأنبياء وارسال الرسل إلى العرب وكل الأقوام والأُمم، منها قوله تعالى: (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أُمة إلاّ خلا فيها نذير) ، ومنها الآيات المكيّة التي تتحدث عن قصتي النبيين صالح وهود عليهما السلام، منها قوله تعالى: (وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينةٌ من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذابٌ أليم...).

بلاشير ، ريجيس R.L. Blacher "١٩٠٠م-١٩٧٣"

ولد في باريس وتلقى التعليم الثانوي في الدار البيضاء وتخرج باللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر، تولى العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط، ومدير معهد الدراسات المغربية العليا (١٩٢٤م-١٩٣٥م)، وأستاذ كرسي الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس وأستاذاً محاضراً في السوربون ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلمية، ثم أستاذ اللغة العربية وحضارتها في باريس.من أبرز إنتاجه ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربي) في جزأين وترجمه إلى العربية إبراهيم الكيلاني، وله أيضاً كتاب (أبو الطيب المتنبي: دراسة في التاريخ الأدبي).

الأدب العربي يفتقد عموماً إلى الإبداع والعبقرية

ريجيس بلاشير يزعم أن الأدب العربي يفتقد عموماً إلى الإبداع والعبقرية وان "الفعالية الأدبية، في أدوار عدة، بل في الأدوار الهامة تظل جماعية بمعزل عن كل خلق فردي حقاً، وإذا ما اتفق أن وجدنا خلافاً لذلك فإننا لا نلبث إذا أمعنا النظر أن ندرك أن الظاهرة حركة تجديد أوجدتها فئة أو جماعة أدبية أو هي صفة خاصة إقليمية .... وعلى الجملة فالأدب العربي – وقد نلحق به آداب الشرق الأدنى–لم يعرف إلاّ في ومضات خاطفة، تلك الحاجة المرهقة الخصبة للتجديد، والتميز، والتعارض ٠"(١٠)

الرد

وقد كفانا محمد العزب مؤونة الرد على بلاشير في مقالة أكد فيها حقيقة وجود الإبداع والعبقرية في الأدب العربي على مر العصور ،ولم يكتف بما كتبه النقاد المسلمون منذ القديم ولكنه رجع إلى بعض ما كتبه كارل بروكلمان في هذا المجال. وقدم نماذج من الشعراء المسلمين على مر العصور (١١). ولكن ألا يمكن أن يكون هذا الرأي الذي

(١٠) بلاشير، رجيس. تاريخ الأدب العربي.ترجمة إبراهيم الكيلاني. تونس: الدار التونسية للنشر،والجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦م.ج١..

(١١) محمد أحمد العزب : الدراسات الاستشراقية والأدب العربي.

قال به بلاشير إنما ينطلق من النظرة الاستعلائية التي تطبع الغرب عموماً فلا يرون عبقرية إلاّ عبقريتهم أو عبقرية من كان مقلداً لهم.

موضوع القراءات بالأحرف السبعة

وقد تكلم المستشرقون كثيراً في موضوع القراءات بالأحرف السبعة محاولين إثبات أن القراءة كانت حرة طليقة، الأمر الذي جعل تعرض القرآن للتغيير أمراً لا مفر منه. وهم بذلك يوهمون بأن التدوين وقع في جو هذه الحرية، وفي هذا الجو تم تسجيل قراءات مختلفة. وهذه القراءات التي نجمت عن ذلك لم تكن هي الصورة التي ورد بها الوحي أساساً. ونتيجة ذلك كله هي القول بحدوث تغيير في النص القرآني.

وقد روّج بعض المستشرقين لفكرة (القراءة بالمعنى) مما يعطي للمزاعم السابقة سنداً تعتمد عليه

الرد

يحلل الدكتور ساسي المسألة الي ما يلي :

الأول :

إن المراد بالأحرف السبعة هى الأوجه السبعة من المعانى المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو أقبل ، وتعالى ، وهم . والسبب فى ذلك التوسعة على المسلمين فى الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغتهم ، حالة كونهم أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة إلا القليل من أبنائها ، فوسع لهم فى اختلاف الألفاظ من اتفاق المعنى .

الثانى :

إن المراد بالأحرف السبعة هى سبع لغات فى القرآن على لغات العرب كلها ، وليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه ، ولكن هذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن .

الثالث :

المراد بالأحرف السبعة ، والتى تعنى اللغات السبع إنما تكون فى لغة مضر ، لأن الخليفة " عثمان " احتج بها عند جمع القرآن فقال " نزل القرآن بلغة مضر " والمقصود بلغة مضر : كنانة ، وأسد ، وهذيل ، وتيم ، وضبة ، وقيس .

الرابع :

إن المراد بالأحرف السبعة هو وجوه الاختلاف فى القراءة منها ما تتغير حركته ، ولا يزول معناه ولا صورته مثل : " هن أطهرُ لكم " وأطهر " ويضيقُ صدرى " ويضيقَ ومنها ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب ، مثل " ربنا باعد بين أسفارنا " وباعد ومنها ما تبقى صورته ويبقى معناه : " كالعهن المنفوش " وكالصوف المنفوش . ومنها ما تغير صورته ومعناه ، مثل " وطلح منضود " وطلع منضود . ومنها بالتقديم والتأخير كقوله : " وجاءت سكرة الموت بالحق " وجاءت سكرة الحق بالموت . ومنها بالزيادة والنقصان ، مثل قوله : تسع وتسعون نعجة أنثى وقوله : وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين ، وقوله : فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم .

الخامس :

إن المراد بالأحرف السبعة معانى كتاب الله تعالى ، وهى أمر ، ونهى ، ووعد ، ووعيد ، وقصص ، ومجادلة ، وأمثال ، ورفض معظم المفسرين كابن عطية هذا التعليل لأن هذا لا يسمى أحرفاً ، ولأن الإجماع قد انعقد على التوسعة على الأمة لم تقع فى تحليل حلال ولا فى تغير شئ من المعانى .

فكرة تدوين الوحي لم تنشأ إلا بعد إقامة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة

ليس صحيحاً ما يردده (بلا شير) من أن فكرة تدوين الوحي لم تنشأ إلا بعد إقامة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، وأن التدوين كان جزئياً وناتجاً عن جهود فردية ومثاراً للاختلاف

فالثابت أن فكرة تدوين الوحي كانت قائمة منذ نزوله ــ وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام كلما جاءه الوحي وتلاه على الحاضرين أملاه من فوره على كتبة الوحي ليدونوه: وقد بلغ عدد كتاب الوحي ــ كما يذكر الثقات من العلماء ــ تسعة وعشرين كاتباً أشهرهم الخلفاء الراشدون الأربعة ومعاوية، والزبير بن العوام، وسعيد بن العاص، وعمرو بن العاص، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت

وأما ما يتعلق بمسألة الأوجه السبعة في القراءة فإن الأمر فيها لم يكن متروكاً لأهواء الناس، وإنما كان محكوماً بما يقرأه الرسول صلى الله عليه وسلم للناس من أوجه للقراءة كان القصد منها التخفيف على الناس في أول الأمر (فأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه، أي على طريقته في اللغة، إلى أن انضبط الأمر في آخر العهد وتدربت الألسن، وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة فعارض جبريل النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الأخيرة، واستقر على ما هو عليه الآن) . وهذا ما عليه أكثر علماء المسلمين

والواقع الذي عليه المسلمون منذ أربعة عشرة قرناً هو تمسكهم الشديد بالمحافظة على الوحي القرآني لفظاً ومعنى ، ولا يوجد مسلم يستبيح لنفسه أن يقرأ القرآن بأي لفظ شاء ما دام يحافظ على المعنى. وليبحث المستشرقون اليوم في أي مكان في العالم عن مسلم يستبيح لنفسه مثل ذلك وسيعييهم البحث ، فلماذا إذن هذا التشكيك في صحة النص القرآني وهم يعلمون مدى حرص المسلمين في السابق واللاحق على تقديس نص القرآن لفظاً ومعنى ؟

إنهم يبحثون دائماً ــ كما سبق أن أشرنا ــ عن الآراء المرجوحة والأسانيد الضعيفة ليبنوا عليها نظريات لا أساس لها من التاريخ الصحيح ولا من الواقع. فنحن المسلمين قد تلقينا القرآن الكريم عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو بدوره تلقاه وحياً من الله . ولم يحدث أن أصاب هذا القرآن أي تغيير أو تبديل على مدى تاريخه الطويل . وهذه ميزة فريدة انفرد بها القرآن وحده من بين الكتب السماوية كافة، الأمر الذي يحمل في طياته صحة هذا الدين الذي ختم الله سائر الديانات السماوية

بلاشير يتحدث في كتابه "معضلة محمد" عن مصدر القصص القرآني ، ذاكرا بالخصوص أن مما لفت انتباه المستشرقين هو التشابه الحاصل بين هذا القصص ، وبين القصص اليهودي المسيحي[١٢]

القرآن الكريم كتاب مقلق للغربيين، ومحير لهـــم ، ومبلبل لأفكارهم

يقول بلاشير :

(قلما وجدنا بين الكتب الدينية الشرقية كتاباً بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن)

الرد

الأمر في الواقع ليس مجرد قلق أو حيرة أو بلبلة فكرية، وإنما الأمر أبعد من ذلك بكثير، إنه الشعور بخطورة هذا الكتاب. وقد كان للاستشراق دوره في التحذير من خطورة القرآن على العالم الغربي، فقد تكفل بالكشف عن أخطار القرآن طائفة من المستشرقين الذين أخضعوا بحوثهم العلمية للأهواء الشخصية أو الأهداف السياسية والدينية، فأعماهم ذلك عن الحق وأضلهم عن سوء السبيل .

عندما تدرس هذه الفئة القرآن الكريم دراسة عميقة ، وتتأمل مبادئه الأساسية، وتتبين مزاياه الفريدة، وما فيه من دعوة إلى الترابط، والاعتصام بحبل الله المتين، والتعاون على البر والتقوى، والتحذير من الشر أو الظلم، والنهي عن السخرية بغيرنا أو التجسس عليه، والتحذير من الغيبة والنميمة، والحض على الصدق والأمانة، والعدل والوفاء بالعهد، والحث على طلب العلم والتخلص من الجهل ــ عندما يتبينون ذلك كله يحاولون طمس هذه الحقائق، وإبعاد المسلمين عنها، ويسارعون إلى أولي الأمر في بلادهم من المستعمرين القدامى أو الجدد، ويوحون إليهم بأن هذا القرآن كتاب خطير، لأنه اشتمل على مبادئ تقيم الدنيا وتقعدها، وإذا تحقق فهمها وتطبيقها ساد أهله العالم كله وتحكموا في مصيره .

---

(١٢) R. Blachere : le probleme du mahomet : ٦٠ paris ١٩٥٢.

وهذا يعني ان المسلمين إذا عرفوا كتابهم حق المعرفة، وطبقوه تطبيقاً تاماً، فالويل كل الويل للاستعمار القديم والجديد. إذ أنه لن تقوم له قائمة بعد الساعة التي تتم فيها هذه المعرفة، ويتحقق فيها ذلك التطبيق ؛ ومن ثم يتبين ذلك المجهود الذي يبذله المستعمرون في أن يبقى القرآن مجهولاً، وأن تظل مبادئه مهجورة بعيدة عن التنفيذ

ومن هنا نعرف سبب هلع الغرب وفزعه الذي لا حد له عندما يشعر بوجود تيار إسلامي في أي مكان في العالم الإسلامي، أو ما يعرف الآن بالصحوة الإسلامية، التي تعني ــ لو أحسن ترشيدها ــ عودة إلى هذا القرآن ، الذي يزرع العزة في قلوب أبنائه، ويرفض أن يكونوا أذلاء لأعدائهم. وهذا يعني أيضاً انطلاق المارد الإسلامي من سجنه ليثبت وجوده مرة أخرى، الأمر الذي يهدد أطماع ومصالح الغرب في الشرق الإسلامي. (١٣)

(١٣) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٧ .

بيكر ، كارل هينريش: " ١٨٦٧-١٩٣٣م " K.H. Becker
مستشرق هولندي درس اللغات الشرقية وعين أستاذاً لها في جامعات هامبورج وبون ، وكان متضلعاً في التاريخ الإسلامي ، له : نشر مناقب عمر بن عبد العزيز ، مصر في عهد الإسلام ، الإسلام والنصرانية".

الاسلام انتشر في العصور الوسطى وأقام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية

إنّ أبرز الموضوعات التي تناولها المستشرقون هي موضوعات الدين الاسلامي الذي حل محل النصرانية في أغلب بلدان الشرق، ووقف في طريق امتدادها وامتداد أنظمة دولها في تلك البلدان، بل انه ظل على مدى التاريخ المقارع والمنافس الرئيسي لها بين الشعوب، واستطاع أن يدخل عقر دارها في اوربا.
وبهذا الصدد قال أحدهم وهو المستشرق الالماني (بيكر) (... ان هناك عداءً في النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها).
بيكون ، روجر : [١٢١٤ م ــ ١٢٩٤ م]
روجر بيكون Roger Bacon فيلسوف وعالم انجليزي عاش في القرن ١٣ الميلادي . اهتم بالرياضيات والتجارب العلمية ، ولذا فهو يعتبر من أكبر مؤسسي العلوم الحديثة . تلقى علومه الجامعية في باريس ثم درس في جامعاتها لمدة سبع سنوات غادر بعدها الى جامعة اوكسفورد في انجلترا . في عام ١٢٦٧ م كتب ثلاثة اعمال تهدف الى اصلاح ، كما اصدر كتابين انتقد فيهما بشدة التعاليم الدينية والفلسفة .

التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي

وقد كان من بين الدعاة المتحمسين الذين طالبوا بضرورة تعلم لغات المسلمين لغرض التنصير (روجر بيكون) الذي كان يرى أن التنصير هو الطريقة الوحيدة

التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي وقد شارك بيكون في أفكاره رايموند لول.

وكان الهدف من كل هذه الجهود في ذلك العصر وفي العصور التالية هو التنصير، وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين النصراني .

وقد صادق مجمع (فينا) الكنسي في عام ١٣١٢م على أفكار بيكون ولول بشأن تعلم اللغات الإسلامية، وتمت الموافقة على تعليم اللغة العربية في خمس جامعات أوروبية هي جامعات باريس، وأكسفورد ، وبولونيا، وسلمنكا .

بين ، روبرت

المستشرق الأمريكي (روبرت بين) يقول في مقدمه كتابه (السيف المقدس) : إن لدينا أسبابا قوية لدراسة العرب ، والتعرف على طريقتهم ، فقد غزوا الدنيا كلها من قبل ، وقد يفعلونها مرة ثانيـــة ، إن النار التي أشعلها محمد ﷺ لا تزال تشتعل بقوة ، وهناك ألف سبب للاعتقاد بأنها شعلة غير قابلة للانطفاء)

بينيدكت السادس عشر :

البابا بنديكيت السادس عشر في تصريحاته الشهيرة يعيد نفس ما قاله البابا يوحنا بولس الثاني.. فبنديكيت جاء لاستكمال مسيرة اقتلاع الإسلام وهو في كل الأحوال يقوم بعملية إسقاط رهيبة ضد الإسلام عبر اتهامه للنصوص وشرحه لمفهوم الله.
وعن شخصيته نجد أن اختياره اسم 'بنديكيت' له دلالة خطيرة فهذا الاسم لأحد أسماء الباباوات السابقين الذين شاركوا في الحملات الصليبية ضد الإسلام وهو اسم لبابا آخر كان يقول : إنه سيد أوربا وأعلن في أكثر من لقاء أنه لا تراجع عن عمليات التبشير والتنصير ويستخدم كل الوسائل لتحقيق ذلك.
وتولي لمدة ٢٠ عاما لجنة العقيدة والإيمان في الكنيسة الكاثوليكية وهي بالأساس لجنة محاكم التفتيش التي تعمل علي التصدي لكل المحاولات الكاشفة لطبقات الأكاذيب عن المسيحية المتراكمة عبر التاريخ.

يري منافاة الاسلام للعقل

الرد

يرد عليه البروفسور (مونتيه) (١٨٥٦-١٩٠٧)

"الإسلام في جوهره دين عقلي، فتعريف الأسلوب العقلي بأنه طريقة تقييم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق ينطبق على الإسلام تمام الانطباق، وإن للإسلام كل العلامات التي تدل على أنه مجموعة من العقائد التي قامت على أساس المنطق والعقل، فقد حفظ القرآن منزلته من غير أن يطرأ عليه تغير أو تبديل باعتباره النقطة الأساسية التي تبدأ منها تعاليم هذه العقيدة، وكان من المتوقع لعقيدة محددة كل تحديد وخالية من التعقيدات الفلسفية، ثم في متناول إدراك الشخص العادي أن تمتلك–وإنها لتمتلك فعلا قوة عجيبة–لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس".

ومن آراءه : انتشار الاسلام بحد السيف

الرد

إن الفكرة التي شاعت أن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق. إن نظرية العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى، وإن مجرد وجود عدد كبير جداً من الفرق والجماعات المسيحية في الأقطار التي ظلت قروناً في ظل الحكم الإسلامي لدليل ثابت على ذلك التسامح.

ومن الشهادات المنصفة شهادة العلامة"دافيد دى سانتيلا" الذي يقول: "إن المستوى الأخلاقي الرفيع الذي يسم الجانب الأكبر من الشريعة الإسلامية قد عمل على تطوير وترقية مفاهيمنا العصرية، وهنا يكمن فضل هذه الشريعة الباقي على مر الدهور؛ فالشريعة الإسلامية ألغت القيود الصارمة والمحرمات المختلفة التي فرضتها اليهودية على أتباعها، ونسخت الرهبانية المسيحية، وأعلنت رغبتها الصادقة في مسايرة الطبيعة البشرية والنزول إلى مستواها، واستجابت إلى جميع حاجات الإنسان العملية في الحياة، تلك هي الميزات التي تسم الشريعة الإسلامية في كبد حقيقتها.

ويقول المستشرق الفرنسي (كارادى فو): "والسبب الآخر لاهتمامنا بعلم العرب هو تأثيره العظيم في الغرب، فالعرب ارتقوا بالحياة العقلية والدراسة العلمية إلى المقام الأسمى في الوقت الذي كان العالم المسيحي يناضل نضال المستميت للانعتاق من أحابيل البربرية وأغلالها، لقد كان لهؤلاء العلماء (العرب) عقول حرة مستطلعة" إن الإسلام ضد الحرب .. ولكن حين تفرض عليه هذه الحرب فلا مناص من المواجهة ولا مفر من القضاء على قوى الطغيان والشر.

ويقول "توماس كارليل":

كانت نية هذا النبى قبل عام ٦٢٢ م أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة وقد بذل فى سبيل ذلك كل جهد ، ولكنه وجد الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته ودعوته ، بل عمدوا إلى إسكاته بشتى الطرق من تهديد ووعيد واضطهاد حتى لا ينشر دعوته.

وهذا ما دفعه إلى الدفاع عن نفسه والدفاع عن دعوته وكأن لسان حاله يقول: أما وقد أبت قريش إلا الحرب فلتنتظر إذن أى قوم نحن ...

واستطرد قائلاً يرد على القائلين بأن هذا النبى نشر الإسلام بالسيف فيقول: "أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال ... ألم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحياناً ، وحسبكم ما فعله شارلمان بقبائل الساكسون ... أنا لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أم باللسان أم بأية طريقة أخرى ... فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار ... لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها فإنها لن تنهزم أبداً ... ولن يُهزم منها إلا ما يستحق الفناء ... ".

أولا : آيات القران الكريم :–" لا إكراه في الدين * قد تبين الرشد من الغي " " البقرة ٢٥٦ "

"ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه " " النحل ١٢٥ "

"لكم دينكم ولي دين " " الكافرون ٦ "

"فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر " "الغاشية ٢١ ، ٢٢ "

ثانيا : البراهين التاريخية :

١–حينما بدأ الرسول دعوته وحيدا لا سلاح و لا مال دخل مجموعه من عظماء مكة الدين الإسلامي أمثال آبي بكر وعثمان وسعد ابن آبي وقاس وطلحه والذبير ثم عمر فهل هؤلاء دخلوا بالقوة في الإسلام ؟؟ وأين القوه في ذلك الوقت ، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ العقاد في كتابه " عبقرية محمد " ص٤٨ " أن كثير من الناس لم يخضعوا للسيف ليسلموا و ولكنهم تعرضوا بإسلامهم للسيف "

٢–في بداية الدعوة الإسلامي كان الرسول واتباعه يتعرضون لاشد أنواع الاضطهاد والتعذيب ، وفي وسط هذا العناء والضعف الذي كان يلم بالرسول واتباعه كان أهل المدينة يسعون إلى الإسلام ويعتنقونه و فهل يمكن أن نقول أن الإسلام انتشر بالقوة بين سكان المدينة ؟ !!

٣–جاء الصليبيون إلى الشرق أثناء الخلافة العباسية للقضاء علي الإسلام وإذا بالإسلام يجذب جموع من الصلبين فيدخلونه ويحاربون في صفوف الإسلام ويقول توماس ارنود في كتابه " حالات التحول إلى الإسلام بين الصلبين " ص ١٠٨ " لقد اجتذبت الدعوة المحمدية إلى أحضانها من الصلبين عددا مذكورا حتى العهد الأول و ولم يقتصر ذلك علي عمه النصارى بل أن بعض أمرائهم وقادتهم انضموا أيضا إلى المسلمين حتى في انتصارات المسجين " فهل يمكن أن تقول بانتشار الإسلام بالقوة بين الصلبين ؟؟

٤–في القرن السابع الهجري هاجم المغول الجانب الشرقي من العالم الإسلامي ودمروا ما دمروا وسفكوا الدماء وحطموا مظاهر الحضارة الاسلاميه بحرق الكتب وقتل العلماء حتى وصل الآمر بقتل الخليفة نفسه ، وهوت أمامهم كل مظاهر قوي المسلمين ، ورغم ذلك جذب الإسلام هؤلاء الغزاة فدخل كثير من جند المغول في الإسلام الذي حاربوه عملوا علي تقويضه في بادئ الآمر فهل يمكن أن نقول أن الإسلام انتشر بين المغول بالقوة ؟؟

٥–إن الإحصاءات التي اوردها ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق تثبت أن عدد شهداء المسلمين في جميع الغزوات ١٣٩ اكبر من عدد قتلي المشركين ١١٢

٦–ويحدثنا التاريخ أن أهم فتره انتشر فيها الإسلام هي فتره السلم التي تمت بصلح الحديبيه بين المسلمين وقريش والتي استمرت سنتين ويقول المؤرخون أن من دخل

الإسلام في هذه الفترة القليل اكثر مما دخلوه في المدة بين بداية الدعوة وحتى هذا الصلح والذي يقارب عشرين عاما

٧-انتشر الإسلام انتشارا واسعا في إندونيسيا وماليزيا وفي أفريقيا فأين كانت القوه التي نشرت الدين الإسلامي في هذه البلاد وجذبت لها قلوب الملاين

أما عن أجابه السؤال الثاني وهو لماذا حدثت الحروب بين المسلمين وغيرهم ؟؟

والاجابه عن هذا السؤال هي: -

١-الدفاع عن النفس : يقرر التاريخ أن المسلمين قبل الهجرة لم يؤذن لهم بالقتال وقد ضرب عمار وبلال وياسر وأبو بكر ومات ياسر من قسوة التعذيب ولم يرفع هؤلاء أيديهم لرد الاعتداء ولكن المشركين ازدادوا بغيا حتى قرروا قتل الرسول صلي الله عليه وسلم ، وكلما همت نفوس المسلمين لرد هذا الاعتداء والظلم منعهم الرسول ويقول لهم " لم اومر بقتال "

حتى هاجر الرسول إلى المدينة ، وبدء المشركون يضعون خططهم للقضاء علي الإسلام في شبه الجزيرة العربية فكان من الضروري دفاع المسلمين عن دينهم وعن نفسهم ، فأذن الله بالدفاع عن أنفسهم بقوله تعالي " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله علي نصرهم لقدير والذين اخرجوا من ديارهم بغير حق ألا أن يقولوا ربنا الله " " الحج ٣٧ "

٢-تامين الدعوة أتاحه الفرصة للضعفاء الذين يردون اعتناق الإسلام :

كانت قريش كما سبق القول تسلك كل الطرق للقضاء علي الدعوة الاسلاميه فكانت هناك الكثير من سكان مكة ومن العرب يملون إلى الإسلام ويردون الدخول فيه ولكنهم كانوا يخافون أن يتعرضون لما تعرض له المسلمون الآخرون من الإيذاء والتعذيب فكانوا يلجاءوا إلى الأيمان سرا وهؤلاء نزلت فيه الآبه الكريمة " ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطاوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم " " الفتح ٢٥ "

فأذن الله لرسوله وللمؤمنون حماية الدعوة بقوله تعالي "ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال ولنساء والولدان " "النساء ٧٥ "

٣-الدفاع عن الامه الاسلاميه حتى لا تدكها جيوش الفرس والروم :
قبل الإسلام كان العرب ما هم إلا مجموعات متناثرة من القبائل وهذا الذي جعل الفرس والروم لا يخشون من العرب في هذا الوقت لضعفهم ولتناثرهم علي الأراضي الواسعة وللتناحر الذي يشب بينهم بين الحين والأخر .
وبعد ظهور الإسلام وفي بداية الدعوة الاسلاميه كان الرسول واتباعه يتعرضون لاضطهاد وإيذاء من قبل قريش واليهود وهذا الذي جعل الفرس والروم لا يهتمون بهذه الدعوة لاعتقادهم أنها حركه قام بها شخص عربي واهل قريش واليهود سوف يقضون عليها .
ولكن سرعان ما استقر الإسلام بانتصاراته المتتالية علي أعدائه وبدا الدين ينتشر بين العرب ، ومن هنا شعر الفرس والروم بخطورة الإسلام و بداءوا يخططون للقضاء علي هذا الدين الجديد والذي وحد العرب تحد رايته .
وعلي الرغم من ذلك الرسول صلي الله عليه وسلم لم يبادر بالعداء لهم ولكنه قام بالإرسال لهم يدعوهم ألي الدخول في الدين الجديد حتى بدءوا يضمرون الشر للرسول وللمسلمين فبدأت الحروب بين المسلمين والفرس والروم لحماية آلامه الاسلاميه من بطش هذين القوتين العظميين في ذلك الوقت .

علاقة الحالة الأقتصاديه بالحروب: -

من الشبهات التي تردد علي الحروب الاسلاميه مع الغير هي أن المسلمين قاموا بهذه الحروب لأغراض اقتصاديه فقط بعيدا عن نشر الدين بين أرجاء المعمورة ، فكان المسلمون يجتاحون البلاد الغنية ويستولون علي ثوراتها هذا ما كان يدعيه المستشرقين منذ القدم وحتى يومنا هذا والاجابه علي هذه الشبه هي كما يلي: -
أولا : يجب ألا ننكر انه قد يكون هناك بعض من المسمين المحاربين يحبون الأموال والثروات التي في الأمصار المختلفة والتي فتحها المسلمون ولكن هذا الحب لم يكن هو الهدف الرئيسي لدخول هذه الحروب لأنه كان العامل الأساسي لدي جميع المسلمين هو إعلاء كلمه الله عز وجل والدليل علي ذلك كما يلي: -
١-الحروب التي حدثت بين المسلمين والمرتدين ومانعي الزكاة وكانت تقوم هذه الحروب في البادية الفقيرة وليست فيها أي أطماع ثرواتيه ولكن كان هدفهم الأول هو إعلاء كلمه الله عز وجل .

٢-إن الحروب التي قام بها المسلمون حروب مع جيوش جراره وعاتية وكانت المخاطر للدخول في حروب معها كبيره والعواقب غير مامونه العواقب ، فكيف سيجازف الرسول والخلفاء بالدخول في حروب بغرض المال وقد تؤدي هذه الحروب ألي القضاء علي الدعوة الاسلاميه من أساسها

إذن بالعرض السابق يتضح أن العقيدة هي التي رخص من اجلها كل شئ وان المسلم كان بسعي ألي الوصول ألي إحدى الحسنيين أما النصر وإعلاء كلمه الله أو الشهادة والثواب العظيم و وكان المال أو الثروات آخر ما يفكر فيه المسلم والدليل علي ذلك هي الحالة المعيشية للمسلمين الأوائل من تقشف وزهد كما سبق أن وضحنا

ت

" يا ضفدع بنت ضفدعين ، لحسن ما تنقنقين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين ، امكثي في الارض حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين " !!

مسيلمة الكذاب

ت

تاكلي ، جون

يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح ضد الإسلام نفسه بأن نعلم المسلمين أن الصحيح في القرآن غير جديد وأن الجديد فيه غير صحيح .

تنيمان الألماني ت ١٨١٩ م :

شبهة القرآن عاق المسلمين عن التفكير الحر !!

الرد

ليس في القران آية واحدة حظرت علي المسلمين التفكير أو فرضت قيودا علي العقول حالت بينها وبين التفكير .
ونجد القرآن حافلاً بالآيات التي تحث علي التفكير والتأمل في أسرار الكون والنفس والحيوان والنبات والبحار " أفلا يتفكرون "!

والإسلام يدعو للفكر وإعمال العقل ، هذه حقيقة أثبتها القرآن الكريم فى عدة آيات ، ولو أجرينا إحصائية عن الآيات القرآنية التى تحث على استعمال العقل وتهاجم من يهمل العقل والفكر لقدمت هذه الإحصائية عدد كبيراً من الآيات القرآنية فى هذا المجال . ومثل هذا مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التى تحث على إعمال الفكر والاستفادة من البحث والدرس فى هذا الكون ونذكر فيما يلى بعضها :

" إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون " _(سورة البقرة : ١٦٤)

" أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور " (سورة الحج :٤٦)

"ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا " (سورة الإسراء : ٣٦) .

" إن فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب " (سورة آل عمران : ١٩٠)

" ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن فى ذلك لآيات للعالمين " (سورة الروم : ٢٢)

وقد وردت آيات كثيرة تعرض نعم الله وتوجيهاته وتختم بقوله تعالى " أفلا تعقلون " (البقرة : ٤٤ ــ وآل عمران : ٦٥ ــ والأعراف : ١٦٩ ــ وهود : ٥١) أو تختم بقوله تعالى : " أفلا تتذكرون " (الأنعام : ٨٠)

وقد عنى المسلمون عناية كبيرة بالعلوم العقلية ، وشملت الدراسات العلمية عندهم شتى المعارف (الحساب ، والجبر ، الهندسة ، الطب ، الصيدلة ، الفلك)

وكان لهم فى ذلك باع طويل وحققوا نهضة علمية مزدهرة لم تـضعف إلا عنـدما ضعف العالم الإسلامى بسبب انشغاله برد حملات الصليبيين والمغول والاسـتعمار الغربى .

ولا يوجد فى الإسلام خلاف بين العقل والنقل ، فواهب العقل والنقل واحد هـو الله سبحانه وتعالى وعندما يظهر أى خلاف فإن ذلك معناه ضعف العقل أو سوء فهـم النص .

ج

"لقد أظهرت الرسالة القرآنية وتعاليم النبي [صلى الله عليه وسلم] أنها تقدمية بشكل جوهري، وتفسّر هذه الخصائص انتشار الإسلام السريع بصورة خارقة خلال القرون الأولى من تاريخه"

مارسيل بوازار

ج

جايجر ، أبراهام :

أبراهام جايجر مستشرق يهودي ألماني عاش في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، يصنف ضمن المستشرقين اليهود التقليديين في مجال الدراسات الإسلامية، كان يجيد اللغة العبرية، كما كان يعرف اللاتينية واليونانية، هذا بالإضافة إلى تعلمه العربية ، إلا أن المصادر العربية المتوافرة لديه –غير القرآن –كانت قليلة، إذ اطلع على تفسير البيضاوي وتفسير الجلالين فقط، إلى جانب بعض المعاجم العربية التي استعان بها في تحديد بعض المفاهيم اللغوية

وجه اهتماماته الفكرية إلى الإسلام، وإلى نبي الإسلام، ونتيجة لذلك أصدر كتابه المعروف ماذا أخذ محمد ﷺ من اليهودية، مما مكنه من الحصول على جائزة الدولة

ولقد مارس جايجر في كتابه هذا تأثيرا لا يستهان به على كل الذين عالجوا موضوع تأثر الإسلام باليهودية، من بعده سواء كانوا يهودا أو مسحيين أو غير متدينين حتى الثلث الأول من القرن العشرين.

أخذ الرسول من اليهود بعض التعاليم، ومخالفته لهم في بعضها الآخر

أخذ الرسول من اليهود بعض التعاليم، ومخالفته لهم في بعضها الآخر، والسبب –كما يرى جايجر هو أن محمدا ﷺ أراد ان يثبت لنفسه الاستقلالية عن التعاليم اليهودية من جهة، والاعتراف به في نطاق الرسالات السماوية والمرسلين السابقين من جهة أخرى، ويسوّغ للعالم كله ضرورته وضرورة دعوته لتصحيح ما حرفه اليهود والمسيحيون.

محمدا ﷺ ليس نبيا موحى إليه، بل هو رجل واع طموح

إن محمدا ﷺ ليس نبيا موحى إليه، بل هو رجل واع طموح يريد النهوض بقومه ونفسه

وكان جايجر ينظر إلى كل التراث الديني اليهودي نظرة التقديس. فلا يفرق بين التوراة والتلمود، كما لا يفرق بين الشروح الشعبية، والعادات اليهودية، وبالنظرة نفسها تقريبا–وإن كان لا يعطي أي اعتبار–تقديسي للدين الإسلامي–تعامل مع الإسلام حين وضع القرآن الكريم وأحاديث النبي ، وشروح القرآن وتفاسيره في المرتبة عينها ولم يحاول أن يميز بينها .

وحاول جايجرأن يثبت زيف دين محمد ﷺ بوسائل متباينة، فهو من جهة، اعتمد على عدد من الآيات والأحاديث والمناسبات التي وجدها صالحة للتأويل، والتحريف، وقدمها إلى القارئ الأوروبي بلغة سهلة، وأسلوب مستساغ كأدلة قاطعة على زيف دين محمد ﷺ، كما أنه استفاد في هذا الصدد من منهج الدراسات المقارنة الذي كان ينظر إليه في تلك الفترة كأحد العلوم الرائدة التي لا يرقى إلى صدقها شك

جب ، سير هاملتون .Sir Hamilton R. A. Gibb ١٨٩٥

ولد هاملتون جيب في الإسكندرية في ٢يناير ١٨٩٥م، انتقل إلى اسكتلندا وهو في الخامسة من عمره للدراسة هناك . التحق بجامعة أدنبرة لدارسة اللغات السامية، عمل محاضراً في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام ١٩٢١م وتدرج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذً للغة العربية عام ١٩٣٧م، وانتخب لشغل منصب كرسي اللغة العربية بجامعة أكسفورد، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد بعد أن عمل أستاذاً للغة العربية في الجامعة. بالإضافة إلى اهتمامه اللغوي فقد أضاف إلى ذلك الاهتمام بتاريخ الإسلام وانتشاره وقد تأثر بمستشرقين كبار من أمثال تومارس آرنولد وغيره.من أبزر إنتاج جب (الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى) سنة ١٩٣٣م ودراسات في الأدب العربي المعاصر وكتاب (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) وشارك في تأليف (إلى أين يتجه الإسلام)، وقد انتقل جيب من دراسة اللغة والآداب والتاريخ إلى دراسة العالم الإسلامي المعاصر وهو ما التفت إليه الاستشراق الأمريكي حينما أنشأ الدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق، وله كتاب بعنوان (المحمدية) ثم أعاد نشره بعنوان (الإسلام) وله كتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم

عقلية المسلم–ذرية–ساذجة

يقول في كتابه (وجهة الإسلام) بأن عقلية المسلم–ذرية–ساذجة أي أنه لا يتمتع بالفهم الكلي الشمولي ولا يدرك الأمور إلا بواسطة جزئياتها
ولا تدرك الأشياء إدراكاً كلياً، لكننا نقول إن المستشرقين في دراساتهم الإسلامية يصدرون عن عقلية عجيبة لا هي بالذرية التي تدرك الأشياء بجزئياتها ولا هي بالكلية التي تدركها إدراكا كليا

الرسول أنه مصلح اجتماعي عكس ضرورات البيئة العربية في مكة

قام جب بعقد دراسات مقارنة ، والمقارنات منذ القديم تستهدف شيئاً أساسياً وهو تصوير الرسول أنه مصلح اجتماعي عكس ضرورات البيئة العربية في مكة . ويقول جب Gib : " إنه نجح لكونه أحد المكيين " بمعنى أنه عبَّر عن الحاجيات المحلية ، وقد ذهب في كتابه " المذهب المحمدي " ان محمداً ﷺ صنعته بيئته الخاصة بمركزها الثقافي والديني والتجاري ، وبحكم مركزها من العالم وصلتها بأرقى شعوبه .

ويقول " إن محمداً ﷺ ككل شخصية مبدعة قد تأثر بضرورات الظروف الخارجية المحيطة به من جهة ، ثم من جهة أخرى قد شق طريقاً جديداً بين الأفكار والعقائد السائدة في زمانه ، والدائرة في المكان الذي نشأ فيه ... وانطباع هذا الدور الممتاز لمكة يمكن أن نقف على أثره واضحا في كل أدوار حياة محمد ﷺ، وبتعبير إنساني : إن محمداً ﷺ نجح ، لأنه كان واحداً من المكيين " .

الرد

وهذه خطة جرى عليها المستشرقون منذ قرون، يصفون النبي صلى الله عليه و سلم بهذه الألقاب، ليظهروه في مظهر المفكر العبقري الذي استطاع بعبقريته وقوة فكره أن يبتكر هذا الدين، وأن يقوم بإصلاح أوضاع المجتمعات العربية ويخرجها من الجهل والوثنية، ويثبت أسس الحضارة العربية الإسلامية الشامخة التي أثرت في الحضارة الإنسانية تأثيراً بارزاً.

وتَابَعَ المستشرقين في هذه الخطة، عن جهل أو عمد أو غفلةٍ وسوء فهم لدلالة هذه الأوصاف، بعضُ الكتاب المسلمين في العصر الحديث، فكتبوا عن عبقرية الرسول صلى الله عليه و سلم ، تماما كما كتبوا عن عبقرية أبي بكر الصديق، وعبقرية عمر بن الخطاب، وعبقريات أخرى. وهذا حيف كبير في حق نبي اللَّه ورسوله.

إن النبي صلى الله عليه و سلم فوق أي عبقري، وأجلُّ من أي زعيم وأعظم من أي مصلح، لقد جمع من صفات هؤلاء خيرها وأفضلها وأعدلها، ولكنه فوقهم جميعاً، إنه نبيٌّ يوحى إليه، ورسول يبلغ عن ربه، وهذا ما لا يدرك ولا ينال، لا بالعبقرية ولا بالفكر ولا بالإلهام، هناك فرق كبير بين العبقري المصلح، وبين النبي المرسل.

ولقد سبق كتّابنا المعاصرين إلى إدراك هذا الفرق، العباس عم النبي صلى الله عليه و سلم ، رضي اللّه عنه .ذلك أنه لما أسلم أبو سفيان بن حرب ليلة فتح مكة، وكان العباس قد سبقه إلى الإسلام، قال النبي صلى الله عليه و سلم للعباس : خذ أبا سفيان وقف به عند خطم الجبل، وذلك ليرى جيش الفتح، فمرت به كتائب اللّه، وفيها الكتيبة الخضراء، كتيبة رسول اللّه صلى الله عليه و سلم ، فلم يملك أبو سفيان نفسه أن قال :لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال له العباس : إنها النبوة يا أبا سفيان. قال : نعم، واللّه إنها النبوة.

والذين كتبوا عن حياة النبي صلى الله عليه و سلم وسيرته من غير المسلمين، لا يؤمنون بنبوته، فمن ثم كتبوا عنه بوصفه عظيماً أو عبقرياً أو مصلحاً أو ملهماً، ولا يجوز للكتاب المسلمين أن يجاروهم فيما وصفوا به النبي صلى الله عليه و سلم من الأوصاف والألقاب التي فيها إخلال بمقام النبوة. وعليهم أن يقتدوا بالقرآن الكريم وبسيرة الصحابة وسلف الأمة الصالح.

فالقرآن الكريم لم يصفه لا بالمصلح ولا بالعبقري، وإنما وصفه في كل المواضع التي ذكر فيها وما أكثرها، بالنبي أو الرسول ولا حاجة إلى عرض الآيات هنا، حتى إذا ذَكَرَهُ باسمه قَرَنَ به وصفَ الرسالة، كما في قوله تعالى :{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. }(١ (وقوله : { وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ.{ وكذلك الصحابة رضي اللّه عنهم، ما كانوا أبداً ينادونه أو يصفونه بأي وصف أو لقب غير وصف النبوة والرسالة، ولم يرد في كتب السيرة ولا في غيرها، شيء من هذه الأوصاف التي يستخدمها المستشرقون ومن تابعهم من الكتاب المسلمين، لأن كل مؤمن يدرك أن النبوة فوق كل وصف وكل شارة أو لقب.

ومن الواضح أن غرض المستشرقين هو إنكار نبوة محمد ﷺ، وإظهاره في مظهر المصلح أو العبقري، لأن هؤلاء تنتهي معهم أفكارهم، ويمكن أن يأتي مفكر أو مصلح آخر بما هو خير منها. ولذلك فهم ليسوا جديرين بالخلود، وأفكارهم ليست جديرة بأن يستمسك بها الناس بعدهم، كما يستمسكون برسالات الأنبياء.

ومن غريب الأمور أن يصر المستشرقون على وصف النبي صلى اللّه عليه وسلم بهذه الأوصاف، مع أنه كان يتبرأ منها ويجرد نفسه من كل قوة أو مزايا أرضية

كما بينه القرآن الكريم في قوله : { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إلا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ.}

وفي قوله :{ قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ، إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ.}

ومن المعلوم أن العبقري والمصلح والبطل ــ بل وكل الناس ــ لا يرضى أن يأتي بالأعمال الجليلة ثم ينسب فضلها إلى غيره، فهذا شيء يتنافى مع طبائع البشر، فلو أن محمداً ﷺ ابتكر هذا الدين، وأتى بهذا المنهج القويم، وقام بهذه الأعمال الجليلة التي غيرت مجرى التاريخ وأنقذت البشرية من الجهل والضلال بعبقريته وقوة شخصيته، لما خالف هذه السنة البشرية، ولكان سعيداً بأن ينسب ذلك الفضل وذلك الشرف إلى نفسه، ولكنه صلى الله عليه و سلم عرف مقامه حق المعرفة، فنسب كل ذلك إلى ربه.

إن الإسلام مبنى على الأحاديث أكثر مما هو مبنى على القرآن الكريم

"إن الإسلام مبنى على الأحاديث أكثر مما هو مبنى على القرآن الكريم، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شئ، وصار شبه صبيرة طومسون، وطومسون هذا رجل أمريكى، جاء إلى لبنان فقدمت له صبيرة فحاول أن ينقيها من البذر، فلما نقى منها كل بذرها لم يبق فى يده منها شيء

جبيردنوجن

محمداً ﷺ مات في نوبة سكر بين

يذكر أن محمداً ﷺ مات في نوبة سكر بين ، وان جسده وجد ملقي على كوم من الروث ، وقد أكلت منه الخنازير ، وذلك ليفسر لنا السبب الذي من أجله حرم الاسلام الخمر ولحم الخنزير !!

الرد

هذه صورة بلا شك تنم عن جهل مطبق وتعمد تشويه صورة الاسلام ورسوله الكريم والمعروف والبديهي أن تحريم الخمر ولحم الخنزير كان في عهد النبي والقرآن يقول " حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير " المائدة : ٣

جرونباوم ، جوستاف فون Gustav Von Grunbaumء (١٩٠٩م-١٩٧٢م)

ولد في فينا في ١/٩/١٩٠٩م، درس في جامعة فينا وفي جامعة برلين، هاجر إلى الولايات المتحدة والتحق بجامعة نيويورك عام ١٩٣٨م، ثم جامعة شيكاغو ثم استقر به المقام في جامعة كاليفورنيا حيث أسهم في تأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط الذي أطلق عليه اسمه فيما بعد، من أهم كتبه الإسلام في العصر الوسيط، كما اهتم بدراسة الأدب العربي وله إنتاج غزير في هذا المجال.

الاسلام دين غير خلاق وغير علمي واستبدادي

وما يدَّعيه (فون جرونيباوم) من أن الإسلام ظاهرة فريدة لا مثيل لها في أي دين آخر أو حضارة أخرى . فهو دين غير إنساني وغير قادر على التطور والمعرفة الموضوعية. وهو دين غير خلاق وغير علمي واستبدادي

جلادستون ، وليم :

وليم جلادستون (١٨٠٩ – ١٨٩٨) سياسى بريطانى شهير ولد فى ليفربول ، زعيم حزب الأحرار .

المسلم إنسان لا إنسانية فيه

نجده يصف المسلم بأنه " الإنسان الذى لا إنسانية فيه "(١٤)

الرد

الرد هنا بإعطاء نموذج للمسلم الحقيقي وهو صلاح الدين الايوبي

انها صورة القائد " صلاح الدين الايوبى " فى معاملة أعدائه بل وأعداء الإنسانية ، فعندما دخل بيت المقدس اتجه الى المسجد الأقصى الشريف فصلى وسبح بحمد ربه واستغفر ثم اتجه الى قبة مسجد الصخرة فانزل الصليب المعلق

---

(١٤) شوقى أبو خليل : الإسقاط فى مناهج المستشرقين والمبشرين ، ط١، دار الفكر المعاصر ، بيروت١٩٩٥ ، ص ٩ .

عليها وعطرها ، وأراد بعض الجند أن يحولوا كنيسة القيامة الى مسجد ، فأبى القائد المظفر وأمر بتركها مفتوحه ، وكان سقط فى يده سبعين الف صـــــــليبى (وهو نفس عدد المسلمين الذين ذبحوا قبل ٨٨ سنة) وأشار عليه البعض أن يثأر للمسلمين مما فعله الصليبيون عندما دخلوا بيت المقدس فجعلوه مخاضة من الدماء ، فأبى ثم سمح لهم بالخروج آمنين سالمين الى حيث شاءوا من المدن الأخرى ، كما سمح للأميرات بالخروج مصونات مكرمات ومعهن الأمتعة والملابس وكل ما يمكن حمله ومع كل أميرة حاشيتها وخدمها وكلهن فى أمن وطمأنينة ، ثم فرض على كل أسير دية صغيرة قدرها عشرة دنانير على الموسيرين ، ودينار على الفقير ، ثم علم أن هناك أربعة الآف أسير لا يجد الواحد منهم ديناراً يدفعه فدفع من ماله الخاص ديتهم فخرجوا فى سلام وأمان ، حتى الأساقفة خرجوا محملين بمقتنيات الكنائس وفيها تحف من الذهب والفضة فلم يتعرض لهم أحد ، وهكذا من مئات القصص حتى لقد انتقد بعض المؤرخين موقف الناصر صلاح الدين من اطلاق الأسرى على هذه الشاكلة حيث كونوا جيبا قويا فى مدينة " عكا " والتى استقبلت فيما بعد حملة صليبية جديده من البحر ، اليس هذا النموذج كافيا وحده ليوضح انسانية حضارة الاسلام فى مقابل وحشية وعنف ثقافة الغرب ؟ ان القائد العظيم اقتدى برسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) عندما قال لمن اذوه واتباعه وضيقوا عليه وبغوا به القتل : " اذهبوا فانتم الطلقاء " ، وبهذا الخلق الرفيع ارتقت حضارة الاسلام ، ولقنت الغرب – كما يقول احد المؤرخين – البرابرة الغرببين درسا فى الأخلاق كانوا فى اشد الحاجة اليه .

جريمي ، هوبرت :

لم يكن محمد ﷺ في بادئ الامر يبشر بدين جديد انما كان يدعو الي نوع من الاشتراكية

يقول " لم يكن محمد ﷺ في بادئ الامر يبشر بدين جديد انما كان يدعو الي نوع من الاشتراكية !! ([١٥])

جولدتسيهر ، أغناطيوس : " Y.Goldziher " ١٨٥٠-١٩٢١"

مستشرق مجري يهودي درس في برلين وبودابست والجامع الأزهر ، تعلم العربية على شيوخ الأزهر ولا سيما الشيخ محمد عبده ، واشتهر بتحقيقه في تاريخ الإسلام وحركتها الفكرية ، له : العقيدة والشريعة في الإسلام ، آداب الجدل عند الشيعة .

العقيدة والشريعة في الإسلام

وجولدتسيهر كتب نحو ٤٠٠ صفحة في الاستدلال على ان العقيدة والشريعة هبطتا على محمد ﷺ من أي ناحية إلا من السماء([١٦])

الرسول خلال النصف الأول من حياته اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط استقى منها أفكاره

يرى المستشرق المجرى "**جولدزيهر Golddziher** " أن الرسول خلال النصف الأول من حياته اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط استقى منها أفكاراً أخذ يجترها في قرارة نفسه وهو منطو في تأملاته أثناء عزلته . واختلطت هذه الأفكار بما يلاحظه من قساوة الحياة ، واضطهاد الفقراء ، وطغيان الأغنياء بمكة ، فتملكه شعور بأن الله يدعوه بقوة تزداد شيئاً فشيئاً ليذهب إلى قومه منذراً إياهم بما يؤدى

([١٥]) دائرة معارف العلوم الاجتماعية ، مجلد ١٣ ص ٢٣٠.

([١٦]) محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة ، دار الكتب الحديثة ، ط٤، ص٢٢.

بهم إلى ضلالهم من الخسران المبين ، أى أنه أحس بقوة لا يستطيع لهـا مقاومـة تدفعه إلى أن يكون مربياً لشعبه أى " منذره ومبشره " .

ويصف " جولدزيهر " وصف القرآن ليوم القيامة وأهوالها والكوارث التي سـتنجم من حدوثه ، وإنذاره بنهاية العالم ، وبيوم الغضب والحساب ، وانتهى إلى نتيجـة مفادها أن ما يبشر به الرسول والمتعلق بالدار الآخرة لـيس إلا مجموعـة مـواد استقاها بصراحة من الخارج يقيناً ، وأقام عليها هذا التبشير ، ولقد أفاد من التاريخ العهد القديم ــ وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبيـاء ــ ليـذكر على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير الأمم السالفة الذين سخروا من رسـلهم الـذين أرسلهم الله لهدايتهم ، ووقفوا في طريقهم ، وبهذا انضم محمد ﷺ إلى سلسلة أولئك الأنبياء القدماء بوصفه آخرهم عهداً وخاتمهم .

الإسلام أقر بعض فقه الجاهليين وأحكامهم

وفى مجال الفقه ذكر " جولدزيهر " أن الإسلام أقر بعض فقه الجاهليين وأحكـامهم ، مما لم يتعارض مع مبادئ الإسلام فأخذ ــ على رأيه ــ من قوانين أهـل مكـة أحكامها وأخذ من فقه أهل المدينة ، وهو في نظره أقل تطوراً من فقه أهـل مكـة ولذلك فإن فقه أهل الحجاز كان من جملة المنابع التي غرف منها الفقه الإسلامي .

ويكتب جولدزيهر عن النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته فيقول: كانت ولادته نحو عام ٥٧٠م في الفرع الهاشمي الفقير، المنتمي إلى قبيلة قريش القوية، والذي له القيادة بمكة، وقد ولد يتيمًا رباه أقاربه وكان يكسب رزقه بطريقة قاسية وبسيطة، في آن واحد، فقد اشتغل راعيًا ثم أصبح تاجرًا لحساب سيدة غنية اسمها خديجة عندما بلغ من العمر خمسة وعشرين سنة، وبعد أن تزوج من هذه الأرملة الغنية التي تكبره بخمسة عشر عامًا، انتهت همومه المادية، وأصبح بدوره تاجرًا.. إنه خلال رحلاته المتعددة التقى ببعض اليهود والنصارى الزاهدين، وأصبح يفكر شيئًا فشيئًا في الحياة الخلقية والدينية السيئة بمكة، وأصبح ضميره يتعمق في هذه الأمور عن طريق التفكير والتأمل، وهكذا أصيب بقلق مؤلم ظهر على السطح عن

طريق الاضطرابات العصبية، فانزوى في الجبال مفكرًا في مصير أمته، وهكذا أصبح ثائرًا ضد نظام الحياة المكية، واختلطت تجاربه الشخصية بالمعارف التي استقاها من اليهود والنصارى إلى أن تحولت على هيئة رؤى وأحلام وهلوسة، فعكست شعوره بالثورة ضد الماضي، وكونت هذه الأمور في مجملها ما أذاعه وبشر به في قادم الأيام

الرد

لقد ابتعد جولدزيهر كثيرًا عن الفهم الصحيح والموضوعية المنصفة، فهو يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي يترعرع في رعاية الله وعنايته كما لو تحدث عن أبسط إنسان رآه جولدزيهر ويضخم في التصوير بأنه صلى الله عليه وسلم أصبح تاجرًا لحساب خديجة، ويضلل القارئ عندما يدعي أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح تاجرًا وانتهت همومه المادية بعد زواجه من خديجة، ويجهل جولدزيهر أو يتجاهل أن خديجة رضي الله عنها هي التي رغبت فيه أولاً.

وأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسعى لمال أو جاه أو تجارة، إنما كان يريد أن يساعد عمه أبا طالب في كسب الرزق وكفاية العيال ليرد له بعض الجميل الذي قدمه له في صغره وكفالته .

الرسول تعلم من بعض اليهود والنصارى

وأما الزعم بأنه صلى الله عليه وسلم التقى ببعض اليهود والنصارى الزاهدين، فهي دعوى باطلة دأب المستشرقون على إثارتها والمبالغة فيها ليصلون إلى الفرية القائلة بأنه صلى الله عليه وسلم تأثر بهم، مع أن الحقيقة واضحة جلية غنية عن البيان يعرفها مشركو ذلك الزمان بأنه صلى الله عليه وسلم لم يأت بدين من عند يهود ولا نصارى ولا فرس ولا رومان ولا جاهلية ولا عروبة، إنما من عند الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

ولو كانت افتراءات المستشرقين ممكنة ولها مستند من العقل والواقع ،لما سكت المشركون عن مثلها، ولكنهم يعلمون سيرته وبعده عن كل مصدر بشري يمكن أن يكون معلمًا أو مشيرًا، مع أن الذي جاء به محمد ﷺ عجز عن بعضه كل الخلق من يهود ونصارى وعرب وفرس وروم وغيرهم، مع أن القرآن يشير إلى سخافات وقع بها العرب وهم يتدافعون الحق والدين والقرآن. فقال:{يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ۚ}.[النحل: ١٠٣].

شبهة التشكيك فى الحديث النبوى

وأول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك فى الحديث النبوى كان المستشرق اليهودى "جولد تسيهر" الذى يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوى، كما وصفه بذلك "بفانمولار" وقال : وبالأحرى كان "جولد تسيهر" يعتبر القسم الأعظم من الحديث بمثابة نتيجة لتطور الإسلام الدينى والتاريخى والاجتماعى فى القرن الأول والثانى. فالحديث بالنسبة له لا يعد وثيقة لتاريخ الإسلام فى عهده الأول : عد طفولته، وإنما هو أثر من آثار الجهود التى ظهرت فى المجتمع الإسلامى فى عصور المراحل الناضجة لتطور الإسلام.

كما بارك جولدتسيهر موقف المعتزلة من السنة النبوية، ورأى أن وجهتهم فى رد الأحاديث بالعقل هى الوجهة الصحيحة التى يجب أن تناصر وتؤيد ضد المتشددين الحرفيين الجامدين على النصوص

وعلى درب "جولد تسيهر" فى موقفه من السنة صار المستشرقون ورددوا شبهاته واعتبروا أنفسهم مدينين له فيما كتبه من شبهات حول السنة.

وفى هذا يقول عنه كاتب مادة (الحديث) فى دائرة المعارف الإسلامية" : إن العلم مدين ديناً كبيراً لما كتبه (جولد تسيهر) فى موضوع الحديث، وقد كان تأثير "جولدتسيهر" على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأى من معاصريه من المستشرقين فقد حدد تحديداً حاسماً اتجاه وتطور البحث فى هذه الدراسات".

السنة مصدر مهم من مصادر التشريع فى الإسلام ، فالرسول مبلغ للدعوة وشارحها ومُبينها ، قال تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك " (المائدة : ١٧) .
وقال : " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم "(النحل : ٤٣)
وقال : " وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " (الحشر : ٧) .
والسنة فى التشريع تشمل ناحيتين أساسيتين ، الناحية الأولى تفسير أيات القرآن وتأويلها وبيان معناها ، وتفصيل المجمل منها ، ومن أمثلة تفسير أيات القرآن الكريم التى بها نوع من الإبهام والغموض ، قوله تعالى " الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم " (الأنعام : ٨٢) ففسر الرسول الظلم بالشرك .
ومن أمثلة توضيح المجمل موضوع الصلاة فقد أورد القرآن الكريم عدة مرات قوله تعالى : " وأقيموا الصلاة " فوضح الرسول عدد الصلوات وعدد الركعات وكيفية الصلاة وقال : صلُوا كما رأيتمونى أصلى .
ومن أمثلة تخصيص العام أن الرسول فى نظام الميراث الذى أورده القرآن بين أن الميراث يجرى بشرط اتحاد الدين وعدم القتل والرق .
ومن أمثلة تقييد المطلق أن قطع يد السارق تكون مرتبطة بنصاب معين وشروط ضرورية وهكذا .
والناحية الثانية تشرع السنة أحكاما جديدة لم يرد لها ذكر فى القرآن الكريم مثل : ميراث الجدة ، واشتراط الشهود لصحة عقد الزواج ، وتحريم الجمع بين المرآة وعمتا وغير ذلك .
وقد كثرت الأحاديث بالحجاز وشرحت كل ما وُجد من أحداث ، وكان المحدِّثون كثيرين بالحجاز ، وكان العراق على عكس ذلك فقد قلت فيه الأحاديث لأنه لم يجذب المحدثين بسبب ما كان به من ثورات .
ومن هنا فقهاء العراق اعتمدوا على الرأى والقياس لقلة الأحاديث عندهم ، ثم لشيوع القول بوضع أحاديث بالعراق بواسطة الشيعة لتغطية النقص الذى كان موجودا .

وقد تصدى علماء المسلمين للأحاديث فاستبعدوا الأحاديث الموضوعة ، ووُجــدت طبقات من المحدثين الذين بذلوا غاية الجد والاجتهاد لتنقيــة الأحاديــث وتــدوين ماصح منها .

وقد بدأ هذا الاتجاه فى عهد عمر بن عبد العزيز فى آخر القرن الهجرى الأول ن ثم فى منتصف القرن الهجرى الثانى نشط تدوين الحديث وتحقيقه بواسطة الإمــام مالك (الموطأ) وسفيان الثورى وحماد والأوزاعى والليث بن سعد ثم أحمد بــن حنبل الذى جمع (مسند أحمد) .

وفى القرن الثالث الهجرى نشطت حركة النقد وتمييز الصحيح مــن الـضعيف ، وتعديل الرجال وتجريحهم ، ووضعت أسس مــصطلح الحــديث ، فأخــذ علمــاء الحديث بناء على ذلك يجمعون الأحاديث ويزنونها بهذه المقــاييس ، ويختــارون منها الصحيح فيدونونه ويستبعدون ما عدا ذلك ، ومن أشهر العلماء الذين أســهموا فى هذه الحركة الأمام البخارى ومسلم ، وابن ماجه ، وأبــو داود ، والترمــذى ، والنسائى .

وتطهرت الأحاديث الصحيحة تماما من الأحاديث المكذوبة أو الموضوعة .

ويبدو أن وضع الأحاديث قد بدأ فى عهد الرسول صلى الله عليه وســلم ، ولكنــه واجه هذا بقوة عندما قال " من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار "

وعلى هذا فالأحاديث الصحيحة يجب الأخذ بها ، ولا يوجد تعــارض بــين هــذه الأحاديث والقرآن الكريم ، ولا بين هذه الأحاديث بعضها والبعض .

الحديث بقي مائتي سنة غير مكتوب

يرى أن الحديث بقي مائتي سنة غير مكتوب ، ثم بعد هذه المدة الطويلة قرر المحدثون جمع الحديث

وقد أراد المستشرقون من وراء هذه المزاعم إضعاف الثقة باستظهار السنة وحفظها في الصدور ، والتشكيك في صحة الحديث واتهامه بالاختلاق والوضع على ألسنة المدونين ، وأنهم لم يجمعوا من الأحاديث إلا ما يوافق أهواءهم ، وصاروا يأخذون عمن سمعوا الأحاديث ، فصار هؤلاء يقول الواحد منهم : سمعت فلاناً يقول سمعت فلاناً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبما أن الفتنة أدت إلى ظهور الانقسامات

والفرق السياسية ، فقد قامت بعض الفرق بوضع أحاديث مزورة حتى تثبت أنها على الحق ، وقد قام علماء السنة بدراسة أقسام الحديث ونوعوه إلى أقسام كثيرة جداً ، وعلى هذا يصعب الحكم بأن هذا الحديث صحيح ، أو هذا الحديث موضوع .

ويمكن الرد هذه الشبهة من عدة وجوه:

١–أن تدوين الحديث قد بدأ منذ العهد الأول في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وشمل قسماً كبيراً من الحديث ، وما يجده المطالع للكتب المؤلفة في رواة الحديث من نصوص تاريخية مبثوثة في تراجم هؤلاء الرواة ، تثبت كتابتهم للحديث بصورة واسعة جداً ، تدل على انتشار التدوين وكثرته البالغة .

٢–أن تصنيف الحديث على الأبواب في المصنفات والجوامع مرحلة متطورة متقدمة جداً في كتابة الحديث ، وقد تم ذلك قبل سنة ٢٠٠ للهجرة بكثير ، فتم في أوائل القرن الثاني ، بين سنة ١٢٠ ــ ١٣٠ هــ ، بدليل الواقع الذي بين لنا ذلك ، فهناك جملة من هذه الكتب مات مصنفوها في منتصف المائة الثانية ، مثل جامع معمر بن راشد(١٥٤) ، وجامع سفيان الثوري(١٦١) ، وهشام بن حسان(١٤٨) ، وابن جريج (١٥٠ (، وغيرها كثير .

٣–أن علماء الحديث وضعوا شروطاً لقبول الحديث ، تكفل نقله عبر الأجيال بأمانة وضبط ، حتى يُؤدَّى كما سُمِع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهناك شروط اشترطوها في الراوي تضمن فيه غاية الصدق والعدالة والأمانة ،مع الإدراك التام لتصرفاته وتحمل المسئولية ، كما أنها تضمن فيه قوة الحفظ والضبط بصدره أو بكتابه أو بهما معاً ، مما يمكنه من استحضار الحديث وأدائه كما سمعه ، ويتضح ذلك من الشروط التي اشترطها المحدثون للصحيح والحسن والتي تكفل ثقة الرواة ، ثم سلامة تناقل الحديث بين حلقات الإسناد ، وسلامته من القوادح الظاهرة والخفية ، ودقة تطبيق المحدثين لهذه الشروط والقواعد في الحكم على الحديث بالضعف لمجرد فقد دليل على صحته ، من غير أن ينتظروا قيام دليل مضاد له .

٤–أن علماء الحديث لم يكتفوا بهذا ، بل وضعوا شروطاً في الرواية المكتوبة لم يتنبه لها أولئك المتطفلون ، فقد اشترط المحدثون في الرواية المكتوبة شروط الحديث الصحيح ، ولذلك نجد على مخطوطات الحديث تسلسل سند الكتاب من راوٍ إلى آخر

حتى يبلغ مؤلفه ، ونجد عليها إثبات السماعات ، وخط المؤلف أو الشيخ المسمَع الذي يروي النسخة عن نسخة المؤلف أو عن فرعها ، فكان منهج المحدثين بذلك أقوى وأحكم وأعظم حيطة من أي منهج في تمحيص الروايات والمستندات المكتوبة.

٥–أن البحث عن الإسناد لم ينتظر مائتي سنة كما وقع في كلام الزاعم ، بل فتش الصحابة عن الإسناد منذ العهد الأول حين وقعت الفتنة سنة ٣٥ هجرية لصيانة الحديث من الدس ، وضرب المسلمون للعالم المثل الفريد في التفتيش عن الأسانيد ، حيث رحلوا إلى شتى الآفاق بحثاً عنها واختباراً لرواة الحديث ، حتى اعتبرت الرحلة شرطاً أساسياً لتكوين المحدث .

الحديث في مجموعه من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة وليس من قول الرسول

في محاولة المستشرق جولد تسيهر لإثبات زعمه بأن الحديث في مجموعه من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة وليس من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ادعى أن أحكام الشريعة لم تكن معروفة لجمهور المسلمين في الصدر الأول من الاسلام ، وأن الجهل بها وبتاريخ الرسول صلى الله عليه كان لاصقاً بكبار الأئمة ، وقد حشد لذلك بعض الروايات الساقطة المتهافتة ، من ذلك ما نقله عن كتاب الحيوان للدميري من أن أبا حنيفة رحمه الله لم يكن يعرف هل كانت معركة بدر بعد أُحد أم كانت أُحد قبلها !..

ولا شك في أن أقل الناس اطلاعاً على التاريخ يرد مثل هذه الرواية ، فأبو حنيفة وهو من أشهر أئمة الإسلام الذين تحدثوا عن أحكام الحرب في الاسلام حديثاً مستفيضاً في فقهه الذي أثر عنه وفي كتب تلامذته الذين نشروا علمه كأبي يوسف ومحمد ﷺ، يستحيل على العقل أن يصدق بأنه كان جاهلاً بوقائع سيرة الرسول ومغازيه وهي التي استمد منها فقهه في أحكام الحرب ، وحسبنا أن نذكر هنا كتابين في فقه في هذا الموضوع يعتبران من أهم الكتب المؤلفة في التشريع الدولي في الإسلام .

أولهما –كتاب الرد على سير الأوزاعي لأبي يوسف رحمه الله .

ثانيهما : كتاب السير الكبير لمحمد رحمه الله ، وقد شرحه السرخسي ، وهو من أقدم وأهم مراجع الفقه الإسلامي في العلاقات الدولية ، وقد طبع أخيراً تحت إشراف جامعة الدول العربية برغبة من جمعية محمد بن الحسن الشيباني للحقوق الدولية .

وفي هذين الكتابين يتضح إلمام تلامذة الإمام –وهم حاملو علمه –بتاريخ المعارك الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين .

وجولد تسيهر لا يخفى عليه أمر هذين الكتابين ، وكان بإمكانه لو أراد الحق أن يعرف ما إذا كان أبو حنيفة جاهلاً بالسيرة أو عالماً بها من غير أن يلجأ إلى رواية " الدميري " في " الحيوان " وهو ليس مؤرخاً وكتابه ليس كتاب فقه ولا تاريخ ، وإنما يحشر فيه كل ما يرى إيراده من حكايات ونوادر تتصل بموضوع كتابه من غير أن يعني نفسه البحث عـــن

صحتها ، ولا يخفى ما كان بين أبي حنيفة ومعاصريه ومقلديهم من بعدهم من عداء منهجي فكري ، وقد كان هذا العداء مادة دسمة لرواة الأخبار ومؤلفي كتب الحكايات والنوادر لنسبة حوادث وحكايات منها ما يرفع من شأن أبي حنيفة ، ومنها ما يضع من سمعته . وأكثرها ملفق موضوع للمسامرة والتندر من قبل محبيه أو كارهيه على السواء ، مما يجعلها عديمة القيمة العلمية في نظر العلماء والباحثين .

فجولد تسيهر أعرض عن كل ما دُوِّن من تاريخ أبي حنيفة تدويناً علمياً ثابتاً ، واعتمد رواية مكذوبة لا يتمالك طالب العلم المبتدئ في الدراسة من الضحك لسماعها ليدعم بذلك ما تخيله من أن السنَّة النبوية من صنع المسلمين في القرون الثلاثة الاولى .

ومثال آخر عن هذا المستشرق أيضاً : فقد أعرض عما أجمعت عليه كتب الجرح والتعديل وكتب التاريخ من صدق الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري رحمه الله (٥٠ –١٢٤ هـــ) وورعه وأمانته ودينه وزعم أن الزهري لم يكن كذلك بل كان يضع الحديث للأمويين ، وهو الذي وضع حديث " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد إلخ .. " لعبد الملك بن مروان ، وكل حجته أن هذا الحديث من رواية الزهري ، وأن الزهري كان معاصراً لعبد الملك بن مروان ! .. وقد ناقشت هذا الزعم مناقشة مفصلة في كتابي " السنَّة ومكانتها في التشريع الاسلامي " ص ٣٨٥ وما بعدها(١٧) .

وكان يردد كلامًا يتعلق بالسنة ويدعي بعض الادعاءات ، منها :

–أن هناك أحاديث كثيرة لا يمكن أن تكون قد صدرت عن الرسول .

–أنه لا يمكن القطع بصحة نسبة شيء من أحاديث الرسول .

–أن القسم الأكبر من الحديث النبوي تم وضعه نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي الذي حدث في القرن الأول والثاني الهجري .

–الطعن في حملة الحديث النبوي من الصحابة كأبي هريرة .

–ونرد عليهم بهذا الرد على ادعاءاتهم الأربعة التي ذكرت :

١–الرد على الادعاء الأول :

–هناك أحاديث لم تصدر عن الرسول –صلى الله عليه وسلم –وهي موضوعة وتصدى لها رجال الحديث وأفردوا لها كتبًا خاصة ، ومن هذه الكتب الموضوعات ، لابن الجوزي اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للإمام الشوكاني .

---

(١٧) انظر: مصطفى السباعي : موازين البحث عند المستشرقين.

٢–الرد على الادعاء الثاني :

–أما قوله : (بأن هناك أحاديث لا يمكن القطع بصحة نسبتها إلى الرسول) ،فنقول له :

هذا محض زور وبهتان وصاحبة إما جاهل أو مغرض ؛ لأن الأحاديث النبوية ميزت ومحصت تمحيصًا تامًا ، والسنة النبوية حملها صحابة أوفياء عدول نقلها عنهم أئمة عدول وهكذا ، ثم أفردت أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم –في مؤلفات .

٣–الرد على الادعاء الثالث :

–أما قوله : (إن الحديث كان انعكاسًا للتطور السياسي والاجتماعي) ، فنقول له :

لم ينتقل رسول الله –صلى الله عليه وسلم –لربه إلا بعدما اكتمل الدين ، قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا) ،

فهذا دليل على إتمام السنة . ويكفيكم قوله –صلى الله عليه وسلم –: (تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم به بعدي فلن تضلوا بعدي أبدًا) .

والدليل على أن السنة لم يحصل فيها إضافة بعد عهد النبي –صلى الله عليه وسلم –عدم اختلاف المسلمين في عبادتهم لله عز وجل ، وهم يعيشون في شتى بقاع الأرض . ولو صح ما ادعوه لاختلف المسلمون في عبادتهم لله تعالى ومعاملاتهم .

٤–الرد على الادعاء الرابع :

–الصحابة –رضي الله عنهم –كلهم عدول وكلهم من الفضلاء ، قال –صلى الله عليه وسلم –: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ، والطعن في الناقل يضعف الثقة في المنقول .

الهجوم على الأمويين

جولدتسيهر في كتاباته التي ذم فيها الأمويين بناء على نقولات زائفة وأقوال مغرضة، رمى أصحابها إلى تمزيق الأمة وطعن رجالاتها ولعن بعضها ، ونشر الكلام الذي لا مصلحة لأحد فيه إلا للعدو من اليهود والنصارى والفرق الضالة، وقد نقل علماؤنا الثقات حقائق ثابتة ترد على تلك الافتراءات الباطلة.

ورد في طبقات ابن سعد –رحمه الله –ما يدل على نسك عبد الملك بن مروان وعلمه وعبادته وتقواه قبل خلافته، حتى إنه كان يلقب بحمامة المسجد، ولما سئل الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أرأيت إذا تفانى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نسأل ؟ فأجابهم: سلوا هذا الفتى . مشيرًا إلى عبد الملك بن مروان .

وأما بعد خلافته فقد كان حريصًا على إرشاد العلماء وطلاب العلم إلى تتبع السنن والآثار .

ولما جاء الناس لمبايعته بالخلافة كان يتلو كتاب الله عز وجل على مصباح ضئيل، زهدًا وتقللاً وبعدًا عن رغد الحياة ولذائذها .

وقل مثل هذا في الوليد بن عبد الملك ، فقد أنشئت في عصره أكثر المساجد المعروفة اليوم . وهذا الكلام لا يعني أنهم كانوا خلفاء راشدين –كلا –ولكن كانت لهم أخطاء وتجاوزات، وكانت لهم حسنات وإيجابيات، ثم إن التاريخ يذكر بكثير من الإعجاب فتوحات الأمويين، حتى إن رقعة الإسلام لم تزد كثيرًا في العصر العباسي عمَّا كانت عليه في العصر الأموي، والفضل في ذلك كله لله سبحانه وتعالى ثم للأمويين خلفاء وقادة، فقد كان أبناء خلفائهم على رأس الجيوش الفاتحة لإعلاء كلمة الله عز وجل ونشر دينه ورفع الظلم عن العباد .

إن كلام المستشرقين عن وضع الحديث من قبل العلماء والحكام الأمويين لا أساس له من الصحة ، وإذا تجرأ بعض المغفلين وبعض الخاطئين من الفرق الضالة على وضع بعض الأحاديث لنصر أفكارهم أو الطعن في مخالفيهم، فإن ذلك في نطاق ضيق جدًا، وقد تصدى لهم علماء الإسلام وكشفوا تلك المحاولات وأخضعوا كل الأحاديث للفحص الدقيق ومعرفة الرواة كلهم، فلم يثبت إلا الصحيح، وعرف الموضوع من المسند المرفوع، والصحيح من الضعيف .

لقد كان هناك عداء بين الخلفاء وزعماء الطوائف المنشقة عن جماعة المسلمين كالخوارج، والرافضة، والمعتزلة، والزنادقة .

لكن هذه الطوائف لم تنهض لجمع الحديث ونقده وتدوينه وفق منهج أهل السنة، إنما الذين فعلوا ذلك هم العلماء والحفاظ والأئمة الأتقياء أمثال فقهاء المدينة السبعة: سعيد بن المسيب، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هاشم المخزومي، وعبيد ا لله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير بن العوام، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق،و خارجة بن زيد، وسليمان بن يسار، ونافع بن شهاب الزهري، وعطاء بن أبي رباح، وعامر بن شراحيل الشعبي، وعلقمة بن الأسود، والحسن البصري وغيرهم رضي الله عنهم .

وهؤلاء العلماء لم يصطدموا مع الأمويين في معارك ونزاعات إلا ما كان من سعيد بن المسيب –رحمه الله –وجفائه لعبد الملك بن مروان بسبب طلب عبد الملك البيعة لابنه الوليد ثم لسليمان من بعده، فأبى سعيد ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين في وقت واحد ، فهذا سبب الجفاء، ولا نعلم خلافًا بين سعيد بن المسيب وخلفاء بني أمية قبل هذه الحادثة .

–كما وقع بين الحجاج بن يوسف الثقفي وبعض العلماء شيء من ذلك سببه اشتداد الحجاج في مقاومة خصوم بني أمية مما أوقعه ذلك في كثير من الظلم والعدوان.

–ومما يزيد في تهافت دعوى هذا المستشرق اتخاذه عداء ابن المسيب لعبد الملك ذريعة لرمي علماء المدينة كلهم بالكذب ووضع الحديث، في الوقت الذي لا يذكر شيئًا عن سعيد في مسألة الوضع المزعومة، وكان من اللازم في قياس المستشرق أن يكون ابن المسيب على رأس قائمة الوضاعين، لكنه لم يذكر ذلك؛ لأنه لا يملك دليلاً عليه .

-لقد جهل هؤلاء المستشرقون أو تجاهلوا صفات علماء الإسلام وأخلاقهم وخصائصهم من الترفع عن الكذب، والتحلي بالصدق والأمانة والاستقامة.

-لقد ادعى المستشرق جولدزيهر أن الحكام الأمويين وضعوا الأحاديث كما وضعها خصومهم، ولم يستطع هذا المستشرق ولا غيره أن يذكروا حديثًا واحدًا مما وضعه الحكام الأمويين .

-لكن جولدزيهر كشف عن جهله وقصور علمه في حقائق الإسلام وعلومه، حين زعم أن اختلاف الحديث وتعارض بعضه فيما يبدو أحيانًا دليل على حصول الوضع في الحديث .

وهذا جهل فظيع قد ينطلي على من ليس له باع في علم الحديث، لكن العلماء ذكروا أسباب الاختلاف والتعارض الشكلي والظاهري بين بعض الأحاديث، ومنها:

١-أن يفعل النبي صلى الله عليه وسلم الفعل على وجهين إشارة إلى الجواز، فيروي صحابي ما شاهده في الحالة الأولى، ويروي الثاني ما شاهده في الحالة الثانية كأحاديث صلاة الوتر أنها سبع ركعات أو تسع أو إحدى عشرة .

٢-اختلاف الصحابة في حكاية حال شاهدوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل: اختلافهم في حجته صلى الله عليه وسلم هل كان فيها قارنًا أو مفردًا أو متمتعًا؟ والحالات الثلاث جائزة ومشروعة مأخوذة من النصوص الشرعية .

٣-اختلاف الصحابة في فهم المراد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يفهم الوجوب وذاك يفهم الاستحباب.

٤-أن يسمع الصحابي حكمًا جديدًا ناسخًا لحكم سابق ولا يكون الصحابي الآخر قد سمع ذلك الحكم الجديد، فيظل يروي الحكم الأول على ما سمع .

وغير ذلك من الأسباب العلمية والدينية والواقعية التي ظن المستشرقون أنها ذريعة لافتراءاتهم .

ح

"الأقوال غير المسئولة من بعض المستشرقين بأن محمدا مؤلف القرآن أقاويل باطلة لا صحة لها ، وهى محاولات فاشلة للنيل من هذا الدين ومن نبيه" .

جابرييللي

ح

حتى ، فيلب : Ph. Hitti "١٨٨٦-١٩٧٨"

ولد في شملان بلبنان ، درس في الجامعة الأمريكية ببيروت ونال شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا الأمريكية عام ١٩١٥ في اللغات الشرقية وآدابها ، وعمل هناك لخمس سنوات ثم عاد إلى بيروت ومكث حتى عام ١٩٢٥، حين سافر إلى أمريكا من جديد ليدرس مادة التاريخ في جامعة برنستون، وهناك أقنع الإدارة بإدخال مواد تدريس اللغة العربية و الأدب العربي والدين الإسلامي. تخرج على يديه قسطنطين زريق و جبرائيل جبور. ويعتبر رائد المدرسة الحديثة في التاريخ العربي وأول مورخ لبناني حديث .

له مؤلفات كثيرة عن تاريخ العرب ، و تاريخ لبنان و سوريا وفلسطين .

، وعين أستاذاً فيها ، له : تاريخ العرب المطول ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين .

لقد أهدي الرسول للعزى شاة عفراء !

ويورد حديث مختلق يقول علي لسان الرسول الكريم " لقد أهديت للعزى شاة عفراء " ويقول الدكتور شوقي " ومع يقيننا بعدم صحة هذا الكلام ، عدنا الي المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف علنا نجد ولو حديثاً ضعيفاً فلم نجد لأن الله عز وجل حفظ نبيه الكريم من كل أمور الجاهلية "(١٨)

---

(١٨) شوقي أبو خليل : فيليب حتي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ص٤٠.

د

".. أن المسلمين العرب لم يعرف عنهم القسوة والجور في معاملتهم للمسيحيين بل كانوا يتركون لأهل الكتاب حرية العبادة وممارسة طقوسهم الدينية، مكتفين بأخذ الجزية منهم.."

جورج حنا

د

دانيال ، نورمان

مصادر القرآن الكريم " أساطير الأولين"

من الشبهات الأخرى التي يثيرها المستشرقون أمثال نورمان دانيال ومن نحا نحوهم أن النبي (صلى الله عليه وآله) ما جاء بجديد في القرآن وإنما أخذ بعضاً من اليهودية، وبعضاً من النصرانية، وبعضاً من قصص الفرس ، فكان القرآن.
وقد ذكر لنا ربنا جل جلاله هذا في كتابه الكريم فقال سبحانه :-

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً) (الفرقان:٤)
(وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفرقان:٥)
(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (النحل:١٠٣)

الرد

إن عنصر المعجزة لا يفارق القرآن ، فإذا ثبت أن محتويات القرآن مقتبسة من اليهود والنصارى والفرس فإن صياغة القرآن ليست منهم لأن لغاتهم أعجمية، ولغة القرآن عربية في مستوى الإعجاز. وإذا بقي عنصر المعجزة في القرآن ــ ولو من ناحية واحدة، وهي ناحية الصياغة ــ يكون دليلاً على أنه من الله، ولا تبقى حاجة إلى إثبات أن القرآن معجزة في محتواه، كما هو معجزة في صياغته.

وقد اختلطت التهمة بالدفاع، فــ(لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (النحل:١٠٣) وهذا يعبر عن مدى صدمة القرآن لعقلية الجزيرة العربية.

والواقع: أن القرآن معجزة واضحة في صياغته، وهذه.. ما فهمتها الجزيرة العربية ومن ورائها الأدباء العرب في كل مكان وزمان.

ولكنه: معجزة أضخم في محتواه وهذه.. ما تفهمها العقول العلمية والقانونية إلى يوم القيامة.

غير أن الشبهة التي وسوست في الصدور ولا تزال نتجت من ملاحظة أن الناس شاهدوا في بعض آيات القرآن ما كانوا يتلقونه من ألسنة الأحبار والرهبان ــ بفارق بسيط ــ وما تتبادله الأمم من أمثلة وحكم.

ولا تزال الطوائف والشعوب تحتفظ في تراثها الديني والقومي بأمثال وقصص وحكم وردت في القرآن، وتاريخها يرجع جذورها إلى ما قبل نزول القرآن، فهي لم تأخذها من القرآن، فلا بد أن القرآن اقتبسها منها ونسبها إلى نفسه بعد أن طوّرها وأجرى عليها بعض التعديلات .

والجواب على هذه الشبهة :

إن التراث الديني الذي يحتفظ به الأحبار والرهبان وكل علماء الأديان من تركة الأنبياء (عليهم السلام).

وهذا ما لا ينكره علماء الأديان، وإنما يتبارون في تأكيد انتسابه إلى الأنبياء.

وأما التراث القومي الذي تحتفظ به الشعوب فلا يصح تجاهل تأثره بالأنبياء إلى حد بعيد، وخاصة في لمعاته الذكية لأن العناصر المفكرة في كل الشعوب، لم تكن بعيدة عن الأنبياء، لأن الله كان يواتر أنبياءه إلى كل الشعوب، والعناصر المفكرة كانت تأخذ منهم ــ آمنت أم لم تؤمن بهم ــ فترسبت تركة الأنبياء في مشاعر الشعوب، واحتفظت ببعضها في التراث، وإن لم تحتفظ بسلسلة سند كل قصة وحكمة.

ولهذا نجد في التراث القومي لكل شعب، لفتات روحية لا شك أنها من رواسب تعاليم الأنبياء. بل لو قارن الباحث خطوات الشعوب نحو الأمام مع حركة الرسالات؛ يتأكد من أن كل خير نالته البشرية عليه بصمة أحد الأنبياء، وإن طالت الفترة بين انبثاقه من النبوة ونضوجه كظاهرة على سطح الحياة .

فخير ما في التراث الديني وغيره للشعوب، هو تراث الأنبياء. والأنبياء جميعاً أخذوا عن الله. والله تعالى أعطى لكل نبي بمقدار استعداد قومه للأخذ، وأعطى لمحمد بن عبد الله ﷺ أكثر مما أعطى لغيره. فكان في القرآن الكريم ما تركته الأنبياء لشعوبهم وزيادة فوجود مواد من التراث الديني وغيره لسائر الشعوب في القرآن؛ إن دلّ على شيءٍ فإنما يدل على وحدة المصدر، وهو الله سبحانه وتعالى .

دانتي أليجييري:

يعد من أشهر شعراء إيطاليا، اشتهر بعملة المعروف "الكوميديا " ثم اضيف اليها "الإلهية" بعد ذلك وهي ملحمة شعرية تصف رحلة قام بها الشاعر في الجحيم والمطهر والسماء، وقد ترجم هذا العمل إلى العربية .

"فدانتي" الشاعر الإيطالي المشهور واحد أعمدة حركة النهضة صور الرسول عليه الصلاة والسلام" وقد القي في الدرك الثامن والعشرين من جهنم وقد شطر إلى نصفين من رأسه إلى منتصفه· وصوره، وهو ينهش بيديه في جسمه عقابا له على ما اقترف من فضائح وآثام وسبب من شقاق، ولأنه في رأيه تجسيد كامل للروح الشريرة"

دانيال ، نورمان

محمداً ﷺ تعلم القرآن الكريم من راهب نصراني اسمه بحيرى

زعم أعداء الإسلام أمثال المستشرق نورمان دانيال أن محمداً ﷺ تعلم القرآن الكريم من راهب نصراني اسمه بحيرى أو جرجيس أو سرجيوس.

وهم يعللون ذلك للتشابه بين بعض محتويات القرآن الكريم وكتب أهل الكتاب.

إن التشابه في بعض الأمور الدينية بين الأديان الثلاث ناتج عن وحدة المصدر وهو الله جلّ في علاه ، ومن المتعذر أن يكون نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم قد اقتبس تعاليمه من الإنجيل.

درمنجهايم : "E. dermenghem"

مستشرق ألماني عمل مديراً بمكتبة الجزائر ، له : حياة محمد ، محمد والسنة الإسلامية.

النبي شعر فى العقد الأخير من عمره بالميل الي النساء

ميل درمنجم فى كتابه حياة محمد الذي زعم أن النبي شعر فى العقد الأخير من عمره بالميل الي النساء

دُوزِي(١٢٣٥ ــ ١٣٠٠هـ = ١٨٢٠ ــ ١٨٨٣م)

رينهارت بيتر آن دُوزي Reinhart Pieter Anne, Dozy: مستشرق هولندي، من أصل فرنسي بروتستانتي المذهب. هاجر أسلافه من فرنسا إلى هولندا في منتصف القرن السابع عشر. مولده ووفاته في ليدن. درّس في جامعتها نحو ثلاثين عاماً. وكان من أعضاء عدة مجامع علميّة. قرأ الآداب الهولندية والفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيتالية، وتعلم البرتغالية ثم الإسبانية فالعربية. وانصرفت عنايته إلى الأخيرة، فاطلع على كثير من كتبها في الأدب والتاريخ. أشهر آثاره «معجم دوزي » في مجلدين كبيرين بالعربية والفرنسية، اسمه Supplément aux Dictionnaires Arabes (ملحق بالمعاجم العربية) ذكر فيه ما لم يجد له ذكراً فيها. وله «كلام كتّاب العرب في دولة العبّاديين ــ ط» ثلاثة أجزاء، وبالألمانية «تاريخ المسلمين في إسبانية» ترجم كامل الكيلاني فصولاً منه إلى العربية في كتاب «ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ــ ط» وله «الألفاظ الإسبانية والبرتغالية المنحدرة من أصول عربية» بالألمانية. ومما نشر بالعربية «تقويم سنة ٩٦١ ميلادية لقرطبة» المنسوب إلى عريب ابن سعد القرطبي وربيع بن زيد، ومعه ترجمة لاتينية، و «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» لابن عذاري، وقسم من «نزهة المشتاق» للإدريسي، و «منتخبات من كتاب الحلّة السيراء» لابن الأبار، و «شرح قصيدة ابن عبدون» لابن بدرون.

القرآن كتاب ذو ذوق رديء للغاية ولا جديد فيه

(دوزي) أطلق عبارات مريضة عن القرآن تقول بأنه كتاب ذو ذوق رديء للغاية ولا جديد فيه إلا القليل، وفيه إطناب بالغ وممل إلى حد بعيد.. إذا قال (دوزي) ذلك فلا يأخذنا العجب أن يصدر منه ومن أمثاله مثل هذا الهراء،

الرد

ولكنا فقط نتساءل : من أين له الأهلية لإصدار مثل هذا الحكم على القرآن الكريم ؟ إن العلم الذي يتحدث باسمه لا يمكن أن يعطي له مثل هذا الحق على الإطلاق. وبالتالي فهي الأحقاد والنزعات والأهواء التي تدفعه إلى ذلك . ومن هذا شأنه لا يمكن أن يصل إلى إدراك ما ينطوي عليه القرآن الكريم من إعجاز وفصاحة وبلاغة أجبرت المشركين على الاعتراف بها، فراح مندوبهم الوليد بن المغيرة يردد بعد سماعه للقرآن (والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته .(

وشتان بين موقف (دوزي) وموقف (الوليد بن المغيرة) ! فالوليد بن المغيرة قال ما قال عن تذوق سليم لبلاغة القرآن، أما (دوزي) فمن أين له مثل هذا التذوق وهو مهما كانت براعته في العربية ــ غريب عن هذه اللغة وأجنبي عن روحها وإن برع في معرفة ألفاظها؟ ! [19]

والقرآن حافل بآراء حضارية لا يوجد لها نظير من قبل ، كالنظام السياسى الذي يُلزم المسلمين بالشورى في وقت كانت الديكتاتورية نظاماً شائعاً في العالم ، وكالنظام الإقتصادى الذي يحتم العدالة الاجتماعية ويجعل للفقير حقا فى مال الغنى ، وكنظام الأسرة الذي يحدد حقوق كل فرد فى الأسرة وواجباته والذي يضمن ترابط هذه الوحدة التى هى لبنة في بناء المجتمع . ومن أجل هذه التوجيهات حافظ المسلمون على العلاقات الأسرية ، ولم يصل لهم الانحلال الذي غمر غيرهم[20] وكذلك نظام المواريث الذي جاء للمجتمع البشرى لأول مرة ولا نظير لـــه حتـــى الآن ، وجاء القرآن بأشياء مخالفة لعصره ولبيئته تماما مثل : منع شرب الخمـــر ووأد البنات ، وعبادة الأوثان .

---

[19]) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٧ ص ١٨.

[20]) أنظر ، أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص٣٦.

ديدرو

كاتب وفيلسوف فرنسى ، احد اهم رموز القرن الثامن عشر ، درس الفنون اولا ثم الفلسفة والرياضيات والتشريح ، وتولى الاشراف علـــى تحريـــر (الموســـوعة) والتى تعد من اهم انجازات القرن الثامن عشر

الرسول "قاتل رجال وخاطف نساء وأكبر عدو للعقل الحر"

ووصف" ديدرو" وهو من رجال التنوير الفرنسيين ومن كتاب الموسوعة الفرنسية الرسول بقوله:"قاتل رجال وخاطف نساء وأكبر عدو للعقل الحر"

ديمومبين

ديمومبين Gaudefroy–Demombynes مستشرق فرنسي. كان أستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس. وصنف كتباً عن العرب وبلادهم وأدبهم بالفرنسية. وترجم إليها «رحلة ابن جبير ــ ط» وألف، متعاوناً مع بلاشير «قواعد العربية الفصحى

النبي كان تائهاً عبر الجبل، مثل أي شاعر، باحثاً عن الإلهام

كان لنبي كان تائهاً عبر الجبل، مثل أي شاعر، باحثاً عن الإلهام، واعتكف في غار حراء إلى أن أصابه فوحان إلهي .

ر

"قامت الانتصارات المدوية للعرب على أسباب متنوعة يتجلى أهمها في الخلق السامي الذي كان قد تشرّبه العرب عن الدين الجديد، فقد طبعهم هذا الخلق على جرأة واحتقار للموت، جعلهم لا يغلبون.."

جاك ريسلر

ر

رايت ، روبد :

العقيدة الإسلامية تشبه العقيدة المسيحية

أن العقيدة الإسلامية تشبه العقيدة المسيحية في تعرض كل منهما للتطور على أيدي الأجيال التالية لعيسى ومحمد –عليهما السلام .

وقالوا : أن فكرة التوحيد لم تكن واضحة لرسول الله وإنما اتضحت له شيئًا فشيئًا وأنه كان قبل ذلك على مذهب الشرك والتعدد ، ثم بدأت عقيدة التوحيد تتطور شيئًا فشيئًا ،وهذا معنى كلام (روبد رايت) وهو ألماني نصراني حاقد .

–نرد عليهم بكلام موجز :

١–للرد على الادعاء الأول :

–كلام صحيح على النصرانية ثم انتقل إليها التحريف شيئًا فشيئًا على أيدي الأتباع ، أما العقيدة الإسلامية فهذا الكلام زور وكذب ولم يحصل التحريف بالنسبة للعقيدة

الإسلامية ؛ لأن الله قد حفظ كتاب الإسلام فقال : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

٢–الرد على الادعاء الثاني :

–نسأل هذا النصراني الخبيث الحاقد هذا السؤال : هل كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم –شخصًا عاديًا أم رسول أرسله ربه ؟

فنقول له : إن كان شخصًا عاديًا فيجوز عليه ما يجوز على سائر الناس . أما إن كان نبيًا مرسلاً فإن الذي أرسله قادر على حفظه ، وهناك أدلة وقرائن تدل على أنه –صلى الله عليه وسلم –عُصم طول حياته ، ولا مجال لهذا الهُراء .

روبسون :

وذهب المستشرق " **روبسون Robson** " فى مقال له بالموسوعة الإسلامية الثانية جاء فيه : إن السنة تأتى بعد القرآن كمصدر للتشريع الإسلامى ، ولكن هذه النتيجة لم تكن إلا وليدة تطور طويل . فقد كان للرسول أثره الكبير على أصحابه ومعاصريه ولكن عندما انتشر الإسلام فى ما وراء الجزيرة العربية ، فإنه من الطبيعى أن يتحدث عنه أصحابه الذين لازموه بما سمعوه منه ، كما أن لدى المعتنقين الجدد الرغبة الأكيدة لمعرفة المزيد عنه وعن أقواله وأفعاله . وقد استقر الكثير من الصحابة فى الأقطار المفتوحة ونحن نفترض أنهم تعرضوا لاستجوابات وتساؤلات حول الرسول . والظاهر أنه لم تسجل هذه الأقوال أو تدون بصورة رسمية . وفى هذه المرحلة لم يكن التفكير منصباً على اعتبار السنة مصدراً تشريعياً تأتى فى المكانة الثانية بعد القرآن لأنه لا توجد " مدونات " لها .

رودنسون ، مكسيم : "١٩١٥-٢٠٠٤ " M.Rodinson

مستشرق وعالم اجتماع، فرنسي الجنسية، يهودي الأصل، ولد في باريس العام ١٩١٥م، وهناك تلقى دراساته إلى أن أتمها، عمل سبع سنوات في الشرق الأوسط أستاذا ثم موظفا في مصلحة الآثار في بيروت، حصل على الدكتوراه في الآداب

وشهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، وعين مديرا للدراسات في المدرسة العملية للدراسات العليا في جامعة السربون< حيث كان يعلِّم الإثيوبية والحميرية القديمتين، ويحاضر في التاريخ البشري للشرق الأوسط
عرف< رودنسون >بنشاطه العلمي الواسع، مما أهَّله للحصول على مجموعة من الأوسمة والمنح .

العلم لا يمت إلى الإسلام إلا بصلة بعيدة

ولا يصادف المرء موقفاً موضوعياً في مجال مختلف تماماً لا يمت إلى الدين الإسلامي إلاّ بصلة بعيدة، وأعني العلم بأوسع معانيه .
وقد أخطأ رودنسون هنا في جعله العلم لا يمت إلى الإسلام إلا بصلة بعيدة. فقد كان الإسلام في حقيقة الأمر وراء كل إنجاز علمي حققه المسلمون في مختلف المجالات. [٢١]

رينان ، ارنست (١٨٢٣ / ١٨٩٢ م)،

ولد عام ١٨٢٢ بمقاطعة (بريتاني) بفرنسا، ووهب جلّ اهتمامه للبحث العلمي العقلي الذي تركه أتباع محمد ﷺ. لقد وضع (أرنست رينان) كتاباً عن العملاق (ابن رشد) وكيف أثرت فيه فلسفته، حتى لقّب هو وأتباعه بأبناء المدرسة الرشدية، وهذه المدرسة هي حقيقة واقعة، وقد انقسمت إلى قسمين، القسم الأول هو المدرسة الرشدية اللاتينية.. وحمل القسم الثاني لقب المدرسة الرشدية العبرية، بينما بقي (ابن رشد) أستاذاً للجميع على مختلف مللهم ونحلهم ومختلف عقائدهم..
وقد كتب (أرنست رينان) بعض الافتراءات على الدين الإسلامي، مما جعل (جمال الدين الأفغاني) يتصدى له، مناقشاً ادعاءاته التي افتراها على الدين الحنيف في كتابه (الإسلام والعلم) حيث رد بحجج علمية وأسانيد ثابتة، جعلت المستشرق الفرنسي يقرّ آخر الأمر، بضعف مصادره التي استقى منها معلوماته عن الإسلام.

([٢١]) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٧ .

شبهة الاسلام حارب العلم والفلسفة

ويصف الدين الاسلامي في كتابه " مساهمة الشعوب السامية في تاريخ الحضارة " بالتحجر والتعصب والرجعية !! " ففيه سذاجة الفكر السامي المفزعة ، المقلصة للمخ البشري ، مغلقة منافذه في وجه كل لطيفة وكل احساس رقيق وكل تأمل ونظر منطقي "

ويري ان الاسلام " حارب العلم والفلسفة " !!

الرد

جاء الإسلام يحمل في طياته الدعوة لنشر العلم بين الناس وكانت الكلمة الأولى هي (أقرأ) والإنسان فيه مدعو إلى النظر في حقائق الكون والتفكر فيه والعلم في الإسلام عبادة وفريضة ولم يقم في الإسلام كهنوت يحتكر العلم وعمل الإسلام على نشر العلم وعدم اقتصاره على رجال الدين .

وقد وضع المسلمون أسس البحث العلمي بالمعنى الحديث وقد تميّزوا بالملاحظة والتجربة والاختبار وابتدعوا طرقاً واخترعوا آلات وأجهزة[٢٢] .

تقول زيجريد هونكه : " إن الإغريق تقيدوا دائماً بسيطرة الآراء النظرية ، ولم يبدأ البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجربة إلا عند العرب"[٢٣]

وقد استطاع علماء المسلمين أن يفكوا القيود الروحية الجامدة التي عطلت حرية البحث العلمي خلال العصور الوسطى، وبلوروا حرية البحث العلمي بوحي من تعاليم دينهم الحنيف الذي يحث على الدراسة والتفكير، على عكس ما كان يحدث في اوروبا التي كانت تعذب العلماء وترغمهم على الأفكار العقيمة. لقد كان الخليفة

---

(٢٢) عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، دار المعارف ١٩٦٧ ، ص ٥٩.

(٢٣) انظر ، زيغريد هونكه " شمس الله تسطع على الغرب " ترجمة فاروق بيضون ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٤٠١.

لمأمون يدفع للعلماء وزن ما يترجمونه ذهباً، كما شمل الخلفاء المسلمون دور العلم والمعرفة بالرعاية والاهتمام[٢٤] .

يشهد استقراء تاريخ الفكر البشري بأن علماء الحضارة الإسلامية كانوا أسبق من الغربيين إلى نقض منطق أرسطو النظري وإتباع المنهج التجريبي قبل بيكون بعدة قرون[٢٥] فقد استطاعوا أن يميزوا بين طبيعة الظواهر العقلية الخالصة من جهة، والظواهر المادية الحسية من جهة أخرى، وفطنوا إلى أن الوسيلة أو الأداة التي تستخدم في هذه الظواهر يجب أن تناسب طبيعة كل منها، ويعتبر (ابن تيمية) ([٢٦]) من أوائل العلماء المسلمين الذين نقدوا منطق أرسطو الصوري حيث هاجمه بعنف في كتابه (نقد المنطق) ودعا إلى الاستقراء الحسي الذي يصلح للبحث في الظواهر الكونية ويوصل إلى معارف جديدة.

فقد اتجه علماء الحضارة الإسلامية إلى المنهج التجريبي الاستقرائي عن خبرة ودراية بأصوله وقواعده، وأحرزوا على أساسه تقدما ملموسا في حركة التطوير العلمي والتقني فهذا هو (الحسن بن الهيثم) ([٢٧]) يصف ملامح المنهج التجريبي الاستقرائي الذي اتبعه في بحث ظاهرة الإبصار بقوله (... رأينا أن نصرف الاهتمام إلى هذا المعنى بغاية الإمكان ونخلص العناية به ونوقع الجد في البحث عن حقيقته ونستأنف النظر في مبادئه ومقدماته ونبتدئ باستقراء

([٢٤]) أحمد عبدالقادر المهندس : المنهج العلمي عند علماء المسلمين ،٣٠ مقال بجريدة الرياض ، ديسمبر ٢٠٠٥م ،عدد ١٣٧٠٣.

([٢٥]) من أسف نجد من بيننا من يشكك في تلك المعلومات التي اعترف بها علماء الغرب أنفسهم !!.

(٢٦) فيلسوف وفقيه حنبلي تركي (١٢٦٣-١٣٢٨م). ولد في حران في تركيا ثم هاجر مع اهله وهو في السابعة الى دمشق . كان ابوه فقيها مشهورا ، عمل مدرسا بالجامع الكبير في دمشق ، وتبعه ابنه تقي الدين فعمل فيه هو ايضا. وقد زار ابن تيمية مصر ودرس فيها ولكنه رجع الى دمشق وتوفي فيها.

(٢٧) من أعظم علماء العرب في البصريات، والرياضيات، والطبيعيات، والطب، والفلسفة، وله إسهامات مهمة فيها ولد بالبصرة ودرس بها يعترف المؤرخون الغربيون بأهمية ابن الهيثم في تطوير علم البصريات، فأرنولد في كتاب " تراث الإسلام"، قال >إن علم البصريات وصل إلى الأوج بظهور ابن الهيثم.

الموجودات وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار وما هو مطرد لا يتغير، وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس... ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرئه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ونتحرى –في سائر ما نميزه وننتقده –طلب الحق لا الميل مع الآراء... فلعلنا ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر ونصل بالتدرج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنحسم بها مواد الشبهات... وما نحن من جميع ذلك براء مما هو في طبيعة الإنسان من كدر البشرية ولكننا نجتهد بقدر مالنا من القوة الإنسانية... ومن الله نستمد العون في جميع الأمور)

ويوضح هذا النص بما لا يدع مجالا للشك أن القواعد العامة التي وضعها (ابن الهيثم) لمنهج الاستقراء تتميز عن قواعد المنهج (البيكوني) بأنها ليست مجموعة من التعليمات والإرشادات التي تلتزم ترتيبا محددا لا ينبغي تجاوزه مما يضفي عليها قدرا كافيا من المرونة يحول دون جمودها أمام حركة العلم وتطوره. كذلك تعكس عبارات (ابن الهيثم) كثيرا من خصائص العلم التجريبي ومقومات نجاح البحث العلمي التي افتقدها كل من (المنطق الأرسطي) و(المنهج البيكوني) وتوضح المقارنة أن التجريبية خطوة مقصورة في أسلوب البحث العلمي عند علماء المسلمين.

من ناحية أخرى يتضح من القراءة المتأنية للنصوص العلمية في التراث الإسلامي أن الفضل في اكتشاف المنهج العلمي (التجريبي الاستقرائي) لا ينسب إلى عالم إسلامي بعينه على غرار ما يقال عادة عن منهج (أرسطو) أو (بيكون) أو (ديكارت) بل إنه يعزى إلى علماء كثيرين مهدوا له في مختلف فروع العلم.

فها هو أبو الريحان البيروني[٢٨] يدافع عن العلوم عامة والعلوم التجريبية خاصة المتصلة بالفلك والطبيعيات مع توجيه الانتيباه الى المصطلح العلمي بل وتحديده .

وقد ألف البيروني في الرياضيات والفلك والتنجيم والتاريخ والجغرافيا والجيولوجيا والصيدلة والطبيعيات وغيرها من العلوم .

ومن مؤلفات البيروني في الفلك (العمل بالاسطرلاب) و (تقاليد الهيئة) ، وكذا رسائله (المتفرقة في الهيئة) التي جمعت ١١ رسالة مختلفة منها (اقامة البرهان على الدائرة للبوزجاني) و (كيفية تسطيح الكرة للصاغاني). وللبيروني في التنجيم (التفهيم لاوائل صناعة النجوم) ، وفي الجيوكيمياء (الجماهر في معرفة الجواهر) .

وكذلك يؤهله لأن يكون رائداً من رواد البحث العلمي وصاحب منهج علمي دقيق يضعه فى مصاف أصحاب المناهج المحدثين إن لم يتفوق عليهم[٢٩]

وها هو (جابر بن حيان) [٣٠] يلقى مزيدا من الضوء على خصائص المنهج التجريبي الذي اتبعه فيؤكد أن "لكل صنعة أساليبها الفنية " ويحذر من الإفراط في الثقة بنتائج تجاربه بالرغم من موضوعيته في البحث العلمي فيقول: (إنا نذكر في هذه الكتب خواص ما رأيناه فقط –دون ما سمعناه أو قيل لنا أو قرأناه –بعد أن امتحناه وجربناه وما استخرجناه نحن قايسناه على

---

(٢٨) فيلسوف ومؤرخ وطبيب وكيميائي ورياضي وفلكي خوارزمي . ولد في خوارزم في عام ٩٧٣ م ، وتوفي في بغداد عام ١٠٥١ م..

(٢٩) استفدنا كثيراً من آراء الاستاذ الدكتور بركات محمد مراد سيد أستاذ الفلسفة بكلية التربية ، سواء من بعض أعماله أو من خلال محاضراته القيمة فى هذا المجال.

(٣٠) جابر بن حيان شخصية بارزة، ومن أعظم علماء القرون الوسطى. وهو أبو موسى جابر بن حيان الأزدي. ويلقب أحياناً بالحراني والصوفي. وعرف عند الأوربيين في القرون الوسطى باسم Geber وهو الذي أدخل البحث التجريبي إلى الكيمياء، وهو مخترع القلويات المعروفة في مصطلحات الكيمياء الحديثة باسمها العربي Alkali، وماء الفضة. وهو كذلك صاحب الفضل فيما عرفه الأوربيون عن ملح النشادر، وماء الذهب، والبوتاس، وزيت الزاج. كما أنه تناول في كتاباته الفلزات، وأكسيدها، وأملاحها، وأحماض النتريك والكبريتيك، وعمليات التقطير، والترشيح، والتصعيد..

أقوال هؤلاء) ويقول أيضا: (ليس لأحد أن يدعى بالحق أنه ليس في الغائب إلا مثل ما شاهد أو في الماضي والمستقبل إلا مثل ما في الآن) ،

ويؤكد جابر أهمية التجربة أيضاً في قوله : " من كان درباً ، كان عالماً حقاً ومن لم يكن درباً لم يكن عالماً ، وحسبك بالدربة في جميع الصنائع : أن الصانع الدرب يحذق ، وغير الدرب يعطل"([٣١]) والمراد بالدربة عند جابر التجربة .

ونجد في مؤلفات (الرازي) و(البيروني) و(البتانى) و(البوزجانى) و(الخازن) و(ابن النفيس) و(ابن يونس) وغيرهم ما يؤكد إيمانهم بالمنهج الجديد في تحصيل الحقيقة العلمية وممارستهم لهذا المنهج عن إدراك وفهم دقيق لكل مسلماته وأدواته وخصائصه وغاياته وفي هذه الحقيقة الهامة يكمن السر – الدافع –وراء نجاح هذا المنهج ومواكبته لحركة التقدم العلمي التي حثت عليها تعاليم الإسلام الحنيفة ومبادئه السامية متمثلة في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي تكرم العلم والعلماء، وتحث على إعمال العقل، ومداومة البحث في ملكوت السماوات والأرض وتحرر التفكير من القيود والأوهام المعوقة للكشف والإبداع، وتحارب التنجيم والتنبؤ العشوائي والتعصب للعرق والعرف وتحذر من الاطمئنان إلى كل ما هو شائع أو موروث من آراء ونظريات. ولا شك أن هذا كله أوسع وأشمل مما يعرف بأوهام الكهف والسوق والمسرح والجنس وهى الأوهام الأربعة المنسوبة (لبيكون) والتي كثيرا ما يباهى بها فلاسفة العلم وشراح المنهج العلمي وقد فطن العرب والمسلمين إلى استعمال جميع الطرق المستخدمة في البحث العلمي فقرّبوا المنطق التقليدي وعرّبوه واستخدموه وتوسعوا في القياس، وأدخلوه في دراستهم للعلوم الدينية كأصول الفقه وغير ذلك، كما استخدموا أيضا المنهج الرياضي واستخدموا الرموز ووضعوا قواعد الجبر، بل إن لفظة الجبر في اللاتينية مأخوذة عن العرب وعرفوا الهندسة

([٣١]) أنظر جلال محمد عبد الحميد : منهج البحث عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية ، – دار الكتاب اللبناني ١٩٧٢ ، ص ١٢٥.

وابتكروا فيها وأضافوا إليها، وإن الآثار المعمارية الإسلامية خير شاهد على ذلك .

والمطّلع على علوم المسلمين في الكيمياء وشغفهم بدراستها يعلم أنهم هم الذين وضعوا التجربة في علوم الطبيعة، هذا ولم يفصل المسلمون بين المناهج العلمية في أبحاثهم ولكنهم كانوا يستخدمونها حيث يجب أن تستخدم، فلم يقولوا كما قال ديكارت إن المنهج الرياضي يصلح دون غيره لجميع أنواع العلوم، بل آمنوا بكل طريقة وأسلوب يوصل إلى نتائج صحيحة ما دام هذا الأسلوب يتفق مع العقل البشري، ولعلهم عرفوا أن قواعد البحث العلمي يمكن أن يهتدي إليها الباحث عفوا في أثناء محاولته الكشف عن بعض الحقائق، كذلك لم يغفل المسلمون معرفة منهج البحث في التاريخ وربما طبق هذا المنهج على معظم العلوم الإسلامية فعرفوا التحليل والتركيب أي جمع المادة العلمية من الكتب والوثائق والمخطوطات ثم نقدها وتمحيصها، وبيان مدى قيمتها، ثم تحديد الحقائق التي توصل إليها وعرفوا كذلك كيف يصنفون الحقائق الجزئية، واستخدموا الفروض وحاولوا تحقيقها، وعرفوا الصلات بين أجزاء البحث وأبرزوا ما خفي منها، وتحدثوا عن العلل[٣٢] والأسباب، وقد اهتم علماء المسلمين بنقد الرواة وتمحيص طرقهم في النقد وبخاصة ما يتعلق منها بأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد حدد ابن خلدون[٣٣] قواعد البحث في التاريخ والعلوم الإسلامية،

---

(٣٢) في الفلسفة ، السببية أو العليّة causality كما يستخدمون عادة مصطلح تسبيب causation أيضا ، يشير إلى مجموعة العلاقات السببية أو علاقات "سبب–تأثير" "cause-and-effect" التي يمكن ملاحظتها خلال الخبرة اليومية و التي تستند إليها النظريات الفيزيائية في تعليل الحوادث الطبيعية .

(٣٣) يعد "ابن خلدون" عبقرية عربية متميزة، فقد كان عالمًا موسوعيًا متعدد المعارف والعلوم، وهو رائد مجدد في كثير من العلوم والفنون، فهو المؤسس الأول لعلم الاجتماع، وإمام ومجدد في علم التاريخ، وأحد رواد فن "الأتوبيوجرافيا" ــ فن الترجمة الذاتية ــ كما أنه أحد العلماء الراسخين في علم الحديث، وأحد فقهاء المالكية المعدودين، ومجدد في مجال الدراسات التربوية، وعلم النفس التربوي والتعليمي، كما كان له

وللسخاوي([34]) رسالة رائعة بعنوان: (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ).

وقد فطن علماء الإسلام أيضاً إلى أهمية ذلك، ومنهم حنين بن إسحاق، في العشر مقالات في العين، وابن النديم، في الفهرست، والخوارزمي، في مفاتيح العلوم، و ابن سينا، في القانون في الطب، و ابن البيطار، في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

ويمثل مسكويه([35]) خطوة متقدمة في الكتابة الموضوعية، فإنه على الرغم من معاصرة السلاطين والوزراء البويهيين لا نجده يمدحهم أو يتملقهم في كتاباته. ولم يظهر ميلاً إلى تيار أو ملك أو اتجاه، بل حاول أن يرصد عصره ويحلل أحداثه بعقلانية، إلى درجة أنه لقّب بالمعلم الثالث نظراً لتمكنه من الفكر الفلسفي والإفادة منه في الكتابة التاريخية.

إسهامات متميزة في التجديد في أسلوب الكتابة العربي ، ولد ١٣٣٢ م وتوفى ١٤٠٦ م ابرز اعماله " المقدمة " و " العبر "

(٣٤) ولد السخاوي بمدينة القاهرة بحارة بهاء الدين على مقربة من باب الفتوح فى ربيع الأول سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٨م فى أسرة أصلها من بلدة سخا من أعمال الغربية قام بالتدريس فى معظم مدارس القاهرة كدار الحديث الكاملية ومدرسة صرغتمش والمدرسة الظاهرية والبرقوقية والفاضلية وغيرها من المدارس ، ثم درس حينا بمكة المكرمة وقرأ بالمسجد الحرام بعضا من تصانيفه وتصانيف غيره ولما عاد إلى القاهرة تبوأ مركز الزعامة الذى كان يشغله أستاذه ابن حجر العسقلاني ، وقد توفي شمس الدين السخاوي سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧م

(٣٥) ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب الملقب احيانا بالخازن . مؤرخ وطبيب وفيلسوف فارسي . توفي عام ١٠٣٠م. ولد في الري ، ودرس الفلسفة والطب والكيمياء القديمة . كان مجوسيا واسلم . خدم عضد الدولة ، ورأس خزانة كتبه ، وكان ايضا صاحب الحظوة عند الوزير المهلبي . ومسكويه من الفلاسفة الارسطيين الاخلاقيين الذين تبعوا ارسطو وحاولوا التوفيق بين فلسفته وتعاليم الاسلام. وقد رفع مسكويه من شأن الاخلاق ، وقال ان الفلسفة لا تبدأ بالمنطق وانا بالاخلاق ، وان سعادة الانسان هي في ان يبلغ كماله الانساني بسلوك الفضيلة ..

ز

"... لم يكن محمد [ﷺ] نبي الإسلام فحسب، بل نبي اللغة العربية والثقافة العربية، على اختلاف أجناس المتكلمين بها وأديانهم"

جورج سارتون

ز

زويمر ، صموبل:

مستشرق مبشر ، مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية ، له كتاب الإسلام تحد لعقيدة صدر ١٩٠٨م ، وله كتاب الإسلام عبارة عن مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة ١٩١١م في لكهنئو بالهند .

س

"كانت حياة الذمي عند أبي حنيفة وابن حنبل تكافئ حياة المسلم، ودية المسلم، وهي مسألة مهمة جدًا من حيث المبدأ.. ولم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في الشعائر الدينية لأهل الذمة، بل كان يبلغ من بعض الخلفاء أن يحض مواكبهم وأعيادهم ويأمر بصيانتهم.. وكذلك ازدهرت الأديرة بهدوء.."

آدم متز

س

سنوبرت

محمد ﷺ أخذ مفهوم التوحيد من التوراة

زعم المستشرقون أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخذ مفهوم التوحيد من التوراة ، وحاول سنوبرت ، وجوبتن ، إثبات أن مفهوم التوحيد في الإسلام لم يكن صافياً ، بل كان ممروجاً بالشرك والوثنية . مع العلم أن مفهوم التوحيد في الإسلام مغاير تماماً لمفهوم التوحيد في اليهودية ، وذلك منذ زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى يومنا هذا . إن التوحيد في الإسلام يعني الإقرار : أن الله هو الإله ، الواحد ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، وأنه سبحانه وتعالى لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، وأن كل ما سواه مخلوق بأمره ، خاضع لمشيئته . أما التوحيد عند اليهود –كما جاء في أسفارهم – فتشوبه كثير من صور الوثنية ، وعبادة الأصنام ، والشرك بالله وتجسيمه ، ووصفه بصفات النقص ، وتشبيه أفعاله بأحط أفعال البشر التخريبية ، بل زعموا أن البشر يستطيعون هزيمته ودحره ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً . وعليه فلا يعقل أن يكون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أخذ التوحيد عن هؤلاء المشركين كما ادعى غيوم وصاحباه . أما أنبياء الله : فقد نزههم القرآن الكريم ونزهتهم السنة النبوية المطهرة عن الشرك ، وعن الوثينية ، والظلم ، وتضليل الخلق ، بل كانت كل جهودهم منصبة في هداية الخلق وقيادتهم إلى طريق الخير والرشاد ، بينما نجد توراة اليهود قد وصفتهم بأقبح الصفات التي يمكن أن يتصف بها أحقر أنواع البشر : من خيانة ، وخداع ، وكفر ، وغيره . فكيف يمكن أن يدعي غيوم وصاحباه : أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد أخذ قصص أنبياء بني إسرائيل عن أحبار اليهود ، مع وجود هذا التناقض الواضح الجلي بين الروايات الواردة عنهم في كل من القرآن والسنة من جهة ، وفي توراة اليهود من الجهة الأخرى . أما افتراءات المستشرقين على رسول الله – صلى الله عليه وسلم

–واتهامه بالتقرب إلى الأوثان ، وأن زيداً هو الذي هداه إلى التوحيد : فادعاء كاذب ، لأن ما استند عليه غيوم من مراجع ليس مما يعتد به ، وبخاصة أن القصة التي أوردها تناقض وتخالف ما ورد في المصادر والمراجع العديدة التي يعتد بها جمهور المسلمين ، كما أنه قام بالاستشهاد بحديث أخذ عن مصدر مجهول ، وجزم أنه حديث صحيح ، في نفس الوقت الذي ينكر فيه صحة الأحاديث النبوية المتصلة السند ، والواردة في كتب السنة الصحيحة ، وشكك في أصالتها وصحتها ، كل هذا يدل دلالة واضحة على عدم أمانة غيوم العلمية ، وعدم نزاهته وجديته وموضوعيته في الآراء التي أوردها عن الإسلام

سوندرز :

ما من دليل واف يدل على أن محمداً ﷺ كان يتصور ديناً عالمياً لجميع الناس

وكتب سوندرز المحاضر في جامعة كانتر بري يقول: (ما من دليل واف يدل على أن محمداً ﷺ كان يتصور ديناً عالمياً لجميع الناس، أو يتصور أنه ارسل لهداية شعب من الشعوب غير شعبه العربي وليس قصة رسائله إلى الامبراطور هرقل وشاه فارس وملك الحبشة وغيرهم من الرؤساء للدخول في دينه بالقصة التي تقوم على أساس)

الرد

القرآن الكريم حافل بالشواهد والأدلّة القاطعة على عالمية الرسالة الإسلامية، ويمكننا أن نجعلها على أقسام:

١ ــ الآيات القرآنية الصريحة في عالمية الرسالة الإسلامية، وعددها كبير جداً. قال تعالى: (قل يا أيّها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً) ، (وما أرسلناك إلاّ كافّة للناس بشيراً ونذيراً) ، (وأرسلناك للناس رسولاً) (وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين) ، (تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) ، (وأُوحي إليّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بلغ) ، (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كله ...) (يا أيّها الناس قد جاءكم الرسول بالحقّ من ربكم ...) (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) ، (هذا بيان للناس وهدى

وموعظة للمتّقين) (إنْ هو إلاّ ذكرٌ للعالمين) (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) ، (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب) (إنّ الدين عند الله الإسلام ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) (لينذر من كان حيّاً ويحقّ القول ...) (قل يا أيّها الناس إنّما أنا لكم نذيرٌ مبين) ، (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثل لعلّهم يتذكّرون) ، (يا أيّها الناس قد جاءكم برهان من ربّكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) (نذيراً للبشر ...)

والسنّة النبوية حافلة بالأدلّة والشواهد القاطعة على عالمية الرسالة الإسلامية. ويقتضي مقام الاستدلال هنا ايراد عدد من النصوص والشواهد الدّالة على المطلوب، وهي:

١ ــ قوله ــ صلى الله عليه وآله ــ حينما اجتمع في أوائل بعثته وفي داره بعدد من أقاربه: ((والله الذي لا إله إلاّ هو اني رسول الله إليكم خاصّة وإلى الناس عامّة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنّة أبداً أو النار أبداً))

والخصوصية في قوله: (اني رسول الله إليكم خاصّة) لا تعني أن الرسالة قد أعطت أقارب النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ امتيازاً أُسرياً على سائر الناس، وإنما تعني أن الحجة عليكم أقوى منها على غيركم لأنكم إن كذبتموني كان سائر الناس أولى بتكذيبي، وإن صدقتموني فسيبادر الناس إلى تصديقي، وأنتم أقرب الناس مني وأكثرهم ادراكاً لصدقي وحقيقة أمري.

٢ ــ قوله ــ صلى الله عليه وآله ــ: ((بعثت إلى الناس كافة فإن لم يستجيبوا فإلى العرب فإن لم يستجيبوا لي فإلى قريش فإن لم يستجيبوا فإلى بني هاشم فإن لم يستجيبوا لي فإليّ وحدي).

٣ ــ قوله ــ صلى الله عليه وآله ــ: ((لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلاّ بالتقوى))

٤ ــ قوله ــ صلى الله عليه وآله ــ: ((أيها الناس! إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون

عليّ من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن)).
٥ ــ رسائله ــ صلى الله عليه وآله ــ إلى قيصر الروم وكسرى فارس وعظيم القبط وملك الحبشة والحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام وأقيال حضرموت وهوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة وإلى رؤساء العرب وشيوخ القبائل والأساقفة والمرازبة والعمال يدعوم فيها إلى الإسلام، وذلك بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة. وكان في بعض رسائله يؤكد على عالمية نبوته ورسالته، ومن ذلك ما جاء في رسالته إلى كسرى حيث يقول: ((... فأني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيّاً)).

وهو عبارة عن أمرين:
١ ــ إن العالمية صفة طبيعية تلازم التوحيد بحيث لا يمكن التفكيك بينهما، وهي مقتضى توحيد الله وعدله، فالإله الواحد لابد وأن تكون نظرته إلى مخلوقاته واحدة دون تمييز لأحد من عباده على آخر، وإذا تصورناه إلهاً يميز بين مخلوقاته وعباده على أساس اللون والعرق أو القبيلة أو النسب فإنما نتصور إلهاً ظالماً، وهو ليس الخالق العظيم الحكيم الرحيم العادل الذي نقصده ونعبده وإنما إلهاً موهوماً خلقته أمراضنا الأخلاقية والاجتماعية، كما هو إله التوراة الذي ميّز بني اسرائيل وجعلهم شعبه المختار، كما يدعي اليهود.
إن التوحيد الصافي الرائق الذي يتميز به الإسلام انتج رؤية اجتماعية مستقيمة تؤكد على الوحدة البشرية المتساوية الأفراد. فالبشرية من وجهة نظر القرآن الكريم بكل أدوارها وأجيالها، ومنذ أول فرد فيها وحتى آخر فرد منها أمة واحدة، قال تعالى مخاطباً أنبياءه: (وإنّ هذه أُمّتكم أُمّة واحدة وأنا ربّكم فاتقون) وهذه الأمة الواحدة ترجع إلى أُسرة واحدة، والأُسرة الواحدة ترجع إلى نفس واحدة، قال تعالى: (يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءاً ...).
فهناك رب واحد، ونفس واحدة، وأُسرة واحدة، وأُمة واحدة، ودين واحد هو الإسلام، وهكذا يتحول التوحيد الحقيقي الخالص من الشوائب إلى رؤية اجتماعية

مستقيمة تؤكد على الوحدة والعدل والمساواة، وإلى مناخ أخلاقي يساعد على اجلاء الفطرة ونمو الفضيلة، وبعبارة أخرى، هكذا يتحول التوحيد إلى رؤية عالمية، فالعالمية هي المولود الطبيعي للتوحيد، والتوحيد هو الأب والمنبع الوحيد للعالمية.

ومن هنا فإن الدين عالمي بطبعه وجوهره. وليس هناك دينٌ قوميٌ وآخر غير قومي، نعم هناك نبوة محلّية تقتصر اهتمامها على بقعة معينة وقبيلة خاصّة، وأخرى تفتح ذراعيها للأرض كلها.

سيدرسكى Siderskey

وألف " **سيدرسكى Siderskey** " كتاباً أطلق عليه " أصول الأساطير الإسلامية فى القرآن وفى سير الأنبياء " حاول أن يرجع القصص القرآنى إلى المصادر اليهودية والمسيحية وتناول قصة خلق آدم ، ونزوله من الجنة ، وقصة إبراهيم والتلمود ، وقصة يوسف ، وقصة موسى ، وقصة عيسى ، وقصص داود وسليمان ، وحاول إرجاع كل أية قرآنية تناولت إحدى هذه القصص إلى كتاب " الأغداءه Aggadah " العبرى والأناجيل المسيحية المختلفة . وقد استند في دراسته هذه إلى ما كان يذيعه المستشرق " **كليمان هوار** " من أن القرآن مستقى جميعه من المصادر اليهودية والمسيحية ، وأكد له في رسالة مرفقة بمقدمة هذا الكتاب أنه سيجد المصادر الحقيقية للقصص القرآني والتي استقى منها مخبرو " محمد " معلوماتهم .

ويذهب " **سيدرسكى** " فى كتابة " أصول الأساطير الإسلامية في القرآن وفى سير الأنبياء" إلى اقتباس القرآن معلوماته وأخباره عن مولد السيد المسيح من " إنجيل متى " الباب العاشر والذي ورد فيه حرفياً : " فى اليوم الثالث من رحلتهما عبر الصحراء المحرقة رأت مريم نخلة فقالت ليوسف " أود أن أستريح قليلاً تحت ظلها " فقادها يوسف إلى النخلة وأنزلها على مطيتها . وعندما جلست مريم رفعت رأسها إلى قمة النخلة ووجدتها مليئة بالرطب فقالت ليوسف " أرغب فى تذوق رطب هذه النخلة إذا كان الأمر ممكنا " فقال لها يوسف : " أنا مندهش من طلبك

هذا ، ألا ترين أرتفاع الشجرة وأنت تحلمين بأكل رطبها ؟ إن مـا ينغـصنى الآن هو نقصان الماء ، فليس لدينا مياه نستقى منها نحن ودوابنا "

أخطأ " **سيدرسكى** " فى استنتاجه باقتباس القرآن لقصة مريم وابنها من إنجيل متى من عدة وجوه منها : زعمه أن القرآن قد خلط بين " مـريم " ام المـسيح وبـين " مريم " أخت موسى وهارون وجعلهما واحدة . وهذا خطأ فاحش يدل على عـدم فهم المستشرقين لأسرار اللغة العربية واشتقاقاتها ، وبلاغتهـا ، ومجازهـا . لأن مريم أم المسيح من ولد هارون أخى موسى فنسبت إليه بالأخوة لأنها من ولـده ، كما يقال للتميمى: يا أخا تميم ، وللعربى يا أخا العرب .

بينما الرواية القرآنية تنص على أن مريم حينما فاجأها المخاض إلى جذع النخلة ، تمنت الموت لخوفها من تلوث سمعتها ، فناداها من تحتها بعدم الحزون والأسـف لأنها ولدت العظيم من الرجال ذا الخصال الحميدة ، فأكلت الرطـب مـن النخلـة وشربت الماء النقى العذب الزلال .

ولعل تعصبه يشهد به عنوان كتابه الذى وصفه " بالأساطير الإسلامية " بينما لـم يجحد ما يقابلها من قصص فى العهدين القديم والجديد من كتب اليهود والنصارى.

سِيديّو(١٢٢٣ ــ ١٢٩٢ هــ = ١٨٠٨ ــ ١٨٧٥ م)

لوي (لويس) بيير أوجين أميلي سيديو Louis Pierre, Eugène, Amèlie Sèdillot مستشرق فرنسي. مولده ووفاته بباريس. كان أبوه (جان جاك إمانويل سيديو، المتوفي سنة ١٨٣٢) فلكياً من المستشرقين أيضاً. أخذ عنه صاحب الترجمة بعض اللغات الشرقية. وتخرّج بكلية هنري الرابع، وعين مدرساً للتاريخ في كلية «بوربون» سنة ١٨٢٣ واشتغل بعلم الفلك، وعلت شهرته. وهو صاحب كتاب «مؤ Histire des Arabes » ألّفه بالفرنسية، وأشرف علي مبارك باشا علىَ ترجمته إلىَ العربية مهذباً، وسماه «خلاصة تاريخ العرب العام ــ ط» ومن آثار «سيديو» العربية، نشره كتاب « جامع المبادىء والغايات في الآلات الفلكية» لأبي الحسن علي المراكشي، مع ترجمة فرنسية.

عدم انسانية القصاص الاسلامي

وينتقد سيديو القصاص الاسلامي ويمجد التسامح المسيحي فيقول " بيد انك لا تجد في القرآن – ما في الانجيل – من التسليم الذي يفيد كثيرا عند الشدائد ، فتري محمدا يأذن – بين كثير من المتناقضات – في مقابلة السيئة بالسيئة "

الرد

لهدف من العقوبات فى الإسلام سلامة المجتمع فالحدود وضـعت لأمـن النـاس وإسعادهم ، وبدونها يصبح المجتمع كالغابة تراق فيه الدماء وتنتهك الحرمات .
وهناك جماعة يهاجمون الحدود كما رسمها الإسلام ونقول لهؤلاء إنهم مخطئـون ، فالسارق خرج ليسلب أموال الناس ، ومعه سلاح يستعمله ليحقق مطلبـه الأثـيم ، فهو لا يستحق رثاء ولا عطفا .
والقاتل أراق الدماء ، ومن الممكن أن يكرر هذا العمل الشرير ، والزانـى ينتهـك الأعراض ولا يتورع عن القتل إذا انكشف أمره ، وعلـى هـذا فكـل هـؤلاء لا يستحقون عطفا ولا دفاعا ، فليس من العـدل أن نحنـو علـى المجـرمين ، والله سبحانه أنزل الأحكام لصالح المجتمع " من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " .
ومن فوائد الحدود التى شهدها التاريخ ما كان يحدث فى الحجاز قبل قيـام الحكـم السعودى ، فقد كان الحجاج يتعرضون للعدوان والقتل والسرقة ، فلما قـام الحكـم السعودى وهدد بالحدود الإسلامية أصبح السلام يسود المملكة تماما .
ومع هذا فالاتجاهات الإسلامية ترمى إلى التقليل من تطبيق هـذه الحـدود بقـدر الإمكان ، والرسول صلى الله عليه وسلم كان قدوة فى هذا الشأن فقد جاءه رجـل يعترف بالزنا فقال له الرسول : لعلك قبلت ، لعلك لامست ، وجاء رجـل اسـمه هزال يشكو رجلا بالزنا ، فقال له الرسول : لو سترت عليـه لكـان خيـراً لـك والرسول هو القائل : أدرءوا الحدود بالشبهات (ابن ماجه ــ بـاب الحـدود) ،

وهو القائل : إن يخطئ الإمام فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة (الترمــذى ــ باب الحدود)

وقد أوقف عمر حد السرقة فى عام المجاعة ، وكان ابن تيمية يقول : إن للقاضـــى أن يوقف العمل بالحدود إذا تاب العاصى ، وأحس القاضى أن توبته نصوح ، وقد أدرك الأمير تشارلز هذه الحقيقة فكتب يقول : ان الحدود المتطرفُــة نــادراً مــا تُمارس والذى يقيم الحدود هو الحاكم ، وليس للأفراد أن يتولوا هــذا العمــل مــن تلقاء أنفسهم ."

سيل ، جورج George Sale (١٦٩٧م-١٧٣٦م)

ولد في لندن التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان يتقن اللغة العبرية أيضاً، من أبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات والشبهات، ومن الغريب أن يقول عنها عبد الرحمن بدوي "ترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية عام ١٧٤٦م" ويقول في موضع آخر "وكان سيل منصفاً للإسلام برئياً رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة

أن محمداً ﷺ كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له

جورج سيل (G. Sale في مقدمة ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن التي صدرت عام ١٧٣٦ م ما يأتي(٣٦):

ما أن محمداً ﷺ كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجح ــ مع ذلك ــ أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة. وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك)

(٣٦) أنظر ، محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٧.

وقد أصبحت قضية تأليف محمد ﷺ للقرآن لدى المستشرقين (أمراً لا يقبل الجدل) ، كما يقول (سيل)

الرد

والعقل الفطن يرفض أن محمداً ﷺ جاء بالقرآن من عنده ، فمحمد ﷺ رجل أمى والحياة حوله قليلة الثقافة ، وقد قال الأولون ما قاله المستشرقون ، وسجل القرآن الكريم هذه الفرية ورد عليها فى الأيات الكريمة ، " وقال الذين كفروا إن هذا إلا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلما وزورا ، وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا ، قل أنزله الذى يعلم ما فى السموات والأرض " (الفرقان : ٤-٦)

ويكفي ان يرد عليه موريس بوكاي[٣٧] العالم الفرنسي بقوله

"لقد قمتُ بدراسة القرآن الكريم وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة، باحثًا عن درجة اتفاق نصي القرآن ومعطيات العلم الحديث.. فأدركت أنه لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث...".

ويقول هنري دي كاستري[٣٨]

".. إن العقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظًا ومعنى.

---

(٣٧) طبيب وعالم الفرنسي معروف. كان كتابه (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) من أكثر المؤلفات التي عالجت موضوعًا كهذا، أصالة واستيعابًا وعمقًا. ويبدو أن عمله في هذا الكتاب القيم منحه قناعات مطلقة بصدق كتاب الله، وبالتالي صدق الدين الذي جاء به. دعي أكثر من مرة لحضور ملتقى الفكر الإسلامي الذي ينعقد في الجزائر صيف كل عام، وهناك أتيح له أن يطلع أكثر على الإسلام فكرًا وحياة.

(٣٨) الكونت هنري دي كاستري (١٨٥٠-١٩٢٧)

مقدم في الجيش الفرنسي، قضى في الشمال الأفريقي ردحًا من الزمن. من آثاره: (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب) (١٩٥٠)، (الأشراف السعديون) (١٩٢١)، (رحلة هولندي إلى المغرب) (١٩٢٦)، وغيرهما.

آيات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار في جمالها، وكفى رفيع عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] فآمن برب قائلها، وفاضت "عين نجاشيّ الحبشة بالدموع لما تلا عليه جعفر بن أبي طالب سورة زكريا وما جاء في ولادة يحيى وصاح القسس أن هذا الكلام وارد من موارد كلام عيسى [عليه السلام].. لكن نحن معشر الغربيين لا يسعنا أن نفقه معاني القرآن كما هي لمخالفته لأفكارنا ومغايرته لما ربيت عليه الأمم عندنا. غير أنه لا ينبغي أن يكون ذلك سببًا في معارضة تأثيره في عقول العرب. ولقد أصاب (جان جاك روسو) حيث يقول: (من الناس من يتعلم قليلاً من العربية ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ولو أنه سمع محمدًا ﷺ يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة وصوته المشبع المقنع الذي يطرب الآذان ويؤثر في القلوب.. لخر ساجدًا على الأرض وناداه: أيها النبي رسول الله خذ بيدنا إلى مواقف الشرف والفخار أو مواقع التهلكة والأخطار فنحن من أجلك نودّ الموت أو الانتصار).. وكيف يعقل أن النبي [صلى الله عليه وسلم] ألف هذا الكتاب باللغة الفصحى مع أنها في الأزمان الوسطى كاللغة اللاتينية ما كان يعقلها إلا القوم العالمون.. ولو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولي على الأفكار ويأخذ بمجامع القلوب..".

ش

".. أن الإنسانية والتسامح العربي هما اللذان دفعا الشعوب ذات الديانة المختلفة إلى أن تعيش في انسجام مدهش.. وأن تبدأ نموها وتوسعها وازدهارها ولأول مرة يتحرر أصحاب المذاهب المسيحية.. من اضطهاد كنيسة الدولة فتنتشر مذاهبهم بحرية ويسر"

زيغريد هونكه

ش

شاخت ، جوزيف :

ولد في ١٥مارس ١٩٠٢، درس اللغات الشرقية في جامعة برسلاو وليبتسك، انتدب للعمل في الجامعة المصرية عام ١٩٣٤لتدريس مادة فقه اللغة العربية واللغة السريانية. شارك في هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الثانية. عرف شاخت باهتمامه بالفقه الإسلامي ولكنه صاحب إنتاج في مجال المخطوطات وفي علم الكلام وفي تاريخ العلوم والفلسفة.

وحاول أن يأتي بنظرية جديدة حول أسس الفقه الإسلامي، ونشر لبيانها عدة كتب ومقالات بالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، ووضع كتاب ((المدخل إلى الفقه الإسلامي)) لهذا الغرض.

وإن كان كتابه ((أصول الشريعة المحمدية)) يعد من أشهر مؤلفاته على الإطلاق، كما عبر عنه المستشرق جب بأنه ((سيصبح أساساً في المستقبل لكل دراسة عن حضارة الإسلام، وشريعته، على الأقل في العالم الغربي)).

وقد أثرت نظريات ((شاخت)) تأثيراً بالغاً على جميع المستشرقين تقريباً، مثل ((أندرسون)) و ((روبسون)) و ((فيزجرالد)) و ((كولسون)) و ((بوزورث))

وأكد الدكتور الأعظمي[٣٩] على أن كتاب شاخت يحاول أن يقلع جذور الشريعة الإسلامية، ويقضي على تاريخ التشريع الإسلامي قضاءً تاماً ... فهو يزعم انه ((في الجزء الأكبر من القرن الأول لم يكن للفقه الإسلامي ــ في معناه الاصطلاحي ــ وجود كما كان في عهد النبي، والقانون ــ أي الشريعة ــ من حيث هي هكذا كانت تقع خارجة عن نطاق الدين، وما لم يكن هناك اعتراض ديني أو معنوي روحي على تعامل خاص في السلوك، فقد كانت مسألة القانون تمثل عملية لا مبالاة بالنسبة للمسلمين، حيث صرح شاخت بأنه ((من الصعوبة اعتبار حديث ما من الأحاديث الفقهية صحيح بالنسبة إلى النبي)).

الرد

سعى الدكتور الأعظمي لدحض هذه الفرية، من خلال جداول إحصائية برهن فيها على أن تشريعات القرآن الكريم شملت عموم جوانب الحياة كلها، وأكد على أن الإسلام جاء بعقيدة في مجال التشريع، تنص على أن التحريم والتحليل من حق الله سبحانه وتعالى وأنه طلب من المسلمين الخضوع التام لأوامر الله سبحانه وتعالى، وانه أنزل لهم من أصول التشريع ما يكفي لسد حاجاتهم، وتمثيلاً لأوامر الله سبحانه وتعالى كان رسول الله ،ص) يقضي بين الناس. [٤٠].

الحديث النبوي لا يعتبر بالنسبة للإمام مالك المستوى الأعلى أو الوحيد في الموثوقية

يقول شاخت إن الحديث النبوي لا يعتبر بالنسبة للإمام مالك المستوى الأعلى أو الوحيد في الموثوقية، ذلك أنه من جهة أولى يعطي لعمل أهل المدينة الأولية على الأحاديث النبوية عندما يتعارضان· ومن جهة أخرى فإنه عندما لا يعثر على حديث أو إجماع مدني فإنه يضع نفسه مشرعاً Il se posait lui méme en législteur، أي أنه يستعمل رأيه إلى الحد الذي رمي فيه بالتعرق

---

(٣٩) أنظر ، عبدالجبار الرفاعي : مناقشات لأفكار مستشرقين حول الفقه الإسلامي والسيرة النبوية.

(٤٠) أنظر : عبدالجبار الرفاعي : مناقشات لأفكار مستشرقين حول الفقه الإسلامي والسيرة النبوية.

>نسبة إلى الرأي بالعراق <لا شك أن الذي يقرأ كلام جوزيف> شاخت <السابق الذي يفيد أن مالكاً يقدم عمل أهل المدينة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تمييز سيعتقد أن الحديث النبوي لا اعتبار له في أصول المذهب المالكي وخصوصاً إذا لم يتم استيعاب العمل المدني وكيف أنه بمنزلة رواية جماعة عن جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو خير من رواية واحد عن واحد كما قال ربيعة الرأي> :ألف عن ألف أحب إليَ من واحد عن واحد، لأن واحداً عن واحد ينزع السنَّة من أيديكم

وأعتقد أنه لا يخفى على هذا المستشرق وغيره تلكم المقولة الشهيرة عن الإمام مالك> إذا صح الحديث فهو مذهبي<، كما أن العمل بخبر الواحد يعتبر من أصول مذهبه، ومن زعم أن مالكاً يشترط في خبر الواحد موافقته لعمل أهل المدينة فقد تقوّل على مالك ما لم يقل، فلا يشترط في الخبر إلا الصحة ولا شيء غير ذلك. ولعل أبرز مثال وجدته في كتابات المستشرقين عن عمل أهل المدينة والذي يمكن اعتباره مغرضاً مبنياً على سوء النية ما ذكره المستشرق الفرنسي> لوي ميليوLouis Milliot <عندما قال> :لقد أولى الإمام مالك لعمل أهل المدينة أهمية كبرى حتى إنه فضله على الأحاديث الصحيحة (Il lui a accordé le pas sur les hadith authentiques)فإضافة لفظة> الصحيحة <كانت كافية للتدليل على أن الرجل كان يهدف إلى قلب الحقائق واتهام الإمام مالك بأنه كان يعرض عن الحديث الصحيح إعراضاً تماماً.

نعم إذا كان خبر الواحد وارداً من طريق غير صحيح وخالف ما عليه أهل المدينة فإنه كان يرى أن تقديم العمل أرجح في الأخذ وأقرب إلى الحق والصواب.

وقد سبق أن ردَّ القاضي عياض على من ذهب إلى أن المالكية لا يقبلون من الأخبار إلا ما صحبه عمل أهل المدينة ووصف ذلك بالجهل والكذب وأنهم لم يفرقوا بين ردِّ الخبر الذي في مقابل عملهم وبين ما لا يقبل منه إلا ما وافقه عملهم

ويظهر أنه في هذا يرد على ابن حزم الذي قال< :ذهب أصحاب مالك إلى أنه لا يجوز العمل بالخبر حتى يصحبه العمل

وتتضح مسألة تعارض عمل أهل المدينة بخبر الآحاد عندما يتم تفصيل القول في أساس العمل المدني، هل هو النقل أم الاجتهاد؟ فإذا كان أساسه النقل فهو من دون شك مقدم على خبر الآحاد لأنه نقل متواتر وخبر الآحاد لا يعارض المتواتر لأنه ظني والمتواتر قطعي، وهذا أمر لا خلاف فيه عند المالكية.

أما إذا كان عمل أهل المدينة أو إجماعهم أساسه الاجتهاد، فالخبر مقدم عند جمهور المالكية، وقد لخص الإمام ابن القيم (ت ١٥٧) هذا الأمر ببرعة عندما ذهب إلى أن< كل عمل مجمع عليه أساسه النقل لا تخالفه سنَّة صحيحة قط، وكل عمل أساسه الاجتهاد لا يقدم على سنَّة قط.[٤١]

أن السند جزء اعتباطي في الأحاديث

وقد أجرى شاخت دراسة على الأحاديث الفقهية وتطورها –على حد زعمه – أجراها على كتابي " الموطأ " لمالك و" الأم " للشافعي وعمم نتائج دراسته على كتب الحديث الأخرى ، ثم خلص إلى أن السند جزء اعتباطي في الأحاديث ، وأن الأسانيد بدأت بشكل بدائي ، حتى وصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وأنها كانت كثيراً ما لا تجد أقل اعتناء ، ولذا فإن أي حزب يريد نسبة آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات فيضعها في الإسناد " .

الرد

وأما ما يتعلق بتفنيد هذه المزاعم فمن المعلوم لدى كل منصف أنه لم يلق علم من العلوم الإسلامية في جميع جوانبه وفروعه ما لقيه علم الحديث من العناية

---

(٤١) انظر: حسن عزوزي: أصول المذهب المالكي في دراسات المستشرقين المعاصرين ، الوعي الاسلامي ، ع ٤٨٤، بتاريخ ٢٢-٢-٢٠٠٦.

والاهتمام ، بدءا من عهد الصحابة رضي الله عنهم وإلى يوم الناس هذا ، فما من جزئية من جزئياته إلا وقد فصَّلها العلماء بحثاً ودراسة ، وذلك تحقيقاً لوعد الله في حفظ الذكر ، ومن ذلك ما يتعلق بإسناد الحديث .

فقد درس المحدثون هذه الأسانيد دراسة مستوفية من حيث الاتصال ، ووضعوا القواعد التي تتناول كافة أحوال الاتصال ، وسائر وجوهه ، فنظروا إليه من حيث مبدئه ومنتهاه ، ودرسوا صيغه ، وبينوا شروطها ، ونظروا إلى مسافة السند من حيث الطول والقصر ، وإلى حال الرواة عند الأداء ، ونقدوا الأسانيد في الحديث الواحد وما فيها من زيادة ونقص .

كما درسوا الإسناد من حيث الانقطاع ، وأنواعه ، فبحثوا عن مواضعه من أوله أو وسطه أو آخره ، كما بحثوه من حيث طبيعته في الظهور والخفاء ، وبلغوا في ذلك المنتهى والغاية .

فاستوفوا بذلك جميع أوجه الاحتمالات في اتصال الحديث وانقطاعه ، مما جعل حكمهم على الأحاديث في غاية الدقة والسداد .

إضافة إلى أنهم اشترطوا في الحديث الصحيح شروطاً تضمن أن ينقله الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبي –صلى الله عليه وسلم –مع الاتصال التام ، وكل واحد من الرواة يخبر باسم الذي أخبره ونسبه وحاله ، لا تفوتهم في ذلك كلمة أو زيادة لفظة فما فوقها ، وهذه الشروط هي الضبط والعدالة واتصال السند ، وعدم الشذوذ والعلة ، فاختص الإسناد من ذلك بثلاثة شروط ، واشترك مع متن الحديث في الشرطين الآخرين .

وعرف عن أئمة هذا الشأن الإكثار من الترحال والتنقل في طلب الأسانيد ، للوقوف على أحوال الرواة وسيرهم عن كثب ، وحرصاً منهم على قرب الأسانيد وقلة النقلة والوسائط ، ونظرة سريعة في تراجم الرواة تدلنا على مدى المشاق والصعوبات التي لقيها هؤلاء الأئمة واستعذبوها في سبيل حفظ السنة وسماع

أحاديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم –من منابعها الصحيحة ومصادرها الأصلية ، حتى رأينا الصحابي يرحل من المدينة –التي هي بلد رسول الله وموطن الحديث –إلى مصر في طلب حديث سمعه آخرُ من النبي –صلى الله عليه وسلم – .

وأخبار العلماء ورحلاتهم في ذلك كثيرة يضيق المقام بذكرها ، ولا ينقضي العجب منها ، وحسبنا أن نشير إلى شيء منها لنعرف عظم الجهود التي بذلها أسلافنا في جمع الحديث النبوي وحفظه وصيانته .

فهذا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يرحل من المدينة إلى مصر ليسأل عقبة بن عامر عن حديث سمعه من النبي –صلى الله عليه وسلم –فلما قدم قال له : حدِّثْنا ما سمعته من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–في ستر المسلم ، لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك ، فلما حدَّثه ركب أبو أيوب راحلته وانصرف عائداً إلى المدينة ، وما حلَّ رحله .

وهذا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه بلغه حديثٌ عن صحابي بالشام سمعه من رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فاستعظم أن يفوته شيء من حديث رسول الله ، فاشترى بعيرا وشد عليه رحله ، وسافر مسيرة شهر حتى قدم الشام ، فإذا هو عبد الله بن أنيس فقال له : " حديثٌ بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله –صلى الله عليه وسلم –في القصاص ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه ، فقال : سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم –يقول : (يُحشر الناس يوم القيامة –أو قال العباد –عراة غرلا بُهْما .....) وذكر الحديث

ومن بعد الصحابة سار التابعون على هذا المنوال فكان أحدهم يخرج من بلده لا يُخْرجه إلا حديث عن صحابي يريد أن يسمعه منه مباشرة بدون واسطة ، يقول أبو العالية : " كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فلا نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم " .

فهل بعد هذا كله يقال إن الأسانيد لم تجد أدنى اعتناء ، وأنها كانت أمراً اعتباطياً بحيث يتسنى لمن شاء أن يختلق إسناداً وينسبه إلى من يريد لينصر مذهبه أو

طائفته أو حزبه –كما يقول المستشرقون وأذنابهم –من غير أن يميز ذلك أئمة هذا الشأن الذين خصهم الله لحفظ دينه وحراسة سنة نبيه ، سبحانك هذا بهتان عظيم(٤٢) .

الزكاة لا أصل لها تاريخياً في أصول المفردات العربية

عندما كان تحدث شاخت عن مفهوم الزكاة في الإسلام : قال إن هذه الكلمة التي لا أصل لها تاريخياً في أصول المفردات العربية، عرفها الرسول [بمعنى أوسع بكثير أخذاً من استعمالها عند اليهود في الآرامية، ومشتقات مادة زكا لا يكاد يكون لها في القرآن في العهد المكي سوى معنى التقوى الذي ليس عربيا أصلا، بل هو مأخوذ عن اليهودية، وفي العهد المدني يتضاءل معنى الطهارة والصلاح ليحل محله معنى العطاء وتغدو كلمة الصدقة مرادفة لكلمة الزكاة حيث عرف النبي [ذلك من يهود المدينة معرفة أدق

شبرنجر

السنة انتقلت بطريق المشافهة فقط

رأى " شبرنجر " في كتابه " الحديث عند العرب " أن الشروع في التدوين وقع في القرن الهجري الثاني ، وأن السنة انتقلت بطريق المشافهة فقط

وأشار " شبرنجر " إلى تعاسة نظام الإسناد وأن اعتبار الحديث شيئاً كاملاً سنداً ومتناً قد سبَّب ضرراً كثيراً وفوضى عظيمة ، وأن أسانيد عروة مختلقة ألصقها به المصنفون المتأخرون .

شروش ، أنيس

يقول مخاطباً ديدات ":دعني أتحداك ٧٥% من القرآن الرائع في لغتي العربية الرائعة مأخوذ من الكتاب المقدس"، و يقول:"الواقع أن هناك نصوصاً عديدة من

---

(٤٢) انظر : محمد بهاء الدين ، المستشرقون والحديث النبوي ، محمد مصطفى الأعظمي دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، أكرم ضياء العمري بحوث في تاريخ السنة المشرفة

مقاطع العهد الجديد قد استعارها القرآن و اقتبسها ، هناك حوالي ١٣٠ مقطعاً في القرآن مستوحاة من سفر المزامير ، و نجد الروايات غير القانونية المرفوضة(الأناجيل الأبوكريفا)عند النصارى موجودة في القرآن ، إن سورة آل عمران الآية ٣٥-٣٧ تحكي بدقة الرواية الإنجيلية الأسطورية التي تحكي قصة زكريا المشهورة و مولد ابنهما. "

الرد

نلمس في هذه الشبهات الكثير من الكذب الصراح كالزعم بنقل القرآن من الكتاب المقدس أو من أناجيل لا ترتضيها الكنيسة فهذا لا يصح بحال ، و يظهر بجلاء لكل من وقف على موضوعات الكتاب المقدس و موضوعات القرآن الكريم ، و قد تحدى ديدات القس بأن يأتي بمثال واحد ، فعجز عن ذلك و ينقل ديدات عن العالم ولير قوله : " هناك فقرة واحدة في القرآن جرى اقتباسها من كتاب المزامير " و هي " الأبرار يرثون الأرض " (المزمور.(٣٧/١١

و قد ذكر القرآن وجود هذه الفقرة في المزامير فقال { و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون } ، فالقرآن ذكر أن الفقرة موجودة في الزبور ، فيما نقل متى الفقرة ذاتها في إنجيله (انظر متى ٥/٥) و لم يشر إلى أنه اقتبسها من المزامير.

و يتساءل ديدات مراراً عن الــ(٧٥%) المقتبسة من الكتاب المقدس ، و يقول :" أي شيء في الكتاب المقدس يستحق النسخ أو الاقتباس...هذا كتابك المقدس بالعربية ، و هذه نسخة من القرآن بالعربية لأسهل الأمر عليك. "

و لا ريب في أنه لو كان الكتاب المقدس من عند الله لوجدنا صوراً أكثر من التشابه و التماثل التي تقتضيها وحدة المصدر و الهدف ، و لا يعني حينذاك بأن القرآن مقتبس من الكتب السابقة ، بل ذلك معناه أن الله كما أنزل هذه المعاني على الأنبياء السابقين أنزلها على رسوله الخاتم صلى الله عليه وسلم.

و من التماثل بين شرائع الله تعظيم الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام و عظمها لأمر الله ، ثم عظمها رسول الله لتعظيم الله لها فقد جعلها قبلة لعباده ، و تقبيل

الحجر الأسود من ذلك التعظيم ، و قد قال عمر رضي الله عنه عندما وقف عليه يقبله " إني أعلم أنك حجر لا تضر و لا تنفع ، و لولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك. "
و لم يكن تعظيم الرسول للكعبة تعظيم عبادة، إنما كان تعظيماً لشعائر الإسلام و هي منها ، فقد أمر الله نبيه إبراهيم ببناء هذا البيت و تطهيره لعبادته.

هذا و لم يعرف في العرب قط رغم عبادتهم للأصنام أن أحداً منهم عبد الكعبة أو الحجر الأسود.
و أما قول القس و غيره من النصارى عن بحيرا الراهب و نسطور فهو كلام لا دليل عليه البتة ، و الموجود في كتب التاريخ الإسلامي أن رسول الله سافر إلى الشام مرتين إحداهما في طفولته حيث لقيه بحيرا الراهب ، و طلب من أبي طالب أن يحذر على ابن أخيه ، و الثانية في شبابه حيث ذهب في تجارة خديجة ، و عاد بعدها مباشرة ، و من الكذب القول بأن بحيرا قد ذهب معه إلى مكة ، و أنه قد علمه قصص الكتاب المقدس ، بل إن مجرد المقارنة بين قصص الكتاب المقدس و القرآن الكريم المشابهة كقصة آدم و نوح و إبراهيم ، إن مجرد التأمل فيها و المقارنة بينها يكفي في رد هذه الشبهة.
و هذه الشبهة قديمة ذكرها القرآن الكريم و أجاب عنها قال تعالى { و لقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون عليه أعجمي و هذا لسان عربي مبين } { وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه و أعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً * و قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة و أصيلاً * قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات و الأرض إنه كان غفوراً رحيماً } { و ما كنت تتلو من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون. {
و من المعلوم أن أول ترجمة عربية للتوراة كانت بعد ظهور الإسلام بقرن من الزمان ، حيث كان أسقف اشبيلية يوحنا أول من ترجم التوراة إلى العربية عام ٧٥٠م ، ثم ترجمها سعدية بن يوسف عام ٩٤٢م ، وكتبها بأحرف عبرية ، ثم كتبها يافث بن علي في أواخر ذلك القرن بأحرف عربية.

و يعجب المرء كيف ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم الاطلاع على كتب لم يكن بمقدور الأحبار و الرهبان في ذلك الزمان أن يطلعوا عليها كاملة ، بل كيف يقال بأنه أخذ من الأناجيل غير القانونية التي اختفت في بلاد المسيحية ، و إن كشفت الدراسات و عمليات تنقيب الآثار عن بعض هذه الكتب في هذا الزمان، و لكن كيف لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصل إليها قبل قرون و في بلاد لا تعير لكتب أهل الكتاب أدنى اهتمام.

و بقيت أمية الرسول حجر عثرة أمام شبهات القس .

شمتز ، باول

لابد من تبصير أوروبا الغافلة عن قوة الاسلام

المستشرق الألماني (باول شمتز) وقد عاش في القاهرة ربع قرن أثناء فترة الاستعمار استطاع أن يرصد السر الكامن في ثبات المسلمين وقوتهم في ممارسة الدور الإيجابي على مسرح السياسة العالمية

ويكتب المستشرق الألماني (باول شمتز) كتابًا يتناول فيه عناصر القوة الكامنة في العالم الإسلامي ، والإسلام ، فيسمي هذا الكتاب (الإسلام قوة الغد العالميـــة) فلماذا كتب هـــــذا الكتاب ، وقـــام بهذه الدراسة ؟، إنه لا يتورع أن يعلن صراحة وبدون مواربة عن هدفه ، الذي هو تبصير أوروبا الغافلة عن هذه القوة التي هي (صوت نذير لأوروبا ، وهتاف يجوب آفاقها ، يدعو إلى التجمع والتساند الأوروبي لمواجهة هذا العملاق ، الذي بدأ يصحو، وينفض النوم عن عينيه .

شولومو جويتاين :

يرى شلومو غويتاين اليهودي " إن فترة الحكم العربي التي امتدت من ١٠٩٩م-١٦٣٨م ذات أهمية بالغة لأن القدس لم تتحول خلالها إلى مدينة عربية لا في ظاهرها لأن مخطط المدينة أو الخارطة البيزنطية للمدينة وكثيرا من المباني

المسيحية بقيت كما هي ، و لا من ناحية تركيبها السكاني فإن طابعها " الكوسمو بوليني " أثناء تعاقب شعوب شتى فيها لم يغب عنها طيلة تلك القرون"!! .

ويرى الباحث أن نص الكوسمو لم يذكر شيئا كما يسمى بالعمارة اليهودية أو المعالم اليهودية العمرانية في المدينة مما يدل على أن تلك العمارة لم يكن لها وجود في تلك الفترة ولو كان هناك شواهد على هذه العمارة لما تردد هذا الباحث في ذكرها لدعم فكرة التواصل التاريخي والحضاري لليهود في أرض الميعاد .

ويؤكد الباحث أن ما يسمى بالحس اليهودي هو في حقيقته أبنية عربية إسلامية كانت تخص عائلات مقدسية قديمة بصيغة وقف إسلامي وأن حائط البراق الشريف المعلم الوحيد الذي يعتز به اليهود ويجعلون منه ركيزة لدعواهم بحق الاستيلاء على المدينة المبنية القديمة هو أثر إسلامي صرف لا خلاف عليه لأنه يشكل جزء لا يتجزأ من الحائط الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى . ويشير الباحث أن محاولات الغمز والتشكيك التي قام بها المستشرقون اليهود لم تطل العمارة الإسلامية في بيت المقدس فحسب بل تعدتها إلى المعالم المسيحية البارزة في المدينة .

وينهي الباحث مؤكدا أن قداسة القدس أهميتها عند المسلمين لا ترتبط بمرحلة تاريخية دون أخرى ولم تخضع نظرة المسلمين إليها وإجماعهم على معظمها للتغيير والتبديل وفق المتغيرات السياسية بل هي نابعة من صميم التطورات العقدية الإسلامية ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا لا تنفصم عنه(٤٣)

(٤٣) انظر : حسن عبد الرحمن سلوادي : المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام ، قدم خلال مسابقة حول القدس نظمتها جمعية القدس للبحوث والدراسات في غزة وقد نال البحث الجائزة الأولى ..

ف

(لم يكن محمّد من الساعين نحو إشباع رغباتهم الشخصية ، لكن الأعداء اتهموه بذلك ظلماً وعناداً ، لقد كان محمّد زاهداً في ملبسه ، ومأكله ، وسكنه ، وفي جميع جوانب حياته ، وكان كثيراً ما يكتفي بالخبز والماء ، ولعل الشهور تمضي وهو لا يضع على النار قدراً ، أليس من الظلم والتعسّف أنّ يقوم البعض باتهامه ، بأنّه كان يسعى نحو إشباع رغباته وملذاته الدنيوية) .

توماس كارليل

ف

فاينز ، جيري :

الرسول كان يتحرش بالأطفال، وتزوج اثنتي عشرة زوجة

الرد

ما أعلنه القس المعمداني الأميركي (جيري فاينز) من أن الرسول كان يتحرش بالأطفال، وتزوج اثنتي عشرة زوجة إحداهن عندها تسع سنوات، وزعم في مؤتمر سنوي للكنيسة البروتستانتية الأميركية في سانت لويس أن الديانة الإسلامية أسسها محمد ﷺ الذي اتخذ اثنتي عشرة زوجة آخرها في التاسعة من عمرها!!

واستنكر الشيخ السيد وفا الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف هذه الادعاءات مؤكداً أن هذا القس المدعي المتهجم ما هو إلا إنسان جاهل ليس لديه أي شيء من العلم، بل إن كلامه هو كلام رجل ملحد، وإنني أتحدي هذا الموتور أن يثبت كلامه بالهجوم علي الرسول . صلي الله عليه وسلم . ووصفه بأنه رجل شهواني كان

يمارس الجنس مع الأطفال، اتحداه أن يأتي بسند واحد يؤكد باطلة وحقده، أتحداه أن يأتي بسند واحد ولو في كتب المستشرقين أنفسهم .

ويضيف: إذا كان الرسول–صلي الله عليه وسلم –بهذه الصورة الشهوانية الفجة التي جاءت من خيال هذا القس، فلماذا ترك شبابه كله حتي الخمسينيات من عمره وهو مع السيدة خديجة بنت خويلد" العزباء"، كما أن جميع المراجع التاريخية سواء ، للعدو قبل الحبيب تؤكد أنه عاش فترة شبابه حتي سن ٢٥سنة شاباً عفيفاً طاهراً نقياً، مولعاً بالتدبر والتفكير.. ولم يذكر مؤرخ واحد أن شبابه كان ماجناً، فمن أين يأتي هذا الحاقد بهذا الكلام؟! إنه من خياله المريض .

لقد تجرد الرسول –صلي الله عليه وسلم –من الدنيا وسعي في سبيل الدعوة إلي الله، وسلك كل سبيل لتقدمها ونشرها، وأن عمله هذا وزواجه بإحدي عشرة سيدة كان من هذه الأسباب التي وطدت أركان الإسلام، وثبتت دعائمه، وأظهرت للناس المقسطين المنصفين عظمة هذا الرسول الأمين، ومبلغ عطفه، وثاقب نظره، وعظيم رحمته بالمؤمنين .

الرسول –صلي الله عليه وسلم–ما كان بحاجة لأن يتزوج بمن تزوج من النساء بعد خديجة وقد أمضي معها زهرة شبابه، وصفوة عمره، لولا حرصه –صلي الله عليه وسلم –علي الدعوة الإسلامية..

ورغبه هذا الحرص في مصاهرة من تقوي بهم شوكته ويشتد بهم أزره، بعد أن فقد عمه وزوجته ومن جهة أخري، عطفه وحنانه ورحمته باللاتي تزوج بهن من الأرامل الثيبات اللاتي تزوجهن بعد أن تركهن أزواجهن من غير ناصر ولا معين .

ويضيف الشيخ السيد وفا. ولو كان للهوي والشهوة سلطان في قلب المصطفي –صلي الله عليه وسلم –لاتخذ من الزوجات من شاء قبل النبوة، وهو في أول شبابه، واستكمال قواه فلا شرع يمنعه من ذلك، ولا عادة تمنعه من قضاء مآربه وخاصة أنه كان مرغوباً فيه بين الناس لما اشهر به من مكارم الأخلاق وحميد الفعال، والخصال، ورائق الجمال، وكمال القوة والفتوة، لكنه لم يفعل ذلك ولم يتزوج قبل النبوة من شاء من النساء وهو في عنفوان شبابه، والعرب في ذلك الوقت كانوا يكثرون من الزوجات إلي العشر والعشرين في وقت واحد .

فلم يتزوج الرسول –صلي الله عليه وسلم –بغير خديجة قبل الإسلام، وقضي معها شبيبته وطائفة من كهولته وبعد أن ماتت خديجة –رضي الله عنها –قبل الهجرة بثلاث سنوات، كان قد مكث معها خمساً وعشرين سنة، بدأ بعدها في حياة أخري مع زوجات أخريات، ولم يكن الرسول في هذا بدعاً من الرسل حتي يقول المنافقون إن منزلة النبوة التي دعا إليها محمد كان يجب أن تحول بينه وبين الإكثار من عدد الزوجات، نعم.. لم يكن هو الوحيد الذي تزوج من بين الرسل، فغيره من الرسل قد تزوج، ولا بأس عليهم في ذلك فسيدنا داود . عليه السلام . وسليمان قد تزوجا عدداً كبيراً من النساء، ولا يستطيع عاقل من العقلاء إنكار نبوتهما وشريعتهما.

ومنـــزلة النبوة التي دعا إليها الرسول الرحيم لا يجوز أن تحول بينه وبين الإكثار من عدد الزوجات، بل قد تدعوه إلي الإكثار، لأن الدعوة شيء يحتاج إلي التبليغ وتتطلب الإكثار من الدعاء لنشرها، وهكذا شأن كل دعوة تريد البقاء والخلود والذيوع، فكلما كثر الدعاة وزادوا زاد الإقبال علي الدعوة وعظم أمرها وشاع ذكرها، وتضاعف ناصروها، ومن لوازم صاحب الدعوة الأول المضطلع بدعوته أن يألف الناس ويصل إلي قلوبهم، ولا يوجد اتصال أقوي من المصاهرة والنسب، فكل امرأة يتزوجها يألف بذلك قلوب أهلها وعشيرتها، وقبيلتها، فكانت الزوجة تعدل المئات من الرجال .

وعلي ذلك فقد ألف قلوب أقوام بزواجه بعض النساء، ودفع عنه أذى آخرين بزواجه الأخريات، بل وأنقذ بعضاً منهن من الهلاك، بحيث لو تركهن الرسول لوقعن في شرك المشركين .

وأراد الرسول–صلي الله عليه وسلم–فوق هذا وذاك أن يجعل من كل واحدة منهن داعية إلي الإسلام، ومدرسة قائمة بذاتها تعلم وتُفتي في أمور الإسلام. ولذلك كانت بيوت الرسول –صلي الله عليه وسلم–تهذب وتعلم وتبين للناس ما يجب أن يعلموه عن رسولهم في شأنه كله بل كانت هذه البيوت مفتوحة للسائلات وبعض السائلين من ذوي القربي .

أما الشيخ محمود عاشور –وكيل الأزهر الشريف –فيدعو هذا القس لقراءة كتاب

»حياة محمد« لمسيو ميور الذي قال فيه بالحرف الواحد : "إن جميع المراجع التي بين أيدينا متفقة في وصف محمد في شبابه –الكلام كان عن هذه الفترة –بأنه كان محتشماً في سلوكه طاهراً في آدابه النادرة بين أهل عصره« . ويري وكيل الأزهر أنه كان من الواجب علي هذا القس أن يقرأ كتب المستشرقين وأبناء دينه قبل أن يتكلم كلاما يحط من شأنه كرجل دين .

ويضيف« :قضي الرسول –صلي الله عليه وسلم –خمساً وعشرين سنة من عمره السعيد في هذا الوقار والاحتشام الذي يشهد به حتي غير المسلمين، ثم جاء الدور الثاني الذي تزوج فيه بخديجة –رضي الله عنها –وكان عمرها أربعين سنة، ومكث معها ستاً وعشرين سنة ولم يتزوج عليها أبداً حتي ماتت وكان عمره –صلي الله عليه وسلم –إحدي وخمسين سنة، ثم تزوج بأم المؤمنين سودة بنت زمعة وهي طاعنة في السن، ومكث معها وحدها ثلاث سنوات فيكون الرسول –صلي الله عليه وسلم –قد أمضي ما يقرب من أربع وخمسين سنة من حياته الشريفة في العذوبة والزوجة الواحدة فقط.

أما بقية الزوجات فكلهن تزوج بهن الرسول في الفترة التي بدأت فيها الحروب بين المسلمين والمشركين وكثر فيه القتل والقتال، ومن المعروف أن زمن الحروب يكثر فيها قتل الرجال وهم عماد الأسرة فتُرَمّل النساء، وييتم الأولاد، ويغدون بلا عائل لهم ولا كافل ولا معين، ولذلك تلطف الرسول بالنساء المترملات وأحسن إليهن وتزوج منهن ليخفف من ويلات الحروب والغزو، وليرحم عزيز قوم ذل، وليترك نساء وأمهات المؤمنين .

فلهوزن، يوليوس : J.Wellhausen " ١٨٤٤-١٩١٨م"

من أشهر المستشرقين الألمان ، ومفكر متحرر ومؤرخ يعتمد على المصادر الأصلية وحريص على نقد الروايات التاريخية ، له : تاريخ الدولة العربية ، التمهيد في التاريخ الإسلامي.

كان محمد ﷺ عربياً ، فكانت له بحكم ذلك احساسات بالعشيرة والقبيلة

في كتابه " تاريخ الدولة العربية " يقول " وكان اول من اتبع محمد ﷺ افراد من أصدقائه وأقربائه ومن الموالي والرقيق ..... ولقد كان محمد ﷺ عربياً ، فكانت له بحكم ذلك احساسات بالعشيرة والقبيلة "

وهو هنا يريد ان يصبغ الاسلام بالصبغة العربية فقط وليست دعوة عالمية فهو كما يرى دين من صنع العرب وللعرب !!

الرد

أي نبي عربيا او غير عربي بدأ أولاً بقومه الاقربين ، ثم ما صلة ذلك بالطبيعة العربية للرسول الكريم (٤٤)

ويقول تعالى :

{ تَبَارَكَ الذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً } وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(٢)} ، وقوله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً }، وقوله سبحانه : { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ }. وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.{ وفي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال :" أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي...، ومن الخمسة كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة."

وإذا كنا قد عرضنا هذه الآيات القرآنية لنبين عالمية الإسلام، ونؤكد عموم الرسالة الإسلامية مجاراةً للباحِثَيْن اللذين تجاهلا هذه الآيات، وسلكا في بحثهما الطريقة الانتقائية المنافية لقواعد البحث العلمي، فإننا نحب هنا أن نقدم شهادات لمفكرين غربيين، شهدوا شهادة الحق في دين الإسلام، ومن هؤلاء الكاتب الإنجليزي برناردشو

---

(٤٤) محمد قطب : المستشرقون والاسلام ، مكتبة وهبة ، ط١ ، ١٩٩٩، ص١٥٨.

الذي قال : " لقد وضعت دائماً دين محمد ﷺ موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته المدهشة، فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز أهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل جيل من الناس، ولقد تنبأت بأن دين محمد ﷺ سيكون مقبولاً لدى أوروبا غداً، وقد بدأ يجد قبولاً لديها اليوم."

فنسنك ، أرنت Arnet Jan Wensink (١٨٨٢م-١٩٣٩م)

تتلمذ على يد المستشرق هوتسمان ودي خويه وسنوك هورخرونيه وسخاو .حصل على الدكتوراه في بحثه (محمد واليهود في المدينة) عام ١٩٠٨م. بدأ في عمل معجم مفهرس لألفاظ الحديث الشريف مستعيناً بعدد كبير من الباحثين وتمويل من أكاديمية العلوم في أمستردام ومؤسسات هولندية وأوروبية أخرى، وأصدر كتاباً في فهرسة الحديث ترجمه فؤاد عبد الباقي بعنوان (مفتاح كنوز السنة) أشرف على طباعة كتابات سنوك هورخرونيه في ستة مجلدات، له مؤلفات عديدة منها كتاب في العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي.

لم يكن تحريم الخمر في برنامج النبي منذ البداية

يقول (فنسنك) تحت مادة (الخمر): (ولم يكن تحريم الخمر في برنامج النبي منذ البداية، بل نحن نجد في الآية (٦٧) من سورة النحل مدحاً في الخمر بوصفها آية من آيات الله للناس...، بيد أن عواقب السكر قد ظهرت على الصورة التي بيّنا، فدفع ذلك النبي إلى أن يغيّر من اتجاهه) فيه ما يلي:

أ ــ غمزٌ بنبوة محمد ﷺ وبصدق الوحي الالهي له، وإلاّ فليس القرآن الكريم كلام النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ ليبرمجه حسب رأيه، إنما هو كلام الله أنزله نجوماً على رسوله محمد ﷺ بواسطة الوحي حسب مقتضيات الحكمة الالهية ومناسبات حركة الرسول ــ صلى الله عليه وآله ــ ودعوته للاسلام، فبرنامج التحريم للخمر ــ حسب قول (فنسنك) ــ ليس إلاّ تدرجاً في طريقة ومستوى البيان للحكم الشرعي، من تقبيح وتحريم له مرّةً وبيان لاشتماله على الاثم ــ وهو محرّم ــ أخرى، والزجر عن تناوله لحرمته ثالثة...، ولا تعارض بين الآيات التي تناولت الخمر، فكلّها تحرّمه بصيغ بيانية متنوعة اقتضتها تلك الحكمة الالهية

والمناسبات الواقعية، شأنها في ذلك شأن كثير من الظواهر الاجتماعية الفاسدة التي تستلزم تدرجاً زمنياً في طريقة ومستوى بيان الموقف الشرعي الكامل منها، وبالشكل الذي يتناسب وقابلية التلقّي الذهني والنفسي لمجتمع الدعوة والرسالة لهذا التشريع أو ذاك، ليتحقق الهدف الالهي في ادراك الناس له وتحصيل الاستعداد للتسليم به، وهذه سنّة الله في رسالاته وشرائعه للأُمم السالفة (كاليهودية والنصرانية) والتي ألمحنا لأمثلتها في بحث النسخ في القرآن الكريم في الفقرات السابقة من هذا البحث.

ب ــ أما قوله: (ان في الآية ٦٧ من سورة النحل مدحاً في الخمر بوصفها آية من آيات الله للناس...) فليس كذلك، ولعل السبب في سوء الفهم هذا هو روح التحامل على الاسلام من جهة ــ خصوصاً عند (فنسنك) المعروف بذلك ــ وعدم الاحاطة باللغة العربية من جهة أخرى. فالآية الكريمة مكيّة وهي تخاطب المشركين وتجيبهم في سياق الظواهر الطبيعية التي يعايشونها في حياتهم الاعتيادية، عن سؤالهم المقدّر وهو: ماهي ثمرات انزال الماء من السماء؟ فكون اتخاذ المشركين السُكر من ثمرات النخيل والأعناب لا يعني تحسينه لهم، خصوصاً وان الآية الكريمة تنسب السكر إليهم وانه من صنعهم، وليس هو إلاّ اشارة إلى ثمرة طبيعية مألوفة لديهم، بل هناك قرينة واضحة في الآية تدل على نوع من تقبيح السُكر من جهة مقابلته بالرزق الحسن، فلو كان السُكر حسناً لما ميّزته الآية الكريمة عن الرزق الحسن(٤٥).

محمد ﷺ اعتمد على اليهود في مكّة

الرد

قول فنسنك أن محمداً ﷺ كان قد اعتمد على اليهود في مكّة، فهذا ما لم يقله ولم ينقله لنا أيّ مؤرخ، سواء كان من المسلمين أم من غيرهم. بل الذي ورد هو

(٤٥) انظر فؤاد كاظم المقدادي: الإسلام وشبهات المستشرقين.

العكس، حيث أن اليهود كانوا أوّل وأشدّ من نصب العداء ومارس تأليب مشركي قريش والتآمر على رسول الله(ص) ودعوته الاسلامية، حتى نزل في ذلك قرآن قال فيه الله تعالى: (لَتَجدنَّ أشدَّ الناسِ عداوةً للذينَ آمَنُوا اليهودَ والّذينَ أشركوا ولتجدنَّ أقربَهُم مودةً للذينَ آمَنوا الذين قالوا إنّا نصارى) ([٤٦]).

أمّا قوله: "وبذلك استطاع ان يخلص من يهوديّة عصره ليصل حبله بيهودية ابراهيم" ففيه:

أولاً: ان اليهودية المدعاة التي كانت على عصر الرسول (ص) هي انحراف عن الدين الحق الذي بعث الله تعالى به انبياء بني اسرائيل وعلى رأسهم موسى(ع)، وفي ذلك قال الله تعالى في محكم قرآنه الكريم: (مِنَ الذينَ هادُوا يُحرّفونَ الكَلِمَ عن مواضعه...)، وقوله تعالى ايضاً: (أفَتَطمَعونَ أن يُؤمنُوا لكُم وقد كانَ فريقٌ منهُم يَسمَعونَ كلامَ اللهِ ثُم يحرّفُونَهُ من بعدِ ما عَقَلوهُ وَهُم يَعلَمونَ).

ثانياً: ان الرسول محمداً ﷺ لم يكن بحاجة لأن يصل حبله باليهودية المدعاة، لأن الأصل في الاديان هو الاسلام، وقد توالى بعث الرسل والانبياء من الله تعالى للتبشير به وردّ التحريف عنه والدعوة له قبل خاتمهم محمد ﷺ، أمّا النصرانية واليهودية المدعَيتان فما هي إلاّ انحراف عن الاصل الاسلامي، وبدعة أملتها عليهم أهواؤهم ودنياهم، وفي ذلك قول الله تعالى في القرآن الكريم: (وَإذ أخَذَ اللهُ ميثاقَ الّذينَ أوتُوا الكتابَ لَتُبيِّنُنَّهُ للنّاسِ ولا تَكتمُونَهُ فنَبَذوهُ وراءَ ظُهُورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يَشتَرون). وهذه هي العقيدة التي دعا لها النبي محمد ﷺ وذكرها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: (شَرَعَ لَكُم مِنَ الدّينِ ما وصّى بهِ نُوحاً والّذي أوحينا إليكَ وما وَصّينا به إبراهيمَ وموسى وعيسى أن أقيموا الّدينَ ولا تَتَفرقوا فيه كَبُرَ على المشركينَ ما تَدعُوهُم إليه اللهُ يجتبي إليهِ من يشاءُ ويهدي إليه من يُنيبُ* وما تَفَرَّقُوا إلاّ مِن بعدِ ما جاءهُم العلمُ بغياً بينهُم ولولا كلمةٌ سَبَقَت من ربِّكَ إلى أجلٍ مُسمّىً لقُضيَ بينهم وإنَّ الذين أُورِثوا الكتابَ مِن بعدِهِم لفي شكٍ

([٤٦]) أنظر فؤاد كاظم المقدادي : حقيقة النبوة المحمدية في آراء المستشرقين فنسنك وماكدونالد.

مريبٍ* فَلِذلكَ فادعُ واستقِم كَما أُمرتَ ولا تَتَّبع أهواءَهُم وقُل آمَنتُ بما أنزلَ اللهُ من كتابٍ وأُمرتُ لأَعدلَ بينكُم اللهُ ربُّنا وربُّكم لنا أعمالُنا ولكُم أعمالُكُم لا حُجَّةَ بيننا وبينكُم اللهُ يجمعُ بينَنا وإليهِ المصيرُ).

ثالثاً: ان نبي الله ابراهيم (ع) لم يكن يهودياً، لما قلنا من ان الأصل في الاديان المبشّر بها هو الاسلام، وكيف يكو ابراهيم(ع) يهودياً أو نصرانياً حسب دعواهم وقد نزلت التوراة والانجيل من بعده بزمن مديد؟ وهو قول الله تعالى في قرآنه الكريم: (يا أهلَ الكتابِ لِمَ تُحاجُّونَ في إبراهيمَ وما أُنزلت التّوراةُ والإنجيلُ إلاّ من بعدهِ أفَلا تَعقلونَ* ها أنتُم هؤلاءِ حاججتُم فيما لَكُم بهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحاجُّونَ فيما لَيسَ لَكُم بهِ علمٌ واللهُ يعلمُ وأنتُم لا تَعلَمونَ).
ثم ينفي الله عزّو جلّ اليهودية والنصرانية المدعيتين عن ابراهيم(ع) ويثبت كونه حنيفاً مسلماً لا غير، وذلك قوله عزّ من قائل في الكتاب الكريم: (ما كانَ إبراهيمُ يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كانَ حنيفاً مُسلِماً وما كانَ مِنَ المُشرِكين).
إذن فلو كانت هناك وصلة للنبي محمد ﷺ بابراهيم (ع) فهي وصلة الاسلام، ذلك الدين الحق الذي قال فيه الله تعالى في قرآنه المجيد: (هُوَ الّذي أرسلَ رَسُولَهُ بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظهرهُ على الدينِ كُلّهِ ولو كَرِهَ المُشرِكونَ).

ويستمر "فنسنك" في إبرام شبهته هذه فيقول تحت المادة نفسها: "واشتقاق كلمة (صلوطا) الآرامية واضح كل الوضوح، فالأصل "صلأ" في الآرامية يعني الانحناء والانثناء والقيام ... وتستعمل في كثير من اللهجات الآرامية للدلالة على الصلاة الشرعية ... وقد نقل محمد ﷺ كلمة الصلاة بهذه المعنى من جيرانه.
ويكشف نظام الصلاة عند المسلمين عن تشابه كبير بصلاة اليهود والمسيحيين ... ومن البيّن أن محمداً ﷺ لم تكن بين يديه أول الأمر المادة الوافية لهذه الشعيرة؛ ولقد كانت تعوزه النصوص التي يتلوها ويرتّلها اليهود والمسيحيون في صلاتهم".
ويستمر "فنسنك" تحت المادة نفسها قائلاً: "ومن ثمّ فنحن نجد فجأةً الصلاة الوسطى تظهر في السور المدنية وهي البقرة، الآية ٢٣٧. ولابد إذن أن تكون هذه الصلاة قد أُضيفت في المدينة إلى الصلاتين المعتادتين، ويرجّح أن يكون ذلك قد تمّ

محاكاة لليهود الذين كانوا يقيمون أيضاً صلاتهم (تقلاه) ثلاث مرات كل يوم".
ويقول أيضاً: إن "جولد صيهر "Gold Ziher" وفي معرض ردّه على "هوتسما" في كيفية تقرير الصلوات الخمس يرى عكس ما يراه الأخير ويذهب إلى القول بوجود اثر فارسي في تقرير الصلوات الخمس.

وعن عدد الركعات في الصلوات الخمس يقول "فنسنك" تحت مادة "الصلاة": "... إن الحديث [النبوي] يقول أيضاً إن الصلاة كانت في الأصل من ركعتين وإن هذا العدد نفسه عمل به في صلاة السفر ... ويفترض "متفوخ" وجود التأثير اليهودي في الاختيار الأصلي للركعتين".
أقوال "فنسنك" المتعددة تحت مادة "الصلاة" يرد عليها جميعاً ما أوردناه على "هيك" تحت مادة "سحر" فقد أشرنا هناك أن من الطبيعي وجود مشتركات بين أديان نبعت من مصدر واحد، ونضيف إليه:

١–قوله: "ويبدو أن كلمة صلاة لم تظهر في الآثار الأدبية السابقة على القرآن..." فيرد عليه ما أوردناه على "ر. باريه" تحت مادة "أمة" من أن مجرد وجود شبه لفظي في حرف أو حرفين من كلمة عربية مع كلمة من لغة أخرى لا يمكن أن تعد دليلاً ناهضاً على الأخذ والاستقاء إذ بهذه الطريق سوف نهدم الكثير من صيغ الوضع اللفظي للغات، إلاّ إذا ساق المدّعي دليلاً أو قرينة معتبرة على مدّعاه. مع تأكيدنا على بطلان ما ادعاه، فإن كلمة صلاة وردت في الشعر العربي الجاهلي قبل نزول القرآن الكريم، كما في قول أعشى قيس:
يراوح في صلواته لمليك طوراً سجوداً وطوراً جوار
ومعنى الصلاة لغة الدعاء والاستغفار؛ فقد قال الأعشى أيضاً:
لها حارس لا يبرح الدهر بيتها فإن ذبحت صلى عليها وزمزما
أي دعا لها، وقال أيضاً:
وقابلها الريح في دنّها وصلى على دنّها وارتسم
أي دعا لها أن لا تحمض ولا تفسدَ. والصلاة من الله تعالى: الرحمة، قال عدي بن الرقاع:

صلّى الإله على امرئ ودّعتهُ وأتمّ نعمته عليه وزادها
وقال:
صلّى على عزّة الرحمن وابنتها ليلى، وصلّى على جاراتها الأُخر
وأصل الاشتقاق في الصلاة من اللزوم من قوله: تصلى ناراً حامية، والمصدر الصلا، ومنه اصطلى بالنار إذا لزمها، والمصلِّي الذي يجيء في أثر السابق للزوم أثره، ويقال للعظم الذي في العجز صلاً، وهما صلوان.
أمّا في اصطلاح الشريعة الإسلامية فهي عبارة عن العبادة الخاصة التي شرعها الإسلام والمشتملة على الركوع والسجود على وجه مخصوص وأركان وأذكار مخصوصة.
وقيل أنها سمّيت صلاة لأن المصلي متعرّض لاستنجاح طلبته من ثواب الله ونعمه مع ما يسأل ربه فيها من حاجاته.
٢–قوله: إن نظام الصلاة عند المسلمين يشابه بدرجةٍ كبيرة صلاة اليهود والمسيحيين... وإن الصلاة الوسطى ظهرت فجأة في سورة البقرة المدنية، وإنها أُضيفت إلى الصلاتين المعتادتين فأصبحت ثلاثة، ثم يفرع عليها رجحان أن ذلك قد تمَّ محاكاة لصلاة اليهود (تقلاه) التي تقام ثلاث مرات كل يوم.
يرد عليها أن التشابه يكون مرة بعدد الصلوات، وأخرى بشكلية الصلاة من قيام وركوع وسجود وأمثالها، وثالثة بمضامين الصلاة من قراءات وأذكار، أما الجانب الأوّل فإن الصلاة التي شرعها الإسلام هي خمس صلوات وليس ثلاث صلوات كما لدى اليهود حسب قول "فنسنك" نفسه، وليست سبعاً كما لدى المسيحيين وهي "صلاة" البكور وصلاة الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة والثانية عشرة ثم صلاة منتصف الليل". والصلوات الإسلامية الخمسة هذه محددة أوقاتها بموجب آيتين قرآنيتين نزلتا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مكة المكرمة وليس في المدينة المنوّرة، وهما في سورة الإسراء في قوله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إنَّ قرآن الفجر كان مشهوداً)، وفي سورة هود في قوله تعالى: (وأقم الصلاة طرفي النهار وزُلفاً من الليل...). وفي بيان دلالة هاتين الآيتين، روي عن زرارة مسنداً قال: "سألت أبا جعفر عليه

السلام عمّا فرض الله عزّ وجل من الصلاة، فقال: خمس صلوات في الليل والنهار، فقلت: هل سمّاهنّ الله وبيّنهن في كتابه؟ قال: نعم، قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) ودلوكها زوالها، وفيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات، سماهنّ الله وبيّنهنّ ووقّتهنّ، وغسق الليل هو انتصافه، ثم قال تبارك وتعالى: (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) فهذه الخامسة، وقال تبارك وتعالى في ذلك: (أقم الصلاة طرفي النهار) وطرفاه: المغرب والغداة (وزلفاً من الليل) وهي صلاة العشاء الآخرة...".

وفي تفسير الآية الأولى قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة: "دلوكها زوالها، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام... وقال الجبائي: غسق الليل ظلمته، وهو وقت العشاء... وقال الحسن: "الدلوك الشمس" لزوالها: صلاة الظهر، وصلاة العصر إلى "غسق الليل" صلاة المغرب والعشاء الآخرة، كأنه يقول من ذلك الوقت إلى هذا الوقت على ما يبين لك من حال الصلوات الأربع، ثم صلاة الفجر، فأفردت بالذكر".

أمّا الصلاة الوسطى الواردة في سورة البقرة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فقد جاء في معنى الآية: الحث على مراعاة الصلوات، ومواقيتهن، وألاّ يقع فيها تضييع وتفريط.

وجاء في روايات متعددة أن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر، منها ما روي مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام (في حديث) قال: "وقال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) وهي صلاة الظهر".

وعليه فلا يضر أن تكون هذه الآية مدنية لأنها لم تكن بصدد أصل تشريع الصلوات الخمس، بل جاءت للحث على مراعاة الصلوات ومواقيتهن وخصوصاً الصلاة الوسطى منهن والتي سبق تشريعها في الآيات المكية السالفة الذكر، وبهذا تبطل دعوى فنسنك" بأنها أُضيفت في المدينة إلى الصلاتين المعتادتين، ويبطل أيضاً قوله بأنها ثلاث صلوات أو ثلاث مرات والتي يفرع عليها دعوى محاكاتها لصلاة اليهود "ثقلاه"، كما يبطل مشابهتها لصلوات المسيحيين من هذه الناحية

لثبوت أن الصلوات المشرعة هي خمس وليست ثلاثاً كما عند اليهود، وليست سبعاً كما لدى المسيحيين كما أسلفنا.

أمّا الجانبان الثاني والثالث من التشابه المدّعى ففيه أنه ورد "أن الأصل في جميع صلوات المسيحيين إنما هو الصلاة الربانية التي علّمها السيد المسيح، والأصل في تلاوتها أن يتلوها المصلي ساجداً. وقد تكون الصلاة لفظية، بأن تتلى بألفاظ منقولة أو مرتجلة، وتكون عقلية بأن تنوى الألفاظ ويكون الابتهال قلبياً محضاً".

ثم يحكي لنا مصدر آخر كيفية تطوّر صلواتهم قائلاً: "نشر [الرهبان] الفرنسسكان عادة (طريق الصليب) أو (مواضعه) وهي التي تقضي بأن يتلو المتعبّد صلوات أمام صورة أو لوحة من لوحات أو صور أربع عشرة تمثّل كل منها مرحلة من مراحل آلام المسيح؛ فكان القساوسة والرهبان والراهبات وبعض العلمانيين ينشدون أو يتلون أدعية الساعات القانونية وهي: أدعية، وقراءات، ومزامير، وترانيم صاغها البندكتيون وغيرهم وجمعها "ألكوين Alcuin" و(جريجوري السابع) في كتاب موجز.

وكانت هذه الأدعية تطرق أبوابها السماء... كل يوم وليلة في فترات، بين كل واحدة والتي تليها ثلاث ساعات".

وعن مضامينها يقول المصدر نفسه: "وأقدم الصلوات المسيحية هما: الصلاة التي مطلعها "أبانا الذي في السماوات" والتي مطلعها "نؤمن بإلهٍ واحد"، وقبل أن ينتهي القرن الثاني عشر بدأت الصلاة التي مطلعها: "السلام لك يا مريم" تتخذ صيغتها المعروفة. وكانت هناك غير الصلوات أوراد شعرية من الثناء والتضرع،... وكثيراً ما كانت الصلوات الرسمية التي تُتلى في الكنائس توجَّه إلى الله الأب، وكان عدد قليل منها يوجّه إلى الروح القدس؛ ولكن صلوات الشعب كانت توجّه في الأغلب إلى عيسى ومريم، والقديسين".

أمّا صلاة اليهود فقد ورد عنها القول: "أما اليهود فليس في التوراة ما يدل دلالةً صريحة على كيفية إقامة الصلاة عندهم، والظاهر أنهم إنما كانوا يتلونها وقوفاً إلاّ في الاحتفالات الكبرى، حيث كانوا يسجدون، وكان لها ثلاثة أوقات قانونية: الصبح والظهر والمساء".

أما الصلوات في الإسلام فقد ذكر الفقهاء كيفيتها استناداً على الأدلّة الشرعيّة من القرآن الكريم والسنة الشريفة فقالوا: "... فهي تتكون من ركعات، والحد الأقصى من الركعات في الصلاة أربعة، كصلاة العشاء مثلاً، والحد الأدنى من الركعات في الصلوات الواجبة ركعتان كصلاة الصبح، وفي الصلوات المندوبة ركعة واحدة وهي ركعة الوتر.

وعلى العموم فالركعات هي: الوحدات والأجزاء الأساسية التي تتكون منها الصلاة، ويستثنى من ذلك الصلاة على الأموات، فإنها مكوّنة من تكبيرات لا من ركعات، وليست هي صلاة إلاّ بالاسم فقط".

وهناك شروط يجب توافرها في كل صلاة وهي على قسمين: أحدهما شروط للمصلي، والآخر شروط لنفس الصلاة، وأهمها أن يكون المصلي على وضوء وطهارة وأن يكون بدنه طاهراً وكذلك ثيابه وأن يستقبل القبلة (وهي الكعبة المشرفة) وأن يقصد بالصلاة القربة إلى الله تعالى.

وقد وردت روايات كثيرة عن الكيفية وعن مضامينها وأجزائها وشروطها، ذكرتها كتب الحديث في باب الصلاة.

بعد هذا الاستعراض نرى بالمقارنة بين الصلوات لدى اليهود ولدى المسيحيين وبين الصلوات في الإسلام وجود اختلافٍ أساسي بينها في العدد وفي الأوقات وفي شكلياتها ومضامينها. فمن أين استنتج "فنسنك" التشابه الكبير بينها ومحاكاة بعضها لبعض وأمثال ذلك في المقولات والدعوات الجزافية التي لا دليل ولا شاهد عليها؟ هذا مع العلم أننا نلحظ من خلال سوقنا لما نقل عن صلاة اليهود وصلوات المسيحيين أن يد التغيير البشرية قد طالت الأصل وأحدثت فيه الشيء الكبير، إذ نجد أن مفرداتها ــ وخصوصاً صلوات المسيحيين ــ غدت مشبّعة بمبدأ التثليث الذي هو من مقولات الشرك بالله سبحانه وتعالى، بخلاف مبدأ التوحيد والإخلاص لله وحده لا شريك له في العبادات الإسلامية الذي تعبر عنه جميع مفرداتها وخصوصاً الصلاة منها التي يشترط فيها كما أسلفنا نيّة التقرّب لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهذا ما يؤكد حقيقة التحريف في الديانتين اليهودية والمسيحية وفي كتابيهما التوراة والإنجيل، والتي لا

نعدم وجود تشابه في أُصولهما قبل التحريف بين الأحكام الواردة فيهما والتي لم تنسخ، وبين نظائرها من الأحكام الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة لأنها من سراجٍ واحدٍ.

فو، كارادي Baron Carra De Vaux "١٨٦٨ – ١٩٣٠"

مستشرق فرنسي معروف من المعهد الكاثوليكي بباريس، درس العربية ودرّسها في المعهد المذكور، وألف في الرياضيات والفلسفة كما حقق عددًا من المصادر. ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه عن ابن سينا (١٩٠٠) والغزالي (١٩٠٢) و(مفكرو الإسلام) في خمسة أجزاء (١٩٢١-١٩٢٦٩.

الرسول سمع وتعلم من أفواه بعض الفلاسفة أو الباحثين في الأديان أو من أحد الحنفية

جاء تحت مادة "جبريل" قول المستشرق كارادي فو "وقد اصطنع النبي القصة التي تقول بأن الرسول السماوي يتحدث إلى الأنبياء واعتقد أنه تلقّى رسالته ووحيه منه ... والظاهر أن النبي عرف جبريل من خبر البشارة الوارد في الإنجيل ولكنه لم يكن في مقدوره أن يعرف الإنجيل من غير وساطة، ولعلّه سمع ذلك الخبر من أفواه بعض الفلاسفة أو الباحثين في الأديان أو من أحد الحنفية وقد وصلهم الخبر مشوّهاً. وفي رأي النبي أن الله بعث بروحه إلى مريم فتمثّل لها بشراً سوياً (سورة مريم/ الآية ١٩)".

وتحت مادة "سحر" يقول المستشرق هيك "... أن أصول الإسلام نفسها قد تأثرت تأثراً عميقاً بمعتقدات أناس غرباء عن الإسلام كلية".

الرد

يرد الدكتور فؤاد كاظم القدادي

إن قول "كارادي فو" تحت مادة "جبريل" فيه انسياق واضح مع إنكار الوحي الإلهي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويشهد لذلك أيضاً تعبيره عن الآية ١٩ من سورة مريم في آخر قوله المذكور أعلاه بأنه رأي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس قول الله في قرآنه الكريم، وهو في هذا لم يأت لنا بدليلٍ أو حتى شاهدٍ أو قرينة على استظهاره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرف جبريل من خبر البشارة الوارد في الإنجيل، ولا على احتماله سماعه ذلك الخبر من أفواه بعض الفلاسفة أو الباحثين في الأديان، وغير ذلك من الاحتمالات، فأي قيمة لهذا الاستظهار وتلك الاحتمالات؟!

قول (كارادي فوكس B.Carrade Vaux) في دائرة المعارف الاسلامية تحت مادة (جهنم): (الظاهر ان القرآن قد تردد بعض التردد في مسألة خلود العذاب في جهنم، فالآيات التي تشير إلى ذلك لا تتفق تمام الاتفاق، ولعل هذا التردد إنما يرجع إلى أن النبي محمداً ﷺ لم يكن من الفلاسفة المتفكرين...الخ) فيه ما يلي:

أ ــ ان المقطع الأول الذي يشير إلى دعوى تردد بعض آيات القرآن الكريم في مسألة خلود العذاب في جهنم جاء ناقصاً لا يتضمن دليلاً أو مثالاً على التردد المدعى فهو قول جزافي لا قيمة علمية له.

ب ــ ان العذاب الالهي في الآخرة له درجات تتناسب ومستوى الجريمة التي ارتكبها الانسان في الدنيا، فهي تتدرج من المعاصي والمفاسد على اختلاف خطرها وعظمها، إلى الشرك والكفر والطغيان جحوداً بالله وانكاراً لأُلوهيته والاستكبار والعلو في الأرض دونه سبحانه وتعالى:

ولهذا جاءت آيات القرآن الكريم لتؤكد الخلود والشدّة في العذاب لدرجات القسم الثاني ودون ذلك في القسم الأول، وهنا يأتي دور تفسير بعض الآيات للبعض الآخر تخصيصاً لعمومتها وتقييداً لاطلاقها إن كان هناك مخصص أو مقيّد

لموردها، فيمتاز بعضها بالقول بالخلود في العذاب وبعضها الآخر بما دون ذلك، فلا تردد ولا تناقض عند اولي الألباب.

ج ــ ان تعليل (كارادي فو) دعواه بتردد القرآن في مسألة خلود العذاب في جهنم بأنه يرجع إلى أن النبي محمداً ﷺ لم يكن من الفلاسفة المتفكرين، فيه: أولاً: غمزٌ بنبوة محمد ﷺ وهذا ما أجلنا الحديث فيه إلى فصل مستقل إن شاء الله. وثانياً: لما قلنا سابقاً من أن القرآن الكريم ليس كتاباً مدرسياً ولا مؤلفاً أكاديمياً يعرض المسائل بطريقة تحليلية متسلسلة وبلغة مدرسية ومنهج أكاديمي مقرر، إنما هو كتاب دعوة وتربية للانسان والاُمة وارشاد وقيادة لحركة الرسول ــ صلى الله عليه وآله ــالميدانية عند بعثته وطيلة حياته الرسالية وفهم القرآن واستنباط الحقائق والأحكام والتعليمات منه يحتاج إلى الاحاطة بجملة مقدمات وقواعد تسمى بعلم تفسير القرآن الكريم، الذي يتناول علوماً فرعية متعددة تحقق القدرة على التفسير والتأويل للقرآن، منها علوم اللغة وعلوم القرآن، وعلم الحديث، وأمثال ذلك، وإنما اضطررنا لهذه العلوم لابتعادنا عن زمن التنزيل، حيث أن وجود الرسول ــ صلى الله عليه وآله ــ وأهل بيته الطاهرين ــ عليهم السلام ــ كان يغني المسلمين آنذاك عن الاحاطة التفصيلية بهذه العلوم؛ فقد كان الرسول ــ صلى الله عليه وآله ــ وأهل بيته ــ عليهم السلام ــ تراجمة القرآن وعلماء حقائقه ودقائقه، ثم أن بلاغة القرآن وبيانه كانت واضحة لدى المسلمين في عصر الرسول ــ صلى الله عليه وآله ــ لتذوّقهم الفطري لها، كما أن معاصرتهم للحوادث والوقائع التي تشكل شأن وأسباب النزول كانت تغنيهم عن البحث والاستقصاء عنها لمعرفة مدلول الآيات النازلة بشأنها، وهذا أمرٌ يدركه العقلاء ويلتزمون بلوازمه. فيبطل التعليل كما تبطل الدعوى.

فوستر ، فرانك :

" ان محمدا ﷺ ناثر مبدع ، ابتكر النثر الفني الادبي "

ويرد عليه ديزيريه بلانشيه

" كفي هذا القران مجدا وجلالا ان الاربعة عشر قرناً التي مرت عليه لم تستطع ان تجفف اسلوبه ، بل لم يزل غضاً كأن عهده بالحياة أمس "

ويكفي ان الصناعة الوحيدة لقريش كانت الشعر وبسهوله كان يمكن كشفه وتعرية كذبه لو كان كاذب كما يدعي المغرضون

فولتير، فرانسوا : " ١٦٩٤-١٧٧٨م" F.Voltaeire

كاتب وفيلسوف فرنسي، اسمه الأصلي فرانسوا ماري آرووية، وفولتير اسم شهرته. عُرف بنقده الساخر، ودعوته إلى الإصلاح، ودفاعه عن الحرية والمساواة وكرامة الإنسان. وقد تسبب ذلك في إيداعه سجن الباستيل عام ١٧١٧م، لمدة أحد عشر شهر، وخلال فترة السجن تمكن من إكمال مسرحيته المأساوية (أوديب)، التي جعلته أشهر مؤلف مسرحي في فرنسا، بسبب النجاح الذي لاقته.

ومن أشهر آثاره أيضاً: "المعجم الفلسفي" (١٧٦٤) و"زاديغ" أو "صادق" (١٧٤٧) وقد نقلها إلى العربية الدكتور طه حسين، تحت اسم "القَدَر"، و"كانديد" (أو الساذج) (١٧٥٩)

مثير فتن ودجال يدعي كذبا المناجاة مع روح القدس

يصف الرسول بأنه "مثير فتن ودجال يدعي كذبا المناجاة مع روح القدس ويزعم أنه صاحب رسالة كل سطر فيها ينم عن السخف الذي يناقض مبادئ العقل الأولى".

كتاب فولتير هذا يعكس تبدل آراء هذا المفكر الفرنسي الكبير السابقة عن النبي محمد. فكتابه السابق "التعصب أو النبي محمد".

وصف محمداً ﷺ بأنه منافق وخداع ومحب للملذات الجسدية ومستبد. وقد كان فولتير بهذا النعت غير المنصف والطعن بشخصية محمد ﷺ يستهدف دحض الأفكار الدينية المتعصبة بصورة عامة في فترة سادت بها حملة عامة واسعة لدحض الافكار الدينية المسيحية تجاوباً مع مبادىء عصر النهضة والتنوير العقلي. وقد ترجم الشاعر الالماني غوته كتاب فولتير هذا الى اللغة الالمانية رغم مخالفته للأراء غير المنصفة التي وردت فيه وذلك تلبية لرغبة رئيسه أمير فايمار كار اوغست.

فويلز :

محمدا ﷺ رجلا دفعته طموحاته ووساوسه في سن الكهولة إلي تأسيس دين

يتخيل محمدا ﷺ رجلا دفعته طموحاته ووساوسه في سن الكهولة إلي تأسيس دين ليعد في زمرة القديسين ، فألف مجموعة عقائد خرافية وآداب سطحية ، وقام بنشرها في قومه ، فاتبعها رجال منهم[٤٧]

(٤٧) التهامي نقرة المرجع السابق ، ص٣١.

ك

" **لم يستبد محمد [ﷺ] بالأمور دون أصحابه ، فكان يشاورهم في كل الأمور** "

ماسينيون

ك

كازانوفا : " ت١٩٢٦ " Kazanova

مستشرق فرنسي تعلم العربية وعلمها في معهد فرنسا وقدم مصر فانتدبته الجامعة المصرية ١٩٢٥ أستاذاً لفقه اللغة العربية، وقد وجه عنايته إلى مصر ألإسلامية ، له : نبذة عن قراقوش وزير صلاح الدين الأيوبي ، تاريخ ووصف قلعة القاهرة. تعلم العربية في معهد فرنسا ، ثم عمل أستاذاً لفقه اللغة كما اهتم بدراسة تاريخ مصر الإسلامية . من أبرز آثاره تحقيق كتاب الخطط للمقريزي وله كتاب بعنوان (محمد وانتهاء العالم في عقيدة الإسلام

" يقول : كان تفسير عدم استخلاف النبى لأحد من أصحابه لتولى أمر المسلمين هو اعتقاده أن نهاية العالم قريبة ، وهى عقيدة مسيحية محضة ، ومحمد ﷺ كان يقول عن نفسه : إنه نبى آخر الزمان الذى أعلن أن المسيح أن سيأتى ليتمم رسالته ثم يستطرد فى موضع آخر قائلا : " إن القرآن قد أدخلت عليه بعد وفاة النبى تغييرات قام بها خلفاؤه ليفصلوا ما يمكن لهم فصله بين بعثة الرسول وقيام الساعة اللتين يرى ارتباطهما مباشراً . والدليل على ذلك ما ورد فى الآية " وإن ما نُرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب " . فزعم كازانوفا أن أصحاب النبى حين رأوا أن الساعة لم تقم وضعوا فى صيغة التعبير صورة الشك موضع اليقين ، ولا يستبعد أن الآية قبل التبديل هى كالاتى : " وسنريك بعض الذى نعدهم " ويتساءل كازانوفا ، هل يعقل أن الإله ـ وهو سيد الأقدار ـ لم يستطع أن يحدد مسألة بسيطة وأنه يجهل هل النبى سيموت ، أو

سيعيش إلى نهاية العالم فى حين أنه علم بالساعة علم اليقين ، ولكنه لـــم يــشأ أن ينبئ الناس بهذا العلم .

ويستطرد **كازانوفا** فى كتابه الانف بيانه قائلا : " هناك آيتان يشك فـــى صـــحة نسبتهما إلى الوحى النبوى ، والراجح أن يكون أبو بكر هو الذى أضـــافهما علـــى إثر موت النبى ، فأقره المسلمون على ذلك وهما قول القــرآن " ومـــا مُحمـــد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " . وقوله " إنك ميت وأنهم ميتون ، ثم إنكـــم يـــوم القيامة عند ربكم تختصمون " .

أما ما ذهب إليه " **كازانوفا** " من قيام الصحابة بإدخال تغييرات على القرآن بعـــد وفاة الرسول ، ليفصلوا ما يمكن لهم فصله بين بعثة الرسول وقيام الساعة اللتـــين يرى ارتباطهما مباشراً . ثم شكه فى الآيتين الخاصتين بموت الرسول ، واحتمـــال موته حال حياته شأنه شأن بقية البشر الآخرين من أنهما من تأليف أبى بكر ، فإن هذا القول عار من الدليل العلمى الصحيح هو الآخر .

يضاف إلى ذلك أن " **بلاشير** " نفسه رفض رأى " **كازانوفا** " فـــى مـــا يتعلـــق باعتقاد الرسول بقيام الساعة فى حال حياته ، لعدم اعتماده على أدلة علمية وقويـــة سائغة من جهة ، ولأن الرسول لما استقر بالمدينة أصبح يـــدعو إلـــى العبـــادات والمعاملات ، وتنظيم العلاقات التى يجب أن تسود بين المسلمين وغيرهم من جهة أخرى . كما أن انتشار الإسلام فى الجزيرة العربية فرض علـــى المـــسلمين منـــذ عصر النبوة أن يفكروا فى الحياة الدنيا إلى جانب التفكير فى الأخرة .

أما ما ذهب إليه " **كازانوفـــا** " فى نسب الآيتين :" وما مُحمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " والآية " إنك ميت وإنهم ميتون " إلى أبى بكر الـــذى أضـــافهما إلـــى القرآن على إثر موت النبى ، وإقرار المسلمين له على ذلك فهو قول مردود مـــن عدة جهات . منها : أن الآية الأولى نزلت بسبب انهزام المسلمين يوم أحد . وظن الناس أن الرسول قد قتل ، فصاح بعض المسلمين : إن محمـــداًﷺ قـــد أصـــيب فيجب عليهم الاستسلام لعدوم لأنهم إخوانهم وصاح بعضهم الآخـــر : إنـــه يجـــب الاستمرار فى القتال حتى بعد وفاة النبى إذ لا خير فى الحياة بعده فأنزل الله هـــذه الآية .

إما بالنسبة إلى الآية الثانية فقد نزلت بالمدينة ، وتعنى إبلاغ النبى بأنه سيموت هو الآخر كما تموت بقية الخلق . لا تمييز فى ذلك " لآن كل نفس ذائقة الموت " وهو تحذير له من الآخرة ، وحث له على العمل الصالح والتقوى خاصة أن الخطاب الذى يوجه له موجه إلى بقية المسلمين إلا إذا كان من خصوصياته ، وإبلاغه بموته حتى لا تختلف أمته بعد وفاته كما اختلفت الأمم الأخرى فى غيره قطعاً لدابر الفتنة والشك

أما ما ذهب إليه " **كازانوفا** " من قيام الصحابة بإدخال تغييرات على القرآن بعد وفاة الرسول ، ليفصلوا ما يمكن لهم فصله بين بعثة الرسول وقيام الساعة اللتين يرى ارتباطهما مباشراً . ثم شكه فى الآيتين الخاصتين بموت الرسول ، واحتمال موته حال حياته شأنه شأن بقية البشر الآخرين من أنهما من تأليف أبى بكر ، فإن هذا القول عار من الدليل العلمى الصحيح هو الآخر .

يضاف إلى ذلك أن " **بلاشير** " نفسه رفض رأى " **كازانوفا** " فى ما يتعلق باعتقاد الرسول بقيام الساعة فى حال حياته ، لعدم اعتماده على أدلة علمية وقوية سائغة من جهة ، ولأن الرسول لما استقر بالمدينة أصبح يدعو إلى العبادات والمعاملات ، وتنظيم العلاقات التى يجب أن تسود بين المسلمين وغيرهم من جهة أخرى . كما أن انتشار الإسلام فى الجزيرة العربية فرض على المسلمين منذ عصر النبوة أن يفكروا فى الحياة الدنيا إلى جانب التفكير فى الأخرة .

أما ما ذهب إليه " **كازانوفا** " فى نسب الآيتين :" وما مُحمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " والآية " إنك ميت وإنهم ميتون " إلى أبى بكر الذى أضافهما إلى القرآن على إثر موت النبى ، وإقرار المسلمين له على ذلك فهو قول مردود من عدة جهات . منها : أن الآية الأولى نزلت بسبب انهزام المسلمين يوم أحد . وظن الناس أن الرسول قد قتل ، فصاح بعض المسلمين : إن محمداًﷺ قد أصيب فيجب عليهم الاستسلام لعدوم لأنهم إخوانهم وصاح بعضهم الآخر : إنه يجب الاستمرار فى القتال حتى بعد وفاة النبى إذ لا خير فى الحياة بعده فأنزل الله هذه الآية .

إما بالنسبة إلى الآية الثانية فقد نزلت بالمدينة ، وتعنى إبلاغ النبى بأنه سـيموت هـو الآخر كما تموت بقية الخلق . لا تمييز فى ذلك " لآن كل نفس ذائقة المـوت " وهـو تحذير له من الآخرة ، وحث له على العمل الصالح والتقوى خاصة أن الخطاب الـذى يوجه له موجه إلى بقية المسلمين إلا إذا كان من خصوصياته ، وإبلاغه بموته حتى لا تختلف أمته بعد وفاته كما اختلفت الأمم الأخرى فى غيره قطعاً لدابر الفتنة والشك

كَازِيمِرْسْكي(١١٩٤ ــ ١٢٨٢هـ = ١٧٨٠ ــ ١٨٦٥م)

بيبرشتاين كازيمرسكي B.Kazimirski مستشرق بولوني. استوطن فرنسا، ونشر فيها معجمه الكبير «كتاب اللغتين العربية والفرنساوية ــ ط» في أربعة مجلدات، ويعرف بقاموس كازيمرسكي. وترجم إلى الفرنسية معاني القرآن الكريم.

كان محمد ﷺ مصاباً بالصرع أو فريسة لحالة جنون ديني

يقول : لنكن حذرين، فعند كثير من الموحى إليهم، وكذلك عند كثير من الناس لا توجد فكرة واضحة للاختلاف الموجود بين الموضوعية الصحيحة والذاتية الضرورية، إنه من العسير أن نستعمل دائماً في ظل هذا الغموض اسم مكر أو خبث، ولن يفيد أيضاً أن نزعم أنه كان مصاباً بالصرع أو فريسة لحالة جنون ديني، إن الحالة النفسية غير الطبيعية لن تكون لتناقش، إن ما يهم، ليس أنه يشبه المصروع أو المجنون، ولكن بالتحديد ما هو وجه الاختلاف بينه وبين هؤلاء المجانين والمصروعين، فهناك مجانين كثيرون ومصروعون كثيرون، لكن لم يكن أحد منهم مؤسساً لديانة الإسلام

١–إن النبي صلى الله عليه و سلم بشهادة الأعداء قبل غيرهم كان يتمتع ببنية جسمانية قوية، وأوصافه التي تناقلها الرواة تدل على البطولة الجسمانية. والمصاب بالصرع لا يكون على هذه القوة.

٢–إن المريض بالصرع يصاب بآلام حادة في كافة أعضاء جسمه، يحس بها عندما تنتهي نوبة الصرع، ويظل حزيناً كاسف البال. وكثيراً ما يحاول مرضى الصرع الانتحار من قسوة ما يعانون من الآلام. فلو كان ما يعتري النبي صلى الله عليه و سلم عند الوحي صرعاً، لحزن لوقوعه ولسعد بانقطاعه، ولكن الأمر بخلاف ذلك.

٣–إن الثابت علمياً أن المصروع أثناء الصرع يتعطل تفكيره وإدراكه تعطلا تاماً. فلا يدري المريض في نوبته شيئاً عما يدور حوله، ولا ما يجيش في نفسه، كما أنه

يغيب عن صوابه. والنبي صلى الله عليه و سلم بخلاف هذا كله كان يتلو على الناس، بعد انتهاء لحظات نزول الوحي، آيات بينات وعظات بليغات، وتشريعاً محكماً، وأخلاقاً عالية، وكلاماً بلغ الغاية في الفصاحة والبلاغة، فهل يعقل أن يأتي المصروع بشيء من هذا، اللَّهم إن هذا لا يجوز إلا في حكم من لا يميز بين الأبيض والأسود، والليل والنهار.

٤–لما تقدمت وسائل الطب واستخدمت الأجهزة والكهرباء في التشخيص والعلاج، ثبت بالدليل الذي لا ينقض، أن ما كان يعتري النبي صلى الله عليه و سلم ، ليس من الصرع، وأن كل ما ردده المستشرقون من مزاعم باطل.

حقاً، إن الوحي ظاهرة لم يعرف العلم تفسيرها حتى الآن، ولكن لا عيب على العلم في هذا.

٥–ولا يخفى أن المتشبثين بفرية الصرع هذه لا ينالون من نبوة صلى الله عليه و سلم وحده، وإنما ينالون من جميع أنبياء اللَّه ورسله الذين كانت لهم كتب أو صحف أوحي بها من عند اللَّه. فهل يقولون عن نبيَّي اللَّه موسى وعيسى ما يقولون في خاتم الأنبياء، إن هذا الادعاء لا ينطق به إلا أحد رجلين : رجل مادي حبس نفسه بين أسوار العالم المادي المحسوس، أو رجل مخرب يريد هدم الأديان كلها.(٤٨)

كانتاكوزين ، جان إمبراطور بيزنطة

صاحب أكبر هجوم جدلي على القرآن والإسلام هو ما قام به إمبراطور بيزنطة جان كانتاكوزين في كتابيه "ضد تمجيد الملة المحمدية"، "ضد الصلوات والتراتيل المحمدية" كان هذا الهجوم في الشرق وباللغة اليونانية، وهناك هجوم آخر على القرآن باللغة السريانية والأرمينية والعربية.

---

(٤٨) أنظر ، عبد المتعال الجبري :السيرة النبوية واوهام المستشرقين ، مكتبة وهبة ، ط١ ، ١٩٨٨ ، ص ٥٩.

كايتاني ، الأمير ليوني Leone Caetaniي(١٨٦٩-١٩٢٦)

من أبزر المستشرقين الإيطاليين، فقد كان يتقن عدة لغات منها العربية والفارسية، عمل سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة، زار الكثير من البلدان الشرقية منها الهند وإيران ومصر وسوريا ولبنان، من أبرز مؤلفاته حوليات الإسلام المكون من عشرة مجلدات تناولت تاريخ الإسلام حتى عام ٣٥هـ. وأنفق كثيراً من أمواله على البعثات العلمية لدراسة المنطقة، يعد كتابه الحوليات مرجعاً مهماً لكثير من المستشرقين

الأسانيد أضيفت إلى المتون فيما بعد بتأثير خارجي

كايتاني الذي زعم في حولياته " أن الأسانيد أضيفت إلى المتون فيما بعد بتأثير خارجي ، لأن العرب لا يعرفون الإسناد ، وأن استعمال الأسانيد إنما بدأ أول ما بدأ بين عروة بين الزبير المتوفى سنة ٩٤هـ ، و ابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ ، وأن عروة لم يستعمل الإسناد مطلقاً، و ابن إسحق استعملها بصورة ليست كاملة .

ويقول الأمير (كايتاني) ذلك الأمير الإيطالي الذي (جهز على نفقته الخاصة ثلاث قوافل ، لترتاد مناطق الفتح الإسلامي ، وترسمها جغرافيا ، وجمع كل الدوريات والأخبار الواردة عن حركة الفتح في اللغات القديمة .. واستخلص تاريخ الفتح في تسعة مجلدات ضخمة بعنوان (حوليات الإسلام) بلغ بها سنة أربعين هجرية .. قال هذا الأمير الذي استهلك كل ثروته الطائلة في هذه الأبحاث ، حتى أفلس تماما ، قال في مقدمة كتابه (حوليات الإسلام) هذه : إنه إنما يريد بهذا العمل أن يفهم سرَّ الكارثة الإسلامية التي انتزعت من الدين المسيحي ملايين من الأتباع في شتى أنحاء الأرض ، ما يزالون حتى اليوم يؤمنون برسالة محمد ﷺ، ويدينون به نبيًّا ورسولاً) .

كراتشكوفسكي ، إجناطيوس Ignaij Julianovic Krackovskij
ولد في ١٦ مارس ١٨٨٣م، أمضى طفولته في طشقند حيث تعلم اللغة الأوزبكية، درس اللغات الكلاسيكية اليونانية واللاتينية، بدأ بتعلم اللغة العربية بنفسه. وفي عام ١٩٠١م التحق بكلية اللغات الشرقية في جامعة سان بترسبرج، ودرس عدداً من اللغات منها العبرية والحبشية والتركية والفارسية، درس التاريخ الإسلامي على يد المستشرق بارتولد، زار العديد من الدول العربية والإسلامية منها تركيا وسوريا ولبنان ومصر وتعرف إلى كثير من أعلام الفكر العربي الإسلامي منهم الشيخ محمد عبده و محمد كرد علي وغيرهما اهتم بالشعر العربي في العصر الأموي وفي العصر العباسي.

القرآن هو جماع تلك المعارف التي حصل عليها محمد ﷺ عن طريق السماع

يذكر في كتابه " تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب "

" القرآن هو جماع تلك المعارف التي حصل عليها محمد عن طريق السماع ، وهي تمثل نموذجاً عاماً لمستوى الثقافة العام في هذا المجال "

إن الناظر والمتأمل فيما جاء في التوراة والإنجيل، وما جاء في القرآن الكريم، لا يعجزه أن يقف على بطلان هذه الشبهة من أساسها، ويتبين له –مقارنة بما جاء في التوراة والإنجيل –عناصر الجدة التي تضمنها القرآن الكريم، والتي اشتملت على جوانب عدة، كالعقيدة والتشريع والعبادات والمعاملات.
ففي جانب العقيدة –وهو الجانب الأهم والأبرز –نجد أن القرآن الكريم قد جاء بعقيدة التوحيد الصحيحة، إذ أفرد الله سبحانه بالعبودية، وبيَّن أنه الخالق والمدبر لكل أمر في هذا الكون من مبتداه إلى منتهاه، وأن مقاليد الكون كلها بيده سبحانه، وهذا واضح لكل قارئ لكتاب الله، وضوح الشمس في كبد السماء؛ بينما تقوم عقيدة اليهود المحرَّفة على وصف الخالق بصفات بشرية لا تليق بجلاله سبحانه، وفي أحسن أحوالها، تقول

بوجود إله حق، إلا أن مفهوم الإله في تلك العقيدة أنه إله قومي، خاص بشعب إسرائيل فحسب.

وكذلك فإن عقيدة النصارى المحرفة تقوم على أكثر من تصور بخصوص الذات الإلهية، ويأتي في مقدمة تلك التصورات عقيدة التثليث، وعقيدة حلول الذات الإلهية في شخص عيسى عليه السلام، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

ثم في مجال العقيدة أيضًا، لا توجد كلمة واحدة في جميع أدبيات الكتب المقدسة –كما يذكر عبد الأحد داود في كتابه "محمد في الكتاب المقدس" –حول قيامة الأجساد، أو حول الجنة والنار؛ بينما نجد القرآن الكريم حافلاً بهذه المسائل، بل جعل الإيمان بها من أهم مرتكزات الإيمان الصحيح.

أما في مجال التشريع، فقد جاء القرآن الكريم بشريعة واقعية، راعت مصالح الدنيا والآخرة معًا، ولبَّت مطالب الجسد والروح في آنٍ؛ ففي حين دعت الشريعة المسيحية إلى الرهبانية، التي تعني اعتزال الحياة وتحقير الدنيا –وكان هذا الموقف من الشريعة المسيحية رد فعل على العبودية اليهودية للحياة الدنيا ومتاعها –رأينا القرآن يذمُّ موقف النصارى من الرهبنة، وينعى عليهم هذا الموقف السلبي من الحياة، فيقول { :وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا }
(الحديد:٢٧ (فالشريعة الإسلامية –كما نزلت في القرآن –ترى في الرهبانية موقفًا لا يتفق بحال مع ما جاءت به من الوسطية والتوازن بين حاجات الروح ومتطلبات الجسد .

هذه الوسطية الإسلامية أمر مطرد وجارٍ في جميع أحكام الشريعة الإسلامية، يقف عليها كل من تتبع أمرها، وعرف حقيقتها، وهذا ما لم يكن في الشرائع السابقة البتة .
وبعبارة أخرى يمكن القول: لقد جاءت شريعة الإسلام بتشريع يواكب الحاضر والمستقبل جميعًا، باعتبارها الرسالة الأخيرة التي أكمل الله بها الدين، وختم بها الرسالات، ونقلها من المحيط المحدَّد إلى المحيط الأوسع، ومن دائرة القوم إلى دائرة العالمية والإنسانية } وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ } ســبأ:٢٨.

كراج :

ك. كراج (K.Cragg رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامي

على الإسلام إمّا أن يعتمد تغييراً جذرياً فيه أو أن يتخلى عـــن مسايرة الحياة

إن على الإسلام إمّا أن يعتمد تغييراً جذرياً فيه أو أن يتخلى عـــن مسايرة الحياة)

الرد

هذه دعوة يوجهها إلى المسلمين غريب عنهم بشأن ما ينبغي عليهم أن يفعلوه في دينهم، وهذا الإصلاح المزعوم يمثل محاولة تغيير وجهة نظر المسلم عن الإسلام، وجعل الإسلام أقرب إلى النصرانية بقدر الإمكان .

ولعله من نافلة القول أن نشير هنا إلى إن الإسلام يشتمل على أصول لا يملك أحد أن يغير فيها شيئاً ، وهي عقائد الإسلام الأساسية، ويشتمل على فروع وهي قابلة للتغيير حسب المصلحة الإسلامية، وان الإصلاح الذي نفهمه نحن المسلمين هو إصلاح للفكر الإسلامي الذي هو في حاجة إلى المراجعة المستمرة حتى يتلاءم مع متطلبات العصر وحاجات الأمة في إطار التعاليم الإسلامية. ويعبر الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي عن ذلك بأنه (مراجعة لا رجوع)

ولكن الدعوة إلى الإسلام أو تحديثه كما يقال أحياناً ليست بهذا المفهوم، وإنما هي عبارة عن تفريغ الإسلام من مضمونه وعزله كلية عن تنظيم أمور المجتمع، وجعله مجرد تعاليم خلقية شأنه في ذلك شأن الديانة النصرانية .

ويتورط بعض من أبناء المسلمين في حمل لواء الدعوة إلى إصلاح الإسلام كما يفهمه المستشرقون . ومن أحدث الكتب في هذا الشأن كتاب صدر في ألمانيا

الغربية منذ عامين (عام ١٩٨١م) بعنوان : (أزمة الإسلام الحديث) لمؤلف عربي مسلم ــ يعمل أستاذاً في إحدى الجامعات الألمانية ــ يدعو فيه بحماس إلى الأخذ بالأنموذج الغربي في الإصلاح المتمثل في جعل الدين مجرد تعاليم خلقية لا تكاليف إلزامية، فذلك في نظره هو الحل الوحيد لأزمة الإسلام وبذلك يتم إبعاد الدين كلية عن التدخل في شؤون الحياة حسب الأنموذج العلماني الغربي.

وهكذا نوفر نحن أبناء المسلمين على المستشرقين والمنصرين بذل الجهد في هذا السبيل ونتولى نحن الدعوة إلى تحقيق الأهداف التي عاشوا قروناً طويلة يعملون من أجلها دون جدوى

دي كوزا ، نيقولا (١٤٠١-١٤٦٤)

صاحب مسيرة الهجوم الجديدة، وكان بتوجيه من البابا بيوس الثاني كتب بيقولا كتاب "نقد وتفنيد الإسلام" وكذلك رسالة هجاء في القرآن تحت عنوان" غربلة القرآن" وقسم هذه الرسالة إلى ثلاثة كتب:

في الكتاب الأول زعم إثبات حقيقة الإنجيل استناداً إلى القرآن، وفي الكتاب الثاني عرض وتوضيح للمذهب الكاثوليكي، وفي الكتاب الثالث زعم بعض التناقضات في القرآن

كولسون ، نويل :

أستاذ متخصص في القانون المدنى الوضعي ومن بين القلة من المستشرقين الذين يعنون بالفقه الاسلامي واستاذ القوانين الشرقية في جامعة لندن ومن اعماله " تاريخ الشريعة الاسلامية "

نظر الي القران الكريم نظرته الى اى مجموع للنصوص القانوية " code "

وقد نظر الي القران الكريم نظرته الى اى مجموع للنصوص القانوية " code "

فرأي انه لكى يكمل له وصف المجموع الشريعي يجب ان يستقصى العناصر الاساسية للعلاقات القانونية التي يعالجها(٤٩)

الإسلام مثالي ولكن غير صالح للتطبيق في هذه العصور

ويقول : الإسلام مثالي ولكن غير صالح للتطبيق في هذه العصور ، وارتباط الشريعة بالقران ، وقد انقطع الوحي بوفاة الرسول الكريم جعل الشريعة ثابتة غير قابلة للتغيير ويري أن الشريعة ليست عملية لأنها تحلق في آفاق بعيدة عن الواقع

كونت ، أوجست ت ١٨٥٧

فيلسوف فرنسي.

أسس المذهب الوضعي القائل ان لا سبيل الى المعرفة إلا بالملاحظة و الخبرة. أوغست كونت من مؤسسي علم الإجتماع.

يرى كونت Comte أن تاريخ البشرية ينقسم إلى ثلاث مراحل من التقدم الشامل ، و المرحلة الدينية ؛والمرحلة الميتافزيقية، ثم المرحلة العلمية.

الرد

هناك محاولة الفلاسفة الوضعيين في التهوين من شأن الإسلام وحركة التاريخ –أوجست يقول بأن الإسلام مرحلة كانت ضرورية في سلسلة تطور البشرية ولكنها انتهت وتجاوزتها البشرية إلى الدين الوضعي وذلك باعتبار الإسلام مرحلة مضت وانقضت .

---

(٤٩) محمد سليم العوا : النظام القانوني الاسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة ، ضمن مقالات كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية ، ج١، ص٢٦٠.

ل

" إن إيمانه الذي لا يتزعزع برسالته الإلهية وصدق دعوته يقيمه مثلاً فريداً في التاريخ"

إدوارد جورج

ل

لوبون ، جوستاف : " ١٨٤١ – ١٩٣١م" G.Lebon

من أشهر فلاسفة علم الاجتماع الفرنسيين ، له : حضارة العرب.

الوحي يشبه الصرع الذي يصيب الإنسان

ومن أبرز هذه الشبهات زعمهم أن الوحي يشبه الصرع الذي يصيب الإنسان، فكان النبي حين يجيئه الوحي يصاب به فيعتريه احتقان فغطيط فغثيان كما جاء في كتاب جوستاف لوبون (حضارة العرب)

الرد

وللرد على هذه الافتراءات نذكر ما قاله محمد رشيد رضا بأن الذي يصاب بالصرع حقيقة يفقد وعيه فإذا أفاق لا يذكر من تلك الفترة شيئا،ولكن الوحي الذي كان يجيء نبينا محمداً لا يذهب حتى يكون قد وعى وحفظ ما أوحي إليه به، ويضيف رشيد رضا بان المصاب بالصرع لا يمكن أن يأتي بدين ورسالة إلى العالم، ثم إن الوحي لم يكن دائما بالصورة التي تشبه الغيبوبة بل كان يأتي في الواقع كثيرا والرسول في يقظة تامة، ويلخص ساسي الحاج هذه القضية بقوله "إن الصرع يعطل الإدراك الإنساني وينزل بالإنسان إلى مرتبة آلية يفقد أثناءها الشعور والحس، أما الوحي فهو سمو روحي اختص الله به أنبياءه ليلقي إليهم بحقائق الكون اليقينية العليا كي يبلغها

للناس، وقد يصل العلم إلى إدراك بعض هذه الحقائق ومعرفة سننها وأسرارها بعد أجيال وقرون، وقد يظل بعضها لا يتناوله العلم، ومع ذلك فتبقى حقائق يقينية يهتدي بها المؤمنون الصادقون."

لوت : " ١٨٦٦ – ١٩٥٣ "

مستشرق فرنسي

من اساتذة السربون ومدرسة الدراسات العليا

له : نهاية العالم القديم وبدء العصور الوسطى ، " غزو البرابرة وساكني اوروبا

القرآن مدين بفكرة فواتح السور من مثل: حَمَ وطَسم، والمَ إلخ لتأثير يهودي

ويذهب المستشرق (لوت) إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم مدين بفكرة فواتح السور من مثل: حَمَ وطَسم، والمَ إلخ . لتأثير أجنبي ، ويرجح أنه تأثير يهودي، ظناً منه أن السور التي بدئت بهذه الفواتح مدنية خضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم لتأثير اليهود.

الرد

لو دقق في الأمر لعلم أن سبعاً وعشرين سورة من تلك السور التسع والعشرين مكية، وأن اثنتين فقط من هذه السور مدنية وهما سورتا البقرة وآل عمران وهذا يؤكد جهله التام .

مارتن لوثر

مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٦٤) Martin Luther حيث كتب في احد مقالاته نصا "إن محمد هو الشيطان وهو أول أبناء إبليس" وزعم أن الرسول كان مصابا بمرض الصرع وكانت الأصوات التي يسمعها كأنها وحي جزءا من مرضه.

لوجيس ، جون

إنه الساحر والزاني!!

ينفث الشاعر الإنجليزي جون لوجيث سمومه وحقده وسفاهته حين يصف في الحديث عن سيد ولد آدم على الإطلاق ويقول: {إنه الساحر والزاني ووضيع الأصل ومنتحل شخصية المسيح، والمصاب بالصرع، الذي تأكل الحمامة الحب من أذنه، ويحمل له الثور على قرنيه جرار اللبن والعسل...}

الرد

يرد الدكتور /على مشاعل

إن الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يكن ساحرًا ولا كاهنًا ولا شاعرًا، ولم يأت بسحر ولا كهانة ولا شعر، وذلك بشهادة الله عز وجل، وهو أصدق القائلين والشاهدين، وباعتراف أعدائه من المشركين ، وقال تعالى:{وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين }.[الحاقة: ٤١ -٤٣] .

ولقد قال الوليد بن المغيرة بعد أن سمع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم :ما هذا بشعر ولا كهانة إني أعرفكم بالشعر والكهانة والسجع، ثم قال عن

القرآن:إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه .

ثم إن القائلين بأنه سحر يعلمون تمامًا أن الساحر إذا سحر الناس سحرهم جميعًا، فسحرة فرعون سحروا كل من يشاهدهم حتى نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام: {قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم }.[الأعراف:١١٦] . حتى إن نبي الله موسى عليه السلام كان :{يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى }(طـــه:٦٦] .

لكن الناس أمام دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا كلهم، بل آمن أبو بكر وكفر أبو جهل، وهكذا ، فلماذا وقع السحر على بعضهم دون البعض الآخر هذا على أنه ليس بسحر .

لوفنيان

إن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح " !!

ويقول لوفنيان فى كتابه التبشير والاستعمار وهو يقوم بنوع من أنواع الإسقاط(٥٠) Projection" إن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح " !!

ولكن يرد على تلك الافتراءات من بنى جنسهم اللورد المنصف هدلى(٥١) فى كتابه المثل الأعلى في الأنبياء قائلاً :

---

(٥٠) الإسقاط Projection: حيلة لا شعورية تتلخص فى أن ينسب الشخص عيوبه ونقائصه الى غيره من الناس .

(٥١) اللورد هدلي: Lord Hedly "ت ١٩٣٥ " تخرج في جامعة كمبريدج وعمل بالتعليم والصحافة ، أعلن إسلامه وعمل على نشر الإسلام ، له : مقدمة لكتاب المثل الأعلى في الأنبياء لخوجة كمال الدين .

"إن مدبجي وناسجي هذه الإفتراءات لم يتعلموا حتى أول مبادىء دينهم ، وإلا لما استطاعوا أن ينشروا في جميع أنحاء العالم تقارير معروفه لديهم أنها محض كذب واختلاق

م

"كان محمد [صلى الله عليه وسلم] خاتم النبيين وأعظم الرسل الذين بعثهم الله ليدعوا الناس إلى عبادة الله"

واشنطون إيرفنج

م

مارجليوث ، ديفيد صامويل :

مرجليوث ، ديفيد صموئيل David Samuel Margoliouth (١٨٥٨م-١٩٤٠م)

هو دافيد صمويل مرجليوث، إنجليزى يهودى، من كبار المستشرقين، متعصب ضد الإسلام، ومن محررى (دائرة المعارف الإسلامية)، كان عضواً بالمجمع اللغوى المصرى، والمجمع العلمى فى دمشق، عين أستاذ للعربية فى جامعة أكسفورد. له كتب عن الإسلام والمسلمين، لم يكن مخلصاً فيها للعلم. مات سنة ١٩٤٠م. من مؤلفاته : "التطورات المبكرة فى الإسلام"، و "محمد ومطلع الإسلام"، و "الجامعة الإسلامية" وغير ذلك. له ترجمة فى : الأعلام ٣٢٩/٢، والمستشرقون ٥١٨/٢، والاستشراق ص ٣٦، وآراء المستشرقين حول القرآن ٨٨/١ .

بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية ثم اهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه في السيرة النبوية، وكتابه عن الإسلام، وكتابه عن العلاقات بين العرب واليهود. ولكن هذه الكتابات اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشديد عن الموضوعية كما وصفها عبد الرحمن بدوي، ولكن يحسب له

اهتمامه بالتراث العربي كنشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعري وغير ذلك من الأبحاث

الحجاب كان موجوداً من قبل ويقود الي تعدد الزوجات

ويذكر في كتاب الديانة المحمدية عن الحجاب " ان الحجاب يقود الي تعدد الزوجات !! لأنه مادام الرجل يتزوج دون ان يرى زوجته فهي مسألة يانصيب فعليه ان يسحب اكثر من ورقة لعل احداها تكون الرابحة " !!

الرد

ن الحجاب الذي فرضه الإسلام على المرأة لم يعرفه العرب قبل الإسلام، بل لقد ذمّ الله تعالى تبرّج نساء الجاهلية، فوجه نساء المسلمين إلى عدم التبرج حتى لا يتشبهن بنساء الجاهلية، فقال جلّ شأنه: {وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلية الأولَى} [الأحزاب:٣٣].

وكان من ضمن عاداتهم الذميمة خروج النساء متبرّجات كاشفات الوجوه والأعناق، باديات الزينة، ففرض الله الحجاب على المرأة بعد الإسلام ليرتقي بها ويصونَ كرامتها، ويمنع عنها أذى الفسّاق والمغرضين

إذا كانت النساء المسلمات راضياتٍ بلباسهن الذي لا يجعلهن في زمرة الرجيعات والمتخلفات فما الذي يضير التقدميين في ذلك؟! وإذا كنّ يلبسن الحجاب ولا يتأفّفن منه فما الذي حشر التقدميين في قضية فردية شخصية كهذه؟! ومن العجب أن تسمع منهم الدعوةَ إلى الحرية الشخصية وتقديسها، فلا يجوز أن يمسّها أحد، ثم هم يتدخّلون في حرية غيرهم في ارتداء ما شاؤوا من الثياب.

إنّ التخلف له أسبابه، والتقدم له أسبابه، وإقحام شريعة الستر والأخلاق في هذا الأمر خدعة مكشوفة، لا تنطلي إلا على متخلّف عن مستوى الفكر والنظر، ومنذ متى كان التقدّم والحضارة متعلّقَين بلباس الإنسان؟! إنّ الحضارة والتقدم والتطور كان نتيجةَ أبحاث توصّل إليها الإنسان بعقله وإعمال فكره، ولم تكن بثوبه ومظهره.

ماكدونالد ، دنكان بلاك Dunckan Black MacDonald ء

(١٨٦٣م-١٩٤٣م)

أصله إنجليزي بدأ الدراسة في جلاسجو (اسكتلندا) وانتقل إلى برلين للدراسة مع المستشرق زاخاو، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٣م لتعليم اللغات الساميّة، أسس في الولايات المتحدة مدرسة كندي للبعثات عام١٩١١م وشارك مع زويمر في السنة نفسها في تأسيس مجلة العالم الإسلامي، تنوع إنتاجه بين الدراسات الشرعية والدراسات اللغوية.

الأحاديث لا تنبني عليها الحقائق التاريخية، وإنها سجل مضطرب كثير الأغلاط التاريخية

يقول المستشرق " ماكدونالد " وغيره من المستشرقين : "إن الأحاديث لا تنبني عليها الحقائق التاريخية، وإنها سجل مضطرب كثير الأغلاط التاريخية مما يدل على الوضع في الحديث .

الرد

الذي يطالع دواوين السنة وخاصة "الصحيحين" يجد حشدا ضخما من الأحاديث النبوية التي تشير إلى وقائع وأحداث تاريخية ماضية كقصص الأنبياء والأمم السابقة وبدء الخلق كما أن هنالك كثيرا من الأحاديث التي تدل على أمور تحدث في المستقبل كأحاديث الفتن وغيرها وكثير من هذه الأحاديث صحيح وثابت تلقته الأمة بالقبول وصدقت بما جاء فيه وآمنت بكل ذلك لأن الذي نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عز وجل فيه: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إِن هُوَ إِلَّا وَحيٌ يُوحَى) .

وقد اعتمد علماء الأمة على تلك الأحاديث في بيان الحقائق التاريخية وإثباتها بل تعتبر عندهم من أقوى الأدلة بعد القرآن الكريم ولذلك ملئت بها كتب السير والتاريخ وحكموها في كثير من أخبار أهل الكتاب فقبلوا منها ما أيدته الأحاديث النبوية وردوا منها ما خالفته وتوقفوا فيما لم يرد شاهد من القرآن أو السنة عليه قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (

لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) قال: "أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه".

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستندون في ذكر الحقائق التاريخية وتصويبها على ما جاء في كتاب الله وما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى البخاري بسنده إلى سعيد بن جبير قال: قُلتُ لِابنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوفًا البَكَالِيَّ يَزعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيسَ بِمُوسَى بَنِي إِسرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ! حَدَّثَنَا أُبَيُّ بنُ كَعبٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: (قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعلَمُ، فعَتَبَ اللَّهُ عَلَيهِ إِذ لَم يَرُدَّ العِلمَ إِلَيهِ، فَأَوحَى اللَّهُ إِلَيهِ: أَنَّ عَبدًا مِن عِبَادِي بِمَجمَعِ البَحرَينِ هُوَ أَعلَمُ مِنكَ...) .

فقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما على صدق الخبر وحقيقته بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وكذب بذلك نَوفًا، وتلك حقيقة تاريخية دل عليها الحديث.

بل أكثر من ذلك فقد كانوا يلجئون إلى الأحاديث في فض النزاع إذا اختلفوا في حقيقة تاريخية كما يلجئون إليها في الأحكام.

روى البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالحُرُّ بنُ قَيسِ بنِ حِصنٍ الفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بنُ كَعبٍ فَدَعَاهُ ابنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ؛ هَل سَمِعتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَذكُرُ شَأنَهُ؟ قَالَ: نَعَم سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((بَينَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ ...) .

ويكتب ماكدونالد تحت مادة ("الله" ج _ الله في ذاته ولذاته) من دائرة المعارف الاسلامية قائلاً: "وصفة القدّوس وحدها من أسماء الله الحسنى، ولكنها لا ترد إلاّ مع

كلمة ملك، ولسنا نعرف على وجه التحقيق المعنى الذي يريده محمد من كلمة قدّوس...".

ويقول أيضاً في المادة نفسها: "ومن اسمائه أيضاً السلام (سورة الحشر، الآية ٢٣). وهذه الصفة لم ترد إلاّ في الآية ٢٣ من سورة الحشر. ومعناها شديد الغموض، ونكاد نقطع بأنها لا تعني "السلم". ويرى المفسّرون أن معناها "السلامة" أي البراءة من النقائص والعيوب، وهو تفسير محتمل، وقد تكون هذه الصفة كلمة بقيت في ذاكرة محمد من العبارات التي تتلى في صلوات النصارى".

ويقول أيضاً: (... أمّا صفاته المعنوية فقد وردت في قلّة يشوبها الغموض، فانه يصعب علينا معرفة ما يقصده محمد من صفات "القدوس" و "السلام" و "النور". وهناك مجال للشك فيما إذا كان محمد قد رأى من المناسب أن يطلق على الله صفة "العدل").

أمّا تحت مادة ("الله" د _ صلة الخالق بخلقه) فيقول: "ومن الواضح أن صفة البارىء قد أخذها محمد من العبرية واستعملت دون أن يُقصد منها معنىً خاص".

وتحت مادة "بَعْل" يقول ماكدونالد: "ولا يزال بين كلمة "بَعْل" التي تدل على إله وبين "بَعِل" معناها دهِش أو فَرِق ومشتقاتها صلة ضئيلة، وليس لهذين الاشتقاقين الآن وجود... ودخلت [بعل] إلى العربية تفسيراً لآية في القرآن، وقد أشار القرآن (سورة الصافات، الآيات ١٢٣_١٣٢) إلى قصة إلياس وقال على لسانه: (أتدعُونَ بعلاً وتَذَرونَ أحسنَ الخالِقين)، ومن المرجّح أن محمداً قصد بـــ (بَعْل) "بَعَل" كما سمعها في قصة من قصص التوراة (سفر الملوك الأول، الاصحاح١٨).

أمّا المستشرق الدنماركي فيقول تحت مادة "سورة": "أما من أين أتى النبي بهذه الكلمة فأمرٌ لا يزال غير ثابت على الرغم من المحاولات التي بذلت لتتبع أصلها. ويذهب "نولدكه" إلى أن "سورة" هي الكلمة العبرية الحديثة "شورا" ومعناها الترتيب أو السلسلة، ولو قد أمكن تفسيرها بأنها "السطر" لما قادنا ذلك إلى المعنى الأصلي للكلمة...".

إنّ جميع مفردات هذه الشبهة تعود في الحقيقة إلى جهل المستشرقين أو تجاهلهم لمعاني الفاظ عربية وردت في القرآن الكريم، فافترضوا، بعد تشكيل مقدمة باطلة من

معانٍ وهمية ادّعوها لتلك الألفاظ، أنها استعيرت من صلوات النصارى مرة أو أُخذت من العبرية مرةً أخرى، أو أنها من الاسماء الجاهلية ثالثة، أو استقيت من قصص التوراة رابعة، أو أنها ألفاظ شديدة الغموض، أو لا معنى لها خامسة، وهكذا... ويبقى الهدف الحقيقي وراء هذه التمحّلات هو إنكار الوحي الإلهي للرسول محمد(ص).

ويمكن الرد على ماسقناه من إشكاليات بالترتيب الآتي:

١_ قدوس: على وزن فُعُّول من القُدْس. وفي التهذيب: القُدْسُ تنزيه الله تعالى، والقدّوس: من أسماء الله تعالى قال الأزهري: القدّوس هو الطاهر المنزّه عن العيوب والنقائص، وقال ابن الكلبي: القدّوس الطاهر، وحكى ابن الاعرابي: والمقدّس المبارك.

ويقال أرض مقدّسة أي مباركة، وهو قول العجاج:

قد عَلِمَ القُدُّوس مولى القُدْس أنَّ أبا العباس أولى نفسِ

بِمَعدن الملك القديم الكرسي

يعني بالقدّوس هنا الله سبحانه وتعالى وبالقُدْس الأرض المباركة.

وقد طابق قول المفسرين المعنى اللغوي في تفسير كلمة "قدّوس"، فذكر الطباطبائي في تفسير الميزان أن القدوس مبالغة في القدس وهو النزاهة والطهارة.

وقال الطوسي في تفسير التبيان: "القدوس" معناه المطهر فتطهر صفاته عن ان يدخل فيها صفة نقص.

فكيف يدّعي "ماكدونالد" بعد هذا عدم معرفة المعنى المراد من هذه الكلمة في القرآن الكريم؟!

٢_ السَّلام: ورد في معنى السَّلام والسلامة: البراءة. وتسلّمَ منه: تبرأ. وقال ابن الاعرابي: السلامة العافية. والتسليم: مشتق من السلام اسم الله تعالى لسلامته من العيب والنقص. والسلامُ: البراءة من العيوب في قول اُمية:

سَلامك رَبَّنا في كل فجرٍ بريئاً ما تعنّتكَ الذُّمُــوم

والذُّموم: العيوب، أي ما تَلزقُ بك ولا تُنسب اليك.

وهنا أيضاً جاء قول المفسرين مطابقاً للمعنى اللغوي من أن السلام هو الذي يسلم عباده من ظلمه، وأن السلام من يلاقيك بالسلامة والعافية من غير شرٍّ وضرّ.

فأين شدة الغموض الذي يدّعيه "ماكدونالد" في المعنى الواضح لهذه الكلمة القرآنية؟!
٣_ النور: جاء في قواميس اللغة أن من أسماء الله تعالى النور؛ قال ابن الاثير: هو الذي يُبصر بنوره ذو العماية ويَرْشدُ بهداه ذو الغَواية، وقيل: هو الظاهر الذي به كل ظهور، والظاهر في نفسه المظهِر لغيره يسمى نوراً. قال أبو منصور: والنور من صفات الله عز وجل، قال عز وجل: (الله نور السماوات والأرض). وقد ورد في تفسير هذه الآية الكريمة: ان النور معروف وهو ظاهر مكشوف لنا بنفس ذاته فهو الظاهر بذاته المظهر لغيره من المحسوسات للبصر، هذا أوّل ما وضع عليه لفظ النور ثم عُمّم لكل ما ينكشف به شيء من المحسوسات على نحو الاستعارة أو الحقيقة الثانية، فعُدَّ كل من الحواس نوراً أو ذا نور يظهر به محسوساته كالسمع والشم والذوق واللمس. ثم عمم لغير المحسوس فعدّ العقل نوراً يظهر به المعقولات كل ذلك بتحليل معنى النور المبصر إلى الظاهر بذاته المظهر لغيره... فقد تحصّل ان المراد بالنور في الآية الكريمة الذي يستنير به كل شيء وهو مساوٍ لوجود كلّ شيء وظهوره في نفسه ولغيره وهي الرحمة العامة.
بعد هذا البيان كيف يصح إدعاء "ماكدونالد" صعوبة معرفة المقصود من وصف الله تعالى بالنور؟!
٤_ العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور. وفي اسماء الله سبحانه: العَدْل، هو الذي لا يميلُ به الهوى فيجور في الحكم، وهو في الأصل مصدر سُمِّي به فوضِعَ موضع العادل، وهو أبلغ منه لأنه جُعِلَ المُسمّى نفسه عدلاً.
وكلمة العدل وان لم ترد كصفة أو اسم من اسماء الله سبحانه في القرآن الكريم إلاّ انها جاءت كذلك في حديث الرسول (ص).
٥_ البارىء: من برأ، وهي من أسماء الله عز وجلّ، والله البارىء: الذي خَلَقَ لا عن مثال. وبهذا المعنى جاءت في الآية الكريمة: (هو الله الخالق البارىء المصوّر) أي المحدث المُنشىء للاشياء ممتازاً بعضها عن بعض.
فكلمة البارىء لفظ عربي أصيل استعمل في المعنى الخاص الذي أشرنا إليه خلافاً لما ادّعاه "ماكدونالد" من أنها استقيت من العبرية ولم يقصد من استعمالها معنىً خاصاً.
٦_ بَعْل: يقال للرجل، هو بَعْلُ المرأة، ويقال للمرأة، هي بَعْلُه وبَعْلَتُه. وباعلت المرأةُ:

اتخذت بعلاً، وباعل القوم قوماً آخرين مُباعلة وبِعالاً: تزوّج بعضهم إلى بعض، والانثى بَعْل وبَعْلة مثل زوج وزوجة؛ قال الراجز:

شَرُّ قرينٍ للكبير بَعلتُـــه تُولغ كلباً سُؤرَه أو تكْفِته

وبَعَل يَبعَل بُعولة وهو بَعْل: صار بَعْلاً وقال: يا رُبَّ بَعْل ساء ما كان بَعَل.

وبَعْلُ الشيء: رَبُّه ومالكه. وفي حديث الايمان: وأن تَلِدَ الأمة بَعْلَها؛ المراد بالبعل ههنا المالك يعني كثرة السبي والتسرّي، فإذا استولد المسلم جارية كان ولدها بمنزلة ربها.

وبَعْلٌ والبَعْل جميعاً: صنَم: سمي بذلك لعبادتهم إياه كأنه ربهم. وقوله عز وجل: (أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين) يقال: أنا بَعْلُ هذا الشيء، أي رَبُّه ومالكه، كأنه يقول: أتدعون ربّاً سوى الله؟ وروي عن ابن عباس: أن ضالّة انشدت فجاء صاحبها فقال: أنا بعلُها، يريد ربها، فقال ابن عباس: هو من قوله أتدعون بعلاً أي رَبّاً. وورد أن ابن عباس مرَّ برجلين يختصمان في ناقة واحدهما يقول: أنا والله بعلُها، أي مالكها وربّها. وقولهم: مَنْ بعلُ هذه الناقة؟ أي مَنْ رَبُّها وصاحبها.

وجاء في كتب التفسير ما يطابق المعاني اللغوية التي ذكرناها، منها في تفسير الآية (أتدعون بَعْلاً...)، قال الحسن والضحّاك وابن زيد: المراد بالبعل _ههنا _ صنم كانوا يعبدونه، والبعل في لغة أهل اليمن هو الرب، يقولون: مَنْ بَعْل هذا الثوب أي مَنْ ربّه _وهو قول عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي _ ويقولون: هو بعل هذه الدابة أي ربها.

وعليه فكيف يدّعي "ماكدونالد" أن هذه الكلمة دخلت الى العربية تفسيراً لآية في القرآن الكريم؟

٧_ سورة. السورة: المَنزِلة، والجمع سُوَرٌ، والسُّورةُ من البناء: ما حَسُنَ وطال. قال الجوهري: والسُّورُ جمع سُورة مثل بُسرَة وبُسرٍ، وهي كل منزلة من البناء؛ ومنه سُورة القرآن لأنها منزلةٌ بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى، والجمع سُوَرٌ بفتح الواو قال الراعي:

هُنَّ الحرائرُ لا رَبّاتُ أَخْمِرةٍ سُودُ المحاجرِ لا يقرأنَ بالسُّورِ

وقال ابن سيده: سميت السُّورَةُ من القرآن سُورةً لأنها درجة إلى غيرها، وروى الأزهري بسنده عن أبي الهيثم قال: أمّا سورة القرآن فان الله جلَّ ثناؤه جعلها سُوراً

مثل غُرفَةٍ وغُرَفٍ ورُتبةٍ ورُتَبٍ وزُلفةٍ وزُلفٍ.

بعد هذا البيان للمعنى اللغوي الأصل لكلمة "سورة" في اللغة العربية واستعمالها بهذا المعنى في القرآن الكريم، كيف يصح أن يوجه "بول" استفهامه عن مصدر هذه الكلمة وأصالتها؟ وكيف يدّعي "نولدكه" انها عبارة عن الكلمة العبرية الحديثة "شورا"؟!

المقدادي

مونتيه ، ادوارد :

مونتيه ، ادوارد Montet " ١٨٥٦ – ١٩٢٧ "

أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف، من كتبه (محمد والقــرآن)، وترجمــة جيــدة للقرآن، و(حاضر الإسلام ومستقبله).

الرسول كان على استعداد كامل لاستقبال الوحي من شدة ما عاناه من الأزمات التي صادفته في صغره

وتحدث إدوارد مونتيه E.Monter عن حال الرسول، صلى الله عليه وسلم، قبل البعثة، وتصور أن النبي ، كان على استعداد كامل لاستقبال الوحي من شدة ما عاناه من الأزمات التي صادفته في صغره، وزاد على أن جعل هذه الأزمات سبباً في إصابة محمد بالهذيان، حتى أخذت تتجلى له الملائكة في خلوته)·

موير ، وليم : " ١٨١٩–١٩٠٥" W.Muir

مستشرق استكتلندي ، عمل في حكومة الهند له : حياة النبي ، التاريخ الإسلامي.

(حياة النبي)

القرآن الكريم مجموعة من الحكايات اليهودية والمسيحية مسروقة من التوراة وغير موثوق بها

وليم موير الذي قذف الدين الحنيف بأنه دين شهوات وأن القرآن الكريم مجموعة من الحكايات اليهودية والمسيحية مسروقة من التوراة وغير موثوق بها. وقد نال هذا المتحامل أجور تعريضه بالحق أن نال لقب "سير" مكافأة له على تعصبه ضد الإسلام وجهوده المستميتة لتشويه صورة الرسول محمد .

الرد

نعم هناك أوجه تشابه في القصص الديني بين ماورد في التوراة وشرحه التلمود ، والإنجيل ، وبين ما ورد في القرآن الكريم ، ولكن هذا التشابه لا يعود إلى كون القرآن اقتبس تلك الصور عن التوراة والإنجيل ، وإنما لكون الأصل واحد ونحن لا ننكر أن الإنجيل وأن التوراة من عند الله ، ولكننا نقول ما أثبته القرآن من كون الإنجيل والتوراة لم يعودا كلمة الله تعالى بسبب التحريف الذي وقع والذي لا يمكن تمييزه وتحديده وتخليصه بدقة من الحق ، فكون الوحي الإلهي واحداً وكون العقائد الدينية واحدة والشرائع هى التى تختلف ، هذا الأمر يؤدي بالطبع إلى أن يلتقي الوحي الإلهي للأنبياء جميعاً في بعض الجوانب .

المسلمون يجهلون معنى الارتباط الزوجي جهلاً كبيراً وانه يحط من كرامة المرأة

وادعي ان المسلمين يجهلون معنى الارتباط الزوجي جهلاً كبيراً وانه يحط من كرامة المرأة

الرد

نجد فى سورة النساء :

الآية: ١٢٤ {ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا}.

و فى سورة النحل :

الآية: ٩٧ {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون}.

و فى سورة غافر :

{ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار، من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب }

فيا سبحان الله ...!!! هذا هو قول القران الفصل .
مقياس التفاضل بين البشر جميعا رجالا او نساءا على قدم المساواة هو : الايمان و العمل الصالح .
فاذا اتجهنا الى سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم وجدنا المزيد ...
يقول المعصوم صلى الله عليه و سلم : (إنما النساء شقائق الرجال) و فسر العلماء كلمة (شقائق) بالامثال ... فالنساء فى التكاليف و فى الحساب و العقاب و الثواب سواء مع الرجال .
و انطلاقا من هذه المفاهيم الاسلامية الاصيلة شهد التاريخ اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها تلك الفتاة المسلمة التى تربت على يد خير خلق الله –محمد صلى الله عليه و سلم –تقف ثابتة الجنان امام الطاغية الكافر ابو جهل و هو يعنفها و يسالها عن مكان رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم يصفعها صفعة تنشق لها اذنها و يسقط قرطها لشدة الصفعة فلا تهتز تلك الفتاة و لا تضطرب .... ثم يشهدها التاريخ و هى تحمل الطعام فى غفلة من الكفار الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و صاحبه فى الغار .
و يشهد التاريخ تلك المسلمة : نسيبة بنت كعب ...
تلك المراة التى حملت السيف و قاتلت فى غزوة احد و فاقت بطولتها شجاعة صناديد قريش من المشركين ... تلك المراة التى شهد لها رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهد لها الفاروق عمر رضى الله عنه...
و يذكر القران بالتعظيم و التوقير نماذجا لنساء ارتقين بطاعتهن لله فيقول عز وجل فى سورة التحريم :
(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {١١} وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ {١٢)
ذلك هو مقياس الافضلية فى الاسلام ... التقوى و الطاعة ... و ليس الجنس .

فاذا كان هذا هو موقف الاسلام و صور لنساء تربين على الاسلام ... فما موقف اعدائه ؟؟؟ و ما هى صورة المراة التى افرزها و يفرزها العهد القديم و العهد الجديد ؟؟؟

لنقرا عن تلك الصورة للمراة كما تراها كتب اليهود و النصارى المقدسة ....

لنقرا عن المرأة –البطلة –او بطولة المرأة كما تصفها كتب اليهود و النصارى .

يبدأ موقف اليهودية و النصرانية من المرأة من لدن امنا حواء .... فقد حملها العهد القديم وزر الخطيئة الاولى بالكامل .

و لنقرأ من العهد القديم سفر التكوين ذلك الحوار بين اله الكتاب المقدس و بين ادم (الرجل الاول) و حواء (المرأة الاولى) و الحية (الشيطان) :

١١ فقال من اعلمك انك عريان.هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لا تأكل منها.

١٢ فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فأكلت.

١٣ فقال الرب الاله للمرأة ما هذا الذي فعلت.فقالت المرأة الحيّة غرّتني فاكلت.

١٤ فقال الرب الاله للحيّة لانك فعلت هذا ملعونة انت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية.على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل ايام حياتك.

١٥ واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها.هو يسحق راسك وانت تسحقين عقبه.

١٦ وقال للمرأة تكثيرا اكثر اتعاب حبلك.بالوجع تلدين اولادا.والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك.

١٧ وقال لآدم لانك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي اوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الارض بسببك.بالتعب تأكل منها كل ايام حياتك.

١٨ وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل.

١٩ بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الارض التي أخذت منها.لانك تراب والى تراب تعود

نقرا بوضوح من هذا النص من العهد القديم ان خطأ ادم كان بسبب حواء ..!!! و ما عوقب ادم الا ل(سماعه لقول امرأته)...!!! فالشيطان اغوى المراة و المراة

اغوت ادم ...!!!
و هكذا صار حمل المرأة وولادتها عقابا لها على اغوائها لادم ...!!! و هكذا يرينا النص نقطة مهمة من نظرة اليهود و النصارى الى المراة .
انها فى نظرهم (عميل الشيطان) لاغواء الرجل ...!!! فهى السبب فى اخراج الرجل الاول (ادم) من الجنة .
و لنقارن ايها الاخوة بين هذا النص و بين ما ورد فى القران الكريم الذى اكد المسئولية الفردية عن الخطأ و لم يجعل الذنب ذنب حواء ...
لنقرا من سورة طه :
(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا {١١٥} وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى {١١٦} فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى {١١٧} إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى {١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى {١١٩} فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى {١٢٠} فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى {١٢١})

شبهة أن الاسلام نشر الرق

يقول موير " الرق معضلة اسلامية "

الرد

ويرد الكتور احمد شلبي
" نجد أن مصادر الإسلام الرئيسية حسمت الموضوع ومنعت الرق ، قال تعـالى " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإمـا منـا بعد وإما فداء " .
فالقرآن بذلك يحدد مصير من شُد وثاقهم وهم أسرى الحرب ، ويكـون المـصير بإطلاقهم منا عليهم أى بدون فداء أو بإطلاقهم نظير فداء ، وقد يكون الفداء بتبادل

الأسرى أو يكون نظير مال ، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم تعليم بعض المسلمين القراءة والكتابة فداء لإطلاق من يجيدون ذلك من أسرى غزوة بدر .

وعلى هذا لا يبقى أسرى فى يد المسلمين ، وبالتالى لا يكون هناك رق لأن وسيلة الرق فى الإسلام وحيدة هى أسرى الحروب ... وكانت وسائل الرق قبل الآسلام كثيرة فالرجل كان يبيع نفسه ويبيع أولاده ، ويقترض بضمان نفسه أو أولاده ، فإذا لم يوفُ القرض فُرض الرق عليه وعلى أولاده ، ولكن الإسلام حصر الرق فى اسرى الحرب بشرط أن يكون المسلمون معتدى عليهم ، وألا يكون الأسير مسلما وأن يفرض الإمام عليه الرق . وبهذا ضيق الإسلام مداخل الرق .

وقد وضح الرسول صلىالله عليه وسلم جريمة الرق بقوله " شر الناس من باع الناس ، ويقرر ابن القيم إن الرسول لم يسترق رجلا حرا قط ، وكان استرقاق الرجال مقصورا على الأرقاء الذين يُؤسرون ، ويريدون البقاء تحت ظل الآسلام ولا يريدون العودة لسادتهم .

وتنفيذا لاتجاه الإسلام للقضاء على الرق ،كان الرسول يبذل أقصى الجهد لإطلاق الأسرى كما حدث فى غزوة بنى المصطلق إذ تزوج الرسول ابنة حاكم بنى المصطلق فقال المسلمون : كيف نسترق أصهار رسول الله وأطلقوا الأسرى ، وكذلك أطلق الرسول الأسرى فى غزوة حنين والطائف .

وكما ضيق الإسلام مدخل الرق ، وسع المخرج منه بان فتح أبواباً كثيرة للعبيد ليتحرروا ومن هذه الأبواب الكفارة والمكاتبة والتدبير ......؟

الرق الصناعى

وربما يخطر ببال القارئ ما حدث فى بعض فترات التاريخ من وجود أرقاء فى بيوت بعض الخلفاء فى العصر العباسى أو بعده ، وحقيقة ذلك أن نوعا من الرق ظهر فى هذه الأثناء ، والمسلمون يسمونه " الرق الصناعى " فإن بعض الآباء أرادوا أن ينالوا المجد عن طريق ابنة لهم ذكية ماهرة فعلموها الشعر والأدب والفقه والموسيقى ، قودموها إلى نخاس ليبيعها لخليفة أو لملك على أنها رقيق ، ودخلت هذه الفتاة القصور ، وأصبحت ملكة المستقبل ، كما حدث للخيزران أم

الرشيد والهادى ، التى اشتراها المهدى على أنها رقيق ، وهى فى الحق ليست رقيقاً .

واستكمالا للإجابة على هذا السؤال نذكر أن الرق عرف فى جميع الحضارات القديمة ، عرف فى الصين والهند ولدى اليونان والفرس والرومان ، وكانت أسواق الرقيق منتشرة فى هذه البلدان وعرف الرق عند اليهود وتحدث عنه العهد القديم وعرف عند المسيحيين وأمر بوليس العبيد بإطاعة سادتهم كما يطيعون السيد المسيح .

وعرف الرق فى أوربا وكان منتشراً بطريقة المقامرة ، وكان الرومان يقامرون على نسائهم وأولادهم .

ولم يلغ الرق فى أوربا إلا فى القرن التاسع عشر .

هذا عن السؤال الأول أما الإجابة عن السؤال الثانى وهو أن بعض المسلمين انشغلوا بتجارة الرقيق فنذكر أنه فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر تحالف تجار الرقيق البيض مع بعض زعماء القبائل الآفريقيين اللادينيين وأخذوا يهجمون على مساكن الأفارقة ويخطفون الأطفال ويضعونهم فى بواخر دون أية رعاية وهم مكبلون بالحديد ، فإذا وصلوا إلى الولايات المتحدة بيعوا فى أسواق النخاسة وهم الذين يكونون فى العهد الحاضر جماعة الزنوج بأمريكا .

إن الصناعة المرتبطة بتجارة الرقيق صناعة غربية والسفن التى كانت تحمل الرقيق سفن غربية وأسواق النخاسة أسواق غربية ، والمستشرقون بذلك يأتون بأمراضهم ويرمون بها المسلمين ، وذلك يتفق مع المثل العربى الذى يقول : رمتنى بدائها وانسلت .

وإذا فرض أنه كان هناك مسلم واحد اشترك فى مأساة الرق بأفريقية فإن ذلك كان بإيعاز تجار الغرب وبالإغراء لارتكاب هذا المنكر" .

ميل ، جورج :

القرآن مؤلف بشري وضعه محمد بنفسه

جمهور المستشرقين يقولون : إن القرآن مؤلف بشري وضعه محمد بنفسه وتلقى في سبيل التأليف بعض المساعدات من رهبان اليهود والنصارى .

من هؤلاء المستشرقين (جورج ميل) في ١٧٣٦م أصدر ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، يقول في مقدمة هذه الترجمة نصًا : (أما محمدًا كان في الحقيقة هو المؤلف للقرآن والمخترع الرئيس له فذلك أمرٌ لا خلاف عليه ، وإن كان من المرجح أن المعاونة التي تلقاها في سبيل ذلك من اليهود والنصارى لم تكن معاونة يسيرة) .

وقال ذلك في الهامش مشيرًا إلى آيتين ، آية (١٠٣) من سورة النحل : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر) ، وفي آية أخرى : (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) .

ويقولون : أنه اعتمد في كتابه على (الكتاب المقدس) ولا سيما التوراة خصوصًا في القصص من العهد القديم .

الرد

نقرر هنا حقيقة واضحة لمن يقرأ التوراة والأناجيل والقرآن ، هى أن التوراة تتكلم فى السفر الأول عن " التكوين " وهو بدء الخلق ثم تورد سفر " الخروج " وهو خروج بنى إسرائيل من مصر ، ثم سفر اللاويين وأغلب ما ورد فيه كلام عن القرابين ، وكلام عن الكهنة ونفوذهم ، ثم سفر العدد وهو يتكلم عن أعداد بنى إسرائيل فى مناسبات مختلفة ، ثم سفر التثنية وفيه بعض التشريعات لبنى إسرائيل وتهديدات لمن يخالف هذه التشريعات .

وهذه هى الأسفار التى تسمى التوراة ، وهناك أسفار أخرى شملها العهد القديم وهى قصص حياة أشخاص مثل : صموئيل ـ عزرا ـ نحميا ـ أيوب ـ عاموس ـ حجى ....

أما (العهد الجديد) فهو يحكى قصة عيسى عليه السلام على لسان متى ومرقص ولوقا ويوحنا .

والقرآن الكريم نسق آخر بعيد كل البعد عن مسيرة الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) .

ثم إنه بعيد عن ثقافة الجاهلية إذا افترضنا أنه كانت للجاهلية ثقافة ، فلا نعرف للجاهلية ثقافة غير الشعر والتجارة والكرم وحماية المستجير .

إننا ندعو القارئ للاطلاع على محتويات القرآن الكريم ليرى أنها إبداع جديد لم يعرفه الجنس البشرى من قبل ، فالسور القرآنية التى نزلت بمكة تهتم بأصول الشريعة والدعوة إلى هذه الأصول كالإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والأمر بمكارم الأخلاق .

أما السور المدنية فتهتم بالتشريع كالبيع والإجارة والربا والأحوال الشخصية ، وكان اتجاه هذه السور لهذه الموضوعات بعد أن تكون مجتمع إسلامى بالمدينة يحتاج للإرشاد ، وتقديم أسس الحياة الجديدة لهذا المجتمع .

وعلى هذا فالقرآن الكريم نسق وحده وليس بحال من الأحوال مستمداً من الكتب السابقة .

ن

".. إن الإسلام دعوة خالدة إلى التقدم المطرد في كل نواحي الحياة الفكرية والروحية والسياسية على حد سواء"

ليوبولد فايس

ن

نولدكه ، تيودور :

نولدكه ، تيودور : " T.Noldeke " ١٨٣٦-١٩٣٠"
من مشاهير المستشرقين الألمان ، تخصص في اللغات العربية والسريانية والفارسية ، أطلق اسمه على أحد شوارع هامبورج الشهيرة ، نال شهادة الدكتوراه على رسالته أصل وتركيب صور القرآن ، له : تاريخ القرآن .
قول (نولدكه N Ideke Sc. hwally) في دائرة المعارف الاسلامية تحت مادة (أصول): (وكان همّ المفسرين التخلّص من المتناقضات العديدة الواردة في القرآن). وقوله أيضاً: (والتي تصوّر لنا تدرّج محمد في نبوته) إلى آخر مقولته في دعوى تناقض آيات القرآن الكريم، وفيه:
أ ــ أن (نولدكه) هذا ونظائره نتيجة قصورهم عن فهم كثير من مسائل علوم القرآن ومنها مسألة الناسخ والمنسوخ هي التي دفعتهم لادّعاء وجود تناقض في آيات القرآن الكريم دون تأمل ورجوع إلى المتخصصين في علم تفسير القرآن الكريم، بل ذهبوا كثيراً في الافتراء والتهمة عند صياغتهم لهذا الادعاء باتهامهم المفسرين المتأخرين بأن همّهم كان التخلّص من المتناقضات العديدة الواردة في القرآن، وكأن هذه التناقضات حقيقة واقعة لا مفرّ منها. وعليه فلابد لنا من ايضاح مختصر لحقيقة النسخ في القرآن الكريم.

النسخ لغة: النقل والإزالة والابطال، وأنسب المعاني اللغوية التي تنسجم مع فكرة النسخ هي الازالة لقول أهل اللغة: نسخ الشيب الشباب إذا أزاله وحلّ محله(١)، ويدعم ذلك قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) ، وقوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، وقوله تعالى: (وإذا بدّلنا آيةً مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون). والذي ينسجم مع المحو والتبديل الوارد في هذه الآيات الكريمة هو معنى الازالة.

اما اصطلاحاً فقد عرّفه السيد الخوئي(قدس سره) بأنه: (رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية ــ كالوجوب والحرمة ــ أم من الأحكام الوضعية كالصحة والبطلان. وسواء أكان من المناصب الالهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع).

وهذا التعريف يخرج من النسخ كل صور المخالفة في الظهور اللفظي بين الآيات سواء أكانت على نحو العموم والخصوص من وجه أو العموم المطلق، أو كانت إحداها مطلقة والاخرى مقيدة، التي تقوم بدور تفسير بعضها البعض الآخر.

وقد كان المفسرون المتقدمون يدخلونها تحت عنوان النسخ مجازاً. وبيان جواز النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً هو أن العقلاء من المسلمين وغيرهم أثبتوا جواز النسخ عقلاً، وخالفهم في ذلك بعض اليهود والنصارى محاولة منهم للطعن بالهية الدين الاسلامي، وتمسكاً بدوام الديانتين اليهودية والمسيحية، والشبهة التي يدّعيها المستشرق (نولدكه) وأمثاله تتأسس على نفس الرؤية والشبهة التي طرحها ذلك البعض من اليهود والنصارى، وجامع صياغتهم للشبهة هو قولهم إن التناقض في القرآن ثابت لعدم جواز النسخ عقلاً وعدم وقوعه شرعاً.

فعدم جوازه عقلاً قائم على أساس استلزامه أحد أمرين باطلين: الأول البداء المستلزم للجهل والنقص، والثاني العبث. لأن النسخ إما أن يكون بسبب حكمة ظهرت للناسخ بعد أن كانت خفية لديه، أو أن يكون لغير مصلحة وحكمة. وكلا هذين الأمرين باطل بالنسبة إلى الله سبحانه، ذلك أن تشريع الحكم من الحكيم

المطلق وهو الله سبحانه لابد أن يكون بسبب مصلحة يستهدفها ذلك الحكم فتقتضي تشريعه، حيث أن تشريع الحكم بشكل جزافي يتنافى وحكمة الشارع.

تناقضات متعددة فى القران الكريم

ان قول (نولدكه) في تفسير المتناقضات التي يدعي ورودها في القرآن من أنها تصوّر لنا تدرّج محمد في نبوته، تشويه فاضح يفتقر إلى المنطق السليم والموضوعية العلمية ويكشف عن روح التحامل، إذ انه لا يستفرغ الوسع في البحث العلمي عن الحقائق، إنما يطويه سريعاً لينتقل إلى ما يحكيه إليه ميله من تفسير وتعليل فيغمز في نبوة محمد ابتداءً ويصورها على أنها كانت متدرجة، بدليل أن الآيات القرآنية بدأت متناقضة لأن نبوة محمد بدواً لم تتحقق، وهكذا يترك قارئه في دوامه الشك والتردد. وقد أوضحنا في الفقرة السابقة ماهو ثابت من حقيقة النسخ في القرآن الكريم كما هو في الشرائع السماوية السابقة، وماهي المصلحة فيه، فلا متناقضات في القرآن، وبالتالي تبطل شبهة (نولدكه) واحتمالاته في تدرج نبوة محمد صلى الله عليه وآله.

٢ – نفي نولدكه في كتابه" تاريخ القران " ان تكون فواتح السور من القران ، مدعيا انها رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الاولين قبل ان يوجد المصحف العثماني[٥٢]

وحول الناسخ والمنسوخ كانت عباراتهم صريحةً ومباشرة في ادّعاء التناقض في آيات القرآن حيث يقول (نولدكه Sc. hwally Noldeke) تحت مادة (اصول): (وكان همّ المفسرين المتأخّرين التخلّص من المتناقضات العديدة الواردة في القرآن والتي تصوّر لنا تدرّج محمد في نبوته، إمّا بما عمدوا إليه من التوفيق فيما بينها، وإمّا بالاعتراف بأن الآيات المتأخرة تنسخ ما قبلها، وذلك في الآيات التي يشتدُّ فيها التناقض بين تلك الآيات).

وجاء في موضع آخر تحت مادة (عقيدة محمد في الله): (وقد عرّف محمد الله بأنه الملك، المنتقم الغيور، وأنه سيحاسب الناس من غير شك ويعاقبهم في اليوم الآخر،

---

(٥٢) التهامي نقرة : "مناهج المستشرقين" مقال تحت عنوان القران والمستشرقون ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص٢٣.

وبذا تحوّلت تلك الفكرة الغامضة عن الله إلى ذات لها خطر عظيم. وينبغي لنا الآن أن نتبسّط في الكلام على هذه الذات كما تصوّرها محمد، ومن حسن التوفيق أن لوازم السجع حملته على وصف الله بعدة صفات يتردد ذكرها كثيراً في القرآن (سورة الاعراف ــ الآية ١٧٩، سورة بني اسرائيل ــ الآية ١١٠، سورة طه ــ الآية ٧، سورة الحشر ــ الآية ٢٤) وتبيّن شغف محمد بهذه الصفات وشدّة تمسكه بها.
وكانت الفطرة السليمة هي التي دفعت المسلمين بعد محمد إلى جمع هذه الصفات وتقديسها، وهذه الصفات تعبّر عن حقيقة إله محمد أحسن مما تعبر عنها الصفات التي ذكرها علماء الكلام في القرون الوسطى، وهي تعيننا كثيراً في فهم وتحديد عبارات محمد، المبعثرة المتناقضة).

نيكلسون ، رينولد : " ١٨٦٨ –١٩٤٥ م" R.A.Nicholson

مستشرق إنجليزي ، تخرج في كمبريدج ، وبرز في الأدب القديم ، وكان جده من كبار علماء العربية ، له : تصنيف الأدب العربي ، التصوف الإسلامي. (النبي محمد)

محمد قبل نبوته كان قرشيا مغمورا وكل ما روي عن حياته التي سبقت نبوته لا يمكن اعتباره حوادث تاريخية

يقول نيكلسون:"إن الحقيقة المجردة هي أن محمد قبل نبوته كان قرشيا مغمورا وكل ما روي عن حياته التي سبقت نبوته لا يمكن اعتباره حوادث تاريخية واقعة سوى زواجه من خديجة"

نيكيتاس البيزنطي

هناك أكاذيب في كتاب العرب المحمديين

صاحب أول هجوم مفصل على القرآن كان في أعمال نيكيتاس البيزنطي في مقدمة كتابه "نقد الأكاذيب الموجودة في كتاب العرب المحمديين" ولا نعرف شيئاً عن حياته سوى أنه ذاعت شهرته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث كان مجادلاً

لاذعاً ضد الإسلام ,وكذلك ضد الكنيسة الأرثوذكسية الأرمينية التي انتقدها في كتاب "دحض الكنيسة الأرمينية"، وكذلك ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما "علم القياس الأساسي."

هـ

"لقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور وأحيا به من العرب أمة هامدة "

توماس كارلايل

هـ

هوارت ، كليمان

هُوارْت(١٢٧٠ ــ ١٣٤٥ هـ = ١٨٥٤ ــ ١٩٢٧ م) كليمان هوارت Clément Huart: باحث مستشرق فرنسي، من أعضاء المجمع العلمي العربي، و المجمع العلمي الفرنسي، والجمعية الآسيوية. ولد بباريس، وتعلم بمدرسة اللغات الشرقية فيها، وتكلم العربية الجزائرية العامية في طفولته. وعين ترجماناً للقنصلية الفرنسية بدمشق سنة ١٨٧٥ وبالآستانة سنة ١٨٧٨ وعاد إلى باريس سنة ١٨٩٨ وهو يحسن العربية والتركية والفارسية، فكان ترجماناً في وزارة الخارجية. ومثل حكومته في مؤتمري المستشرقين بالجزائر سنة ١٩٠٥ وفي كوبنهاجن ١٩٠٨ وألّف عدة كتب بالفرنسية في تاريخ بغداد، والآداب العربية، والخطاطين والنقاشين والمصورين في الشرق الإسلامي، وقدماء الفرس والحضارة الإيرانية. ونشر بالعربية « مقامات ابن ناقيا» وديوان « سلامة بن جندل» و« البدء والتاريخ» لابن المطهر، مع ترجمته إلى الفرنسية، في ستة مجلدات.

يقول عن امرئ القيس" كان من أعظم شعراء العرب القدامى قبل محمد ، و في إحدى قصائده...هناك أربع آيات مأخوذة منها تم إدخالها في القرآن من قبل محمد ، و تظهر في سورة القمر الآية ١، ٢٩، ٣١، ٤٦...".

و يوضح ذلك فيقول

{ اقتربت الساعة و انشق القمر } هذا في القرآن ، أما امرؤ القيس فيقول:

دنت الساعة وانشق القمر-----عن غزال صاد قلبي ونفر

أحورٌ قد حِرتُ في أوصافه-----ناعس الطرف بعينيه حوَر

مرّ يوم العيد بي في زينة------فرماني فتعاطى فعقر

بسهامٍ من لحاظٍ فاتك-------فرَّ عنّي كهشيم المحتظر

ثم قوله تعالى { بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر } فادعى أنها منقولة من قول امرئ القيس: و إذا ما غاب عني ساعة كانت الساعة أدهى و أمر.

ثم ذكر أن ابنة امرئ القيس أدركت الإسلام ، و سمعت أبيات أبيها فعرفتها و طالبت بمعرفة كيف ظهرت أبيات أبيها فجأة في السورة .

الرد

يقول عباس العقاد ان نظرة عابرة تحكم بأن هذا الكلام مبتوت الصلة بالشعر الجاهلي كله فضلا عن ان يكون من شعر امرئ القيس ذي الشاعرية الفذة

ثم أن التماثل في بعض الألفاظ لا يعني النقل على كل حال ، ووقوع التماثل أمر طبيعي إذ جاء القرآن بما تعهده العرب في كلامها من أمثلة و استعارات وغير ذلك من ضروب البلاغة

ثم لماذا لم يهاجمه كفار مكة بهذه الحجة وهم أحفظ للشعر من كليمان هوارت !!

الوجه الأول: أن هذه الأبيات ليس لها وجود في كتب اللغة والأدب، وقد بحثنا في عشرات من كتب البلاغة والأدب واللغة والشعر المتقدمة، ولم يذكر أحد شيئًا من الأبيات السابقة أو جزءًا منها.

الوجه الثاني: أنه لا توجد هذه الأبيات في ديوان امرىء القيس ، على اختلاف طبعاته، ونسخه ورواياته، ولو كانت إحدى الأبيات السابقة صحيحة النسبة إليه أو حتى كاذبة لذكرت في إحدى دواوينه.

الوجه الثالث: أن أي متخصص وباحث في الأدب العربي، وشعر امرئ القيس على وجه الخصوص يعلم أن شعر امرئ القيس قد وجد عناية خاصة، وتضافرت جهود القدماء والمحدثين على جمعه وروايته ونشره، وهناك العديد من النسخ المشهورة لديوانه كنسخة الأعلم الشنتمري ، ونسخة الطوسي ، ونسخة السكري ، ونسخة البطليوسي ، ونسخة ابن النحاس وغيرها، ولا يوجد أي ذكر لهذه الأبيات في هذه النسخ، لا من قريب ولا من بعيد، فهل كان هؤلاء أعلم بشعر امرئ القيس ممن عنوا بجمعه وتمحصيه ونقده.

الوجه الرابع: أنه حتى الدراسات المعاصرة التي عنيت بشعر امرئ القيس وديوانه، وما نسب إليه من ذلك، لم يذكر أحد منهم شيئاً من هذه الأبيات لا على أنها من قوله، ولا على أنها مما نحل عليه – أي نسب إليه وليس هو من قوله – ومنها دراسة للأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في أكثر من ٥٠٠ صفحة حول شعر امرئ القيس ، وقد ذكر فيه ما صحت نسبته إليه وما لم يصح، وما نحل عليه ومن نحله، ولم يذكر مع ذلك بيتاً واحداً من هذه الأبيات السابقة.

الوجه الخامس :أن امرأ القيس وغيره من الشعراء قد نحلت عليهم العديد من القصائد فضلا عن الأبيات، بل نحل على بعضهم قصص كاملة لا زمام لها ولا خطام، وقضية نحل الشعر ونسبته لقدماء الشعراء أمر معروف لا يستطيع أحد إنكاره، وقد عرف عن حماد الراوية و خلف الأحمر أنهم كانوا يكتبون الشعر ثم ينسبوه إلى من سبقهم من كبار الشعراء، وقد ذكر ابن عبد ربه – وهو من المتقدمين توفي سنة ٣٢٨ هـــ – في كتابه (العقد الفريد) في باب عقده لرواة الشعر، قال: " وكان خَلَف الأحمر أَروى الناس للشِّعر وأعلَمهم بجيّده....وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيُحسن، وينَحله الشعراء، ويقال إن الشعر المَنسوب إلى ابن أخت تأبّط شَرّاً وهو:

إنَّ بالشِّعب الذي دون سَلْع لقتيلاً دَمُه ما يُطَلّ

لـــ خلَف الأحمر ، وإنه نَحله إياه، وكذلك كان يفعل حمّاد الرواية، يَخلط الشعر القديم بأبيات له، قال حماد : ما مِن شاعر إلا قد زِدْتُ في شعره أبياتاً فجازت عليه إلا الأعشى ، أعشى بكر، فإني لم أزد في شعره قطُّ غيرَ بيت فأفسدتُ عليه الشعر، قيل له: وما البيتُ الذي أدخلته في شعر الأعشى ؟ فقال:

وأنكرتْني وما كان الذي نَكِرتْ من الحوادث إلا الشَّيبَ والصلعَا " ا.هـ
(العقد الفريد ٨٢١)

وقال الصفدي –المتوفى سنة ٧٦٤ هـ –في كتابه (الوافي بالوفيات) في ترجمة خلف الأحمر : " خلف الأحمر الشاعر صاحب البراعة في الآداب، يكنى أبا محرز ، مولى بلال بن أبي بردة ، حمل عنه ديوانه أبو نواس ، وتوفي في حدود الثمانين ومائة. وكان راوية ثقة علاّمة، يسلك الأصمعي طريقه ويحذو حذوه حتى قيل: هو معلِّم الأصمعي ، وهو و الأصمعي فتَّقا المعاني، وأوضحا المذاهب، وبيَّنا المعالم، ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يعمل القصيدة يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء، وينحلها أعيان الشعراء، كـ أبي داود ، و الإيادي ، و تأبَّط شراً ، و الشنفري وغيرهم، فلا يفرِّق بين ألفاظه وألفاظهم، ويرويها جلَّة العلماء لذلك الشاعر الذي نحله إيّاها، فممّا نحله تأبَّط شرّاً وهي في الحماسة من الرمل :

إنّ بالشِّعب الذي دون سلعٍ لقتيلاً دمه لا يطلُّ

ومما نحله الشّنفري القصيدة المعروفة بلامية العرب وهي من الطويل :

أقيموا بني أمي صدور مطيِّكم فإني إلى قومٍ سواكم لأميل

.....قال خلف الأحمر : أنا وضعت على النابغة القصيدة التي منها: من البسيط

خيل صيامٌ وخيلٌ غير صائمةٍ تحت العجاج وأخرى تعلك اللُّجما

وقال أبو الطيب اللّغوي : كان خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب ، فلا يعرف. ثم نسك، وكان يختم القرآن كلّ يوم وليلة ." . اهـ

هورجرونيه ، سنوك Christiaan Snouk Hurgronje (١٨٥٧م–١٩٣٦م)

ولد في ٨فبراير ١٨٥٧م، درس اللاهوت ثم بدأ دراسة العربية والإسلام على يد المستشرق دي خويه، ودرس كذلك على يد مستشرقين آخرين منهم المستشرق الألماني نولدكه، كانت رسالته للدكتوراه حول الحج إلى مكة المكرمة عام ١٨٨٠م. عمل مدرساً في معهد تكوين الموظفين في الهند الشرقية (إندونيسيا)، أعلن إسلامه وتسمى باسم عبد الغفار وسافر إلى مكة المكرمة وأمضى فيها ستة أشهر ونصف،

تعرف خلال هذه الفترة على عدد من الشخصيات في مكة وبخاصة الذين تعود أصولهم إلى الجزر الإندونيسية، جمع مادة كتابه عن مكة المكرمة.
هورجر ونيه) فإنه في سبيل استعداده للعمل في خدمة الاستعمار توجه إلى مكة في عام ١٨٨٥م بعد أن انتحل اسماً إسلامياً هـــو (عبد الغفار)، وأقام هناك ما يقـــرب من نصف عام . وقد ساعده على ذلك أن كان يجيد العربية كأحد أبنائها. وقد لعب هذا المستشرق دوراً هاماً في تشكيل السياسة الثقافية والاستعمارية في المناطق الهولندية في الهند الشرقية، وشغل مناصب قيادية في السلطة الاستعمارية الهولندية في إندونيسيا

محمداً كان أول الأمر يعتبر يعقوب ابناً لابراهيم

وفي مورد آخر وتحت مادة (اسرائيل) في دائرة المعارف الاسلامية يدّعي (سنوك) تناقضاً آخر في نسبة يعقوب لابراهيم، فيقول: (ويظهر أن محمداً كان أول الأمر يعتبر يعقوب ابناً لابراهيم فعندما زُفَّت البشرى لسارة يقول: (فبشَّرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب).

الرد

أمّا قول المستشرق (سنوك) تحت مادة (اسرائيل): (ويظهر أن محمداً كان أوّل الأمر يعتبر يعقوب ابناً لابراهيم فعندما زُفّت البشرى لسارة يقول: (فبشّرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) ، فمردّه إلى قصور هؤلاء المستشرقين عن فهم لغة القرآن العربية فعلى كل الأقوال اللغوية في هذه الآية يكون التقدير هو : (فبشرناها باسحاق ويعقوب من وراء اسحاق) وقد فهم المفسرون من مجيء هذه الجملة في هذا الموضع انها كانت لبيان أن ابراهيم سيبقى عقبه فهو سيولد له ويولد لولده أيضاً بدليل قوله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة...). وهكذا نجد أن هذه الآية توافق جميع الآيات التي تنقل لنا هذه الحقيقة. كما يرد على قولهم أن محمداً ــ صلى الله عليه وآله ــ كان أول الأمر يعتبر يعقوب ابناً لابراهيم في الآيات المكيّة، في حين أن الآيات المكيّة

التي ذكرت هذا الأمر بما فيها الآية أعلاه ــ التي أوضحنا مدلولها ــ على خلاف ذلك المدّعى.

هورنستاين ، بيرسي

مصادر القرآن الكريم " تأليف محمد ص"

الرد

قد أخبرنا الله جل وعلا عن ذلك في عدة مواقع من كتابه الكريم حيث قال :
(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ) (هود:٣٥)
(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) (السجدة:٣)

وكلمة أخرى مهمة هى أن محمدا الأمى قدم فى حقبة قصيرة من الزمن ألوانا من التشريعات عبرت القرون والأقطار وهى حية قوية تتفق مع كل زمان ومكان !!
يا الله إن لجاناً علمية ضخمة تجتمع لبحث مشكلة واحدة ، وتنفض وتجتمع وتنفض ، وتقرأ وتدرس ، ثم تقترح ، ويعدّل أقتراحها عدة مرات ، ثم تصدر قراراتها ، وبعد سنين قليلة يلحظ الناس أن هذا لم يعد يناسب العهد الذى جد ، فتجتمع لجان أخرى وهكذا ، أين هذا من الشئون التى نظمها القرآن الكريم فجاءت مع تنوعها وهى فصل الخطاب ؟ وذلك أقوى دليل على أن القرآن ليس من صنع البشر ، فالبشر لا تسمو مواهبهم إلى هذا الحد على الإطلاق[٥٣]

إن هذه شبهة واهية لا أساس لها من الصحة ولنا في إثبات ذلك أدلة هي :-

١-إن أسلوب القرآن الكريم يخالف مخالفة تامة أسلوب كلام محمد صلى الله عليه وسلم، فلو رجعنا إلى كتب الأحاديث التي جمعت أقوال محمد صلى الله عليه وسلم وقارناها بالقرآن الكريم لرأينا الفرق الواضح والتغاير الظاهر في كل شيء، في أسلوب التعبير ،وفي الموضوعات ، فحديث محمد صلى الله عليه وسلم تتجلى فيه لغة

---

(٥٣) أحمد شلبي : المرجع السابق.

المحادثة والتفهيم والتعليم والخطابة في صورها ومعناها المألوف لدى العرب كافة ، بخلاف أسلوب القرآن الكريم الذي لا يُعرف له شبيه في أساليب العرب.

٢–إذا افترض الشخص أن القرآن الكريم إنتاج عقل بشري ، فإنه يتوقع أن يذكر شيئاً عن عقلية مؤلفه. ولو كانت تلك الادعاءات حقيقية فإن أدلة ذلك ستظهر في القرآن الكريم ، فهل توجد مثل تلك الأدلة ؟ وحتى نتمكن من الإجابة على ذلك فإن علينا معرفة الأفكار والتأملات التي دارت في عقله في ذلك الوقت ثم نبحث عنها في القرآن الكريم .

٣–يستشعر القارىء في فطرته عند قراءة الحديث النبوي شخصية بشرية وذاتية تعتريها الخشية والمهابة والضعف أمام الله ، بخلاف القرآن الكريم الذي يتراءى للقارىء من خلال آياته ذاتية جبارة عادلة حكيمة خالقة بارئة مصورة ، رحيمة لا تضعف حتى في مواضع الرحمة مثل قوله سبحانه في شأن أتباع عيسى عليه السلام (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (المائدة:١١٨) فلو كان القرآن من كلام محمد صلى الله عليه وسلم لكان أسلوبه وأسلوب الأحاديث سواء . ومن المسلم به لدى أهل البصر الأدبي والباع الطويل في اللغة أن من المتعذر على الشخص الواحد أن يكون له في بيانه أسلوبان يختلف أحدهما عن الآخر اختلافاً جذرياً.

٤–محمد صلى الله عليه وسلم أُمّيّ ما درس ولا تعلم ولا تتلمذ ، فهل يُعقل أنه أتى بهذا الإعجاز التشريعي المتكامل دون أي تناقض ، فأقر بعظمة هذا التشريع القريب والبعيد ، المسلم وغير المسلم ؟ فكيف يستطيع هذا الأمي أن يكون هذا القرآن بإعجازه اللغوي الفريد وإعجازه التشريعي المتكامل اجتماعياً واقتصادياً ودينياً وسياسياً .... هل يمكن لهذا الكتاب أن يكون من عنده ؟! وهل يجرؤ على تحدي ذلك بقوله " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا " هذا تحدٍ واضح لغير المسلمين فهو يدعوهم لإيجاد خطأ فيه .

٥–إن نظرة القرآن الكاملة الشاملة المتناسقة للكون والحياة والفكر والمعاملات والحروب والزواج والعبادات والاقتصاد لو كانت من صنع محمد صلى الله عليه وسلم، لما كان محمد بشراً. إن هذه التنظيمات وهذه التشريعات والآراء تعجز عن

القيام بها لجان كثيرة لها ثقافات عالمية وتخصص عميق مهما أُتيح لها من المراجع والدراسات والوقت . فرجل واحد أياً كانت عبقريته ، وأياً كانت ثقافته ليعجز عن أن يأتي بتنظيم في مسألة واحدة من هذه المسائل ، فما بالك بكلها مع تنوعها وتلون اتجاهاتها وهل يتسنى لأُمي أن يأتي بهذه النظرة الشاملة في الكون والحياة والفكر ؟

٦–لماذا يؤلف محمد صلى الله عليه وسلم القرآن وينسبه إلى غيره ؟ فالعظمة تكون أقوى وأوضح وأسمى فيما لو جاء بعمل يعجز عنه العالم كله ، ولكان بهذا العمل فوق طاقة البشرية فيُرفَع إلى مرتبة أسمى من مرتبة البشر ، فأي مصلحة أو غاية لمحمد صلى الله عليه وسلم في أن يؤلف القرآن –وهو عمل جبار معجز–وينسبه لغيره ؟

٧–في القرآن الكريم أخبار الأولين بما يُغاير أخبارهم في الكتب المتداولة أيام محمد صلى الله عليه وسلم، فإن القرآن الكريم يحتوي على معلومات كثيرة لا يمكن أن يكون مصدرها غير الله . مثلاً : من أخبر محمداً صلى الله عليه وسلم عن سد ذي القرنين ؟وماذا عن سورة الفجر وهي السورة رقم ٨٩ في القرآن الكريم حيث تذكر مدينة باسم إرَم " مدينة الأعمدة " ولم تكن معروفة في التاريخ القديم ولم يكن لها وجود حسب معلومات المؤرخين . ولكن مجلة الجغرافية الوطنية وفي عددها الذي صدر في شهر كانون الأول لعام ١٩٧٨ أوردت معلومات هامة ذكرت أنه في عام ١٩٧٣ اكتشفت مدينة إلبا في سوريا . وقد قدر العلماء عمرها بستة وأربعين قرناً ، لكن هذا لم يكن الاكتشاف الوحيد المدهش ، بل إن الباحثين وجدوا في مكتبة المدينة سجلاً للمدن الأخرى التي أجرت معها إلبا تعاملات تجارية ، وكانت إرم إحدى تلك المدن ! أي أن مواطني إلبا تبادلوا معاملات تجارية مع مواطني إرم !

٨–وماذا عما فيه من إعجاز علمي في الكون والحياة والطب والرياضيات....وذلك بالعشرات بل والمئات ، فهل يُعقل أن هذا الأُمي قد وضعها ؟ كيف عرف الأمي :––

أن الأرض كروية بشكل بيضوي لقوله سبحانه (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) (النازعـــات:٣٠)

–أن الحياة ابتدأت من الماء .لا يمكن إقناع من عاشوا منذ أربعة عشر قرناً بهذا ، فلو أنك وقفت منذ أربعة عشر قرناً في الصحراء وقلت " كل هذا الذي ترى" وتشير إلى نفسك " مصنوع بأغلبيته من الماء " فلن يصدقك أحد ، لم يكن الدليل على ذلك

موجوداً قبل اختراع الميكروسكوب . كان عليهم الانتظار لمعرفة أن السيتوبلازم وهي المادة الأساسية المكونة للخلية تتكون من ٨٠% من الماء (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ) (الانبياء:٣٠)

–أن هناك اختلافاً في التوقيت بين مناطق العالم (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (يونس:٢٤) ومعنى الآية أنه عند نهاية التاريخ ومجيء يوم القيامة ، فإن ذلك سيحدث في لحظة ستصادف بعض الناس أثناء النهار وآخرين أثناء الليل ، وهذا يوضح حكمة الله وعلمه الأزلي بوجود مناطق زمنية ، رغم أن ذلك لم يكن معروفاً منذ أربعة عشر قرناً . إن هذه الظاهرة ليس بالإمكان رؤيتها بالعين المجردة ، أو نتيجة لتجربة شخصية وهذه حقيقة تكفي لتكون دليلاً على مصداقية القرآن الكريم.

ببليوجرافيا

الرسائل العلمية

– آراء الاستشراق الفرنسي في القرآن في القرنين التاسع عشر والعشرين: دراسة نقدية نصري أحمد كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية الإسكندرية/ مصر ماجستير ١٩٨٩م.
– آراء المستشرق "رجيس بلاشير" في الوحي المكي والمدني ، إبراهيم بن عبدالكريم عبدالله جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، قسم الاستشراق ماجستير ١٤١٣هـ.
– آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره : دراسة ونقد ، عمر إبراهيم رضوان ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، اصول الدين دكتوراة ١٤١١هـ
– أساليب المستشرق Gold Ziher في عرضه للإسلام علي بن عبدالله محفوظ ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، قسم الاستشراق ماجستير١٤١١هـ
– تقويم جهد المستشرق آرثر جيفري في تحقيقه لمقدمة كتاب "المباني لنظم – المعاني ,"طلال بن عبدالله ملوش ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، قسم الاستشراق ماجستير١٤٠٩هـ.
– دراسات المستشرقين لتوحيد الأسماء والصفات في الآيات القرآنية ،أحمد حسن قاضي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، قسم الاستشراق، ماجستير ١٤١١هـ .
– دعوى المستشرقين أن القرآن من صنع البشر، أحمد بن حسين شرف الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الثقافة الاسلامية ماجستير١٤٠٨هـ دكتوراة .
– المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام : دراسة ونقد ،الجيلي محمد يوسف الكباشي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، اصول الدين دكتوراة ١٤٠٧هـ

– المستشرقون البريطانيون وترجماتهم لسورة مريم: دراسة نقدية نور بيني بنت إسماعيل كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية/ الجامعة الإسلامية ماليزيا ماجستير١٩٩٨م
–ا لمستشرقون والقرآن الكريم ، يوسف لقمان علاء الدين ماديا ،كلية أصول الدين /جامعة الأزهر،القاهرة/ مصر، دكتوراه ١٩٧٧م.

المراجع

آل أحمد جلال آل أحمد :

– الابتلاء بالتغرب – ترجمة وتقديم : إبراهيم الدسوقي شتا – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ١٩٩٩

الآمدي الإمام سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي ت : ٦٣١ هـ :

– أبكار الأفكار في أصول الدين – تحقيق د. أحمد محمد المهدي – مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٢ م .

أحمد أ . نصري أحمد:

– أراء الاستشراق الفرنسي في القرآن في القرنين التاسع عشر والعشرين – دارسة نقدية – رسالة لنيل درجة الماجستير – جامعة الإسكندرية – كلية الآداب قسم اللغة العربية واللغات الشرقية – إشراف : د : الشحات السيد زغلول و د : ضحى عبد العزيز شيحة / ١٩٨٩ ؟.

أحمد د . عاطف أحمد:

– التوجه الإنساني – تحليل مفهومي مقال في مجلة النزعة الإنسانية في الفكر العربي – مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان القاهرة ١٩٩٩.

إخوان الصفاء وخلان الوفاء:

– رسائل إخوان الصفاء – طبعة تراث العرب – بيروت ١٩٥٧ .

الأطرش سالم الأطرش :

– النص القرآني تاريخه عند بلاشار تحليلاً ونقداً – رسالة النيل شهادة الدراسات

المعمقة في الحضارة الإسلامية – إشراف د ، صالح الداسي – بجامعة الزيتونة – تونس – ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ ، المعهد الأعلى لأصول الدين .

أغروس روبرت أغروس:

– العلم في منظوره الجديد – ترجمة – كمال خلايلي – عالم المعرفة الكويت عدد ١٣٤ .

إقبال محمد إقبال:

– تجديد التفكير الديني في الإسلام – دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ / ١٤١٢ هـ ٢٠٠٠ م ، ترجمة : عباس محمود.

باشلار ط غوستاف باشلار:

– تكوين العقل العلمي – ترجمة د : خليل أحمد خلي – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط ٢ / ١٩٨٢ بيروت.

الباقلانيأبو بكر محمد بن الطيب ت : ٤٠٣ هـ:

– إعجاز القرآن – عالم الكتب – بيروت ط ١ / ١٩٩٨ ، ١٤٠٨هـ.

– الإنصاف – تحقيق الشيخ زهد الكوثري ط ٣ / ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

– التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة – ضبطه وقد مل هله وعلق عليه: محمد محمود الخضري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة – دار الفكر العربي – ١٩٤٧ . ونسخة عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط ١. ١٩٨٧ /

– التقريب والإرشاد الصغير – تحقيق د : عبد الحميد بن علي أبو زيد – مؤسسة الرسالة ١٤١٣ هـ

باومر فرانكلين ل باومر :

– الفكر الأوربي الحديث وترجمة د : أحمد حمدي محمود – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ / د .ط

– الفكر العلمي الجديد – ترجمة عادل العوا – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ط ٢ / ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

بدوي عبد الرحمن بدوي :
– دفاع عن محمد –ترجمة كمال جاد الله – الدار العالمية للكتاب والنشر – القاهرة ١٩٩٩
– تاريخ الإلحاد في الإسلام – دار النهضة المصرية – القاهرة ١٩٤٥ .
براون ج ، ب براون:
– تحليل الخطاب – ترجمة وتعليق د : محمد لطفي الزليطي د ، منير التريكي – مطابع جامعة الملك سعود – دار السعودية د ، ط / د / ت .
برزوق عبد الفتاح برزوق:
– الأصول النظرية لفقه عمر بن الخطاب بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الفقه والأصول – جامعة الحسن الثاني – المحمدية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية
– ابن ريك – إشراف د : عقى الغاري ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ / ٢٠٠٠ م .
بركة عزت عبد المجيد أبو بركة :
– العلمانية وموقف الإسلام منها – رسالة الماجستير – كلية أصول الدين ، الأزهر

البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ت : ٤٢٩ هـ :
– أصول الدين – دار زاهد القدسي / د ، ط / د ، ت .
البكاري صالح البكاري:
– أبعاد الدين الاجتماعية – مجموعة مقالات لمجموعة مؤلفين – تعريب صالح البكاري – الدار التونسية للنشر – سلسلة موافقات عدد ١٢ – تونس .
بلاشير ريجيس بلاشير :
– القرآن نزول ترجمته تدوينه أثره – ترجمة: رضا سعادة – دار الكتاب اللبناني – بيروت ط١ / ١٩٧٤ .
البوطي د. محمد سعيد رمضان البوطي :
– الإسلام والعصر – مناظرة مع د. طيب تيزيني – دار الفكر دمشق – سلسلة حوارات القرن جديد ط ١ / ١٩٩٨ .

– ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية – مؤسسة الرسالة بيروت ط ٦ / ١٤١٢ هـ ٢٠٠٠ م

بيرك جاك بيرك :

– القرآن وعلم القراءة منذر عياشي –تقديم د . محمود عكام – دار التنوير – بيروت ومركز الإنماء الحضاري حلب – سوريا ط ١٩٩٦ / ١ م

التفتازاني مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ت ٧١٢ هـ :

– شرح المقاصد – تحقيق د ، عبد الرحمن عميرة – عالم الكتب – بيروت ومكتبة الكليات الأزهرية ط ١ / ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م.

تورين آلان تورين :

– الإسلام والعصر –مناظرة مع د . محمد سعيد رمضان البوطي سلسلة حوارات القرن الجديد – دار الفكر – دمشق ط ١ / ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م

ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت : ٧٢٨ هـ :

– الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – تحقيق السيد صبحي المدني – مكتبة المدني – جدة دون بيانات أخرى.

–درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق د . محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ط ١ / ١٤٠١ ، ١٩٨١ م.

– مقدمة في أصول التفسير – تحقيق محمود محمد محمود نصار – مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة د.ط /د.ت .

الثعالبي عبد العزيز الثعالبي ١٨٧٤ ، ١٩٤٤م :

– روح التحرر في القرآن – دار الغرب الإسلامي ط ١ / ١٩٨٥ ترجمة : حمادي الساحلي – الكتاب في أصله باللغة الفرنسية .

جب هاملتون جب :

– الاتجاهات الحديثة في الإسلام – ترجمة كامل سليمان – دار الحياة ١٩٥٤ م.

الجرجاني علي بن محمد ين علي الجرجاني ت : ٨١٦ هـ :

جعيط د. هشام جعيط :

– الوحي والقرآن والنبوة – دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ط ١ / ١٩٩٩

الجندي أ . أنور الجندي :

– من سقوط الخلافة إلى مولد الصحوة – بيت الحكمة – القاهرة د ، ط / د ، ت

الجويني عبد الملك بن عبد الله الجويني ت : ٤٧٨ هـ :

– الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد – مؤسسة الكتب الثقافية – تحقيق أسعد تميم ط ١ / ١٤٠٥هـ ط ١٩٨٥ وطبعة الخانجي بمصر ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠

– البرهان – تحقيق د . عبد العظيم محمود الديب – دار الوفاء – المنصورة ط٤ / ١٩٩٧ .

حاج حمد أبو القاسم حاج حمد :

– العالمية الإسلامية الثانية – دار المسيرة – بيروت ١٣٩٩ هـ د ، ط وأيضاً : طبعة دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت ط ٢ / ١٩٩٦ .

– منهجية القرآن المعرفية وأسلمة العلوم – المعهد العالمي للفكر الإسلامي د ، ط

حسن د. حسن إبراهيم حسن:

—تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ط ٧ / ١٩٦٤.

الحفني عبد المنعم الحفني :

– المعجم الفلسفي – الدار الشرقية – القاهرة ط ١ / ١٤١٠هـ ١٩٩٠ .

حللي أ. عبد الرحمن حللي:

– حرية الاعتقاد في القرآن الكريم – المركز الثقافي العربي – بيروت – الدار البيضاء ط ١ ٢٠٠١ / م

خان وحيد الدين خان:

– حكمة الدين – ترجمة : ظفر الإسلام خان – المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ط ١ / ١٩٧٣

– واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام– ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم – دار الصحوة – القاهرة – ط ١ / ١٤٠٥ هـ١٩٨٤ م.

الخزرجي أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد أبو عبيدة الخزرجي ت : ٥٨٢ هـ :

الخطيب عبد الكريم الخطيب:
– القصص القرآني في منطوقه ومفهومه دار الفكر العربي ١٩٧٤ .
الخطيب د ، محمد أحمد الخطيب:
– الحركات الباطنية في العالم الإسلامي – مكتبة الأقصى – عمان – الأردن – عالم الكتب – الرياض – ط ٢ ١٤٠٦ / هـ ١٩٨٦ م.
الخطيب علي أحمد الخطيب :
ابن خلدون عبد الرحمن ابن خلدون ت : ٨٠٨ هـ :
– مقدمة ابن خلدون – دار الكتب العلمبة – بيروت ط ١٤١٣١ / ، ١٩٩٣م.
خليلد. عماد الدين خليل:
– تهافت العلمانية – مؤسسة الرسالة ط ٦ / ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م.
الدمشقي القس يوحنا الدمشقي:
– الهرطقة المائة – بيروت ١٩٩٧، بدون أي بيانات أخرى .
دونوروا ، وألبير بايه:
–من العلمنة إلى الفكر الحر – ترجمة : عاطف علي – دار الطليعة بيروت ط ١ / ١٩٨٦.
ديدات الشيخ أحمد ديدات :
– عتاد الجهاد – خلاصة خمسين عاماً من البحث عن الحقيقة – ترجمة علي الجوهري – دار الفضيلة .
الذهبي محمد حسين الذهبي :
– الاتجاهات المنحرفة في التفسير .
الرازي الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر ت : ٦٠٦ هـ :
– محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين – دار الكتاب العربي ط ١ / ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ والحسينية بمصر ١٣٢٣ هـ.
رمضان رمضان بن رمضان:
– خصائص التعامل مع التراث الإسلامي عند محمد أركون من خلال كتابه قراءات في القرآن – شهادة الكفاءة في البحث – قسم العربية – جامعة تونس

الأولى ، كلية الآداب بممنوبة
إشراف ، عبد المجيد الشرفي ١٩٩١ م.

روزا القس دي روزا :

– التاريخ الأسود للكنيسة – الدار المصرية للنشر والتوزيع – قبرص – نيقوسيا ط ١ ١٤١٥ / هـ ١٩٩٤

ريكور بول ريكور :

– من النص إلى الفعل – ترجمة : محمد برادة ، حسان بورقية – عين للدرايسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة ط ١ / ٢٠٠١ م .

– إشكالية ثنائية المعنى مقال في مجلة الهرمينوطيقا والتأويل تصدر عن ألف في الجامعة الأمريكية بالقاهرة – ترجمة فريالجبوري غزول

رينان إرنست رينان : "

– ابن رشد والرشدية – ترجمة : عادل زعيتر – دار إحياء الكتب العربية عادل زعيتر – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ١٩٥٧ / د ، ط .

زهرة الشيخ محمد أبو زهرة :

– الديانات القديمة – دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٩١ م.

زيادة معن زيادة:

– الموسوعة الفلسفية العربية – معهد الإنماء العربي – بيروت ط ١ / ١٩٨٨.

زيد د. مصطفى زيد:

– النسخ في القرآن الكريم – دار الفكر العربي ط ١ / ١٣٨٢ هـ و١٩٦٣ م.

أبو زيد د . نصر حامد أبو زيد :

زيهر جولد زيهر :

– مذاهب التفسير الإسلامي – ترجمة د ، عبد الحليم الفجار – مكتبة الخانجي بمصر – مكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٤ ١٩٥٥ / م.

سبينوزا باروخ سبينوزا :

– رسالة في اللاهوت والسياسة – ترجمة وتقديم د . حسن حنفي – مراجعة :

فؤاد زكريا – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر د ، ط / د ، ت.
ستروسن :
سعيد حبيب سعيد:
– أديان العالم – دار التأليف والنشر – الكنيسة الأسقفية بالقاهرة .
سلفان ج ، م ، ن . سلفان:
السليني د .نائلة السليني :
– تاريخية التفسير القرآني –المركز الثقافي العربي – بيروت – الدار البيضاء ط ١ / ٢٠٠٢ م وهي في أصلها رسالة دكتوراه في كلية الآداب بمنوبة – تونس .
سوسير فرديناند دي سوسير:
– دروس في الألسنية العامة – ترجمة : صالح الفرماوي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة – الدار العربية للكتاب ليبيا طرابلس وتونس ١٩٨٥.
شازار زالمان شازار :
– تاريخ نقد العهد القديم ، ترجمة : أحمد محمد هويدي – تقديم ومراجعة : محمد خليفة حسن – المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠ م / د ، ط .
شحرور المهندس محمد شحرور :
– نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع – سوريا
– دمشق ط ١ / ٢٠٠٠ م
– الكتاب القرآن قراءة معاصرة دار الأهالي – دمشق – دار سينا القاهرة ط ١ / ١٩٩٢.
الشرقاوي د . محمد عبد الله الشرقاوي :
– في مقارنة الأديان بحوث ودراسات – دار الجيل – بيروت – مكتبة الزهراء بحرم جامعة القاهرة ط ٢ / ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م
– دراسات في الملل والنحل – دار الفكر العربي ط ١ / ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.
شريعتي علي شريعتي :
– الحجاب – ترجمة : هاجر القحطاني – مراجعة د : محمد عدنان سالم – دار الفكر – دمشق ط ١ / ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

شمس الدين الشيخ محمد مهدي شمس الدين :
– العلمانية – المركز الإسلامي للدراسات والأبحاث ودار التوجيه الإسلامي – بيروت ط ١ / ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .
أبو شهبة الشيخ محمد أبو شهبة :
– المدخل لدراسة القرآن الكريم – مكتبة السنة – ط ١ / ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .
الشهرستاني محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت : ٥٤٨ هـ :
– الملل والنحل – تحقيق محمد سيد الكيلاني – دار صعب – بيروت ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م
شيخو لويس شيخو :
– الآداب العربية في القرن التاسع عشر – بيروت – مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٦ .
عبد الباقي د. جلال الدين محمد عبد البياقي :
– مناقشة آراء جولد زيهر في تفسير القرآن الكريم – رسالة دكتوراه – جامعة الأزهر – كلية أصول الدين – القاهرة ، إشراف أحمد السيد الكومي ١٩٧٨م **عبد الله د. صلاح يعقوب يوسف عبد الله:**
– العلمانيون والقرآن رسالة دكتوراه– كلية أصول للدين بالقاهرة – قسم التفسير وعلوم القرآن – إشراف د ، إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة ١٤٢٠ / ١٩٩٩ م
عبده الأستاذ الإمام محمد عبده :
– رسالة التوحيد – دار الكتب العلمية – بيروت ط ١٤٠٦١ / ، . ١٩٨٦
– الأعمال الكاملة – تحقيق د ، محمد عمارة – نسخة دار الشروق ط١ / ١٩٩٣

العلايلي عبد الله العلايلي:
– حول كلمة علمنة – مجلة آفاق البيروتية – عدد خاص بالعلمانية حزيران ١٩٧٨
عمارة د . محمد عمارة:
– سقوط الغلو العلماني – دار الشروق – القاهرة – ط ٢ / ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م

غارودي روجيه غاروي :
– النظرية المادية في المعرفة – تعريب : إبراهيم قريط – دار دمشق للطباعة والنشر ط ٢ / د ، ت.
الغزالي الإمام محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ :
–المستصفى في علم الأصول – دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – لبنان ط ١٤١٤ / ٣ هـ ١٩٩٣ . ونسخة دار الكتب العلمية بيروت ط ١ / ١٤١٣ هـ.
– المنقذ من الضلال – المكتبة الشعبية – بيروت / د ، ت .
– فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة – ضبطه وقدم له : رياض مصطفى العبد الله – دار الحكمة – دمشق ط ١٩٩٦١ / ، ١٤١٧هـ.
الغزالي الشيخ محمد الغزالي :
– كيف تتعامل مع القرآن الكريم – نهضة مصر – القاهرة ١٩٩٨ د ، ط.
غليون د. برهان غليون :
فرج د. السيد أحمد فرج:
– جذور العلمانية – دار الوفاء – المنصورة – مصر ط ٥ / ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م
فرغل د. يحيى هاشم حسن فرغل:
– حقيقة العلمانية بين الخرافة والتخريب – دار الصابوني للطباعة د ، ط / د ، ت والنشر والتوزيع – القاهرة –سلسلة قضايا إسلامية معاصرة – الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف .

القرضاوي د . يوسف القرضاوي :
– التطرف العلماني في مواجهة الإسلام – أندلسية للنشر والتوزيع – المنصورة – مصر ط ١ / ١٤٣١ هـ ٢٠٠٠ م.
– الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه – دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة ط ٢ / ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

قطب د. محمد قطب :
– العلمانيون والإسلام – دار الشروق – القاهرة – ط ١ / ١٤١٤ ، ١٩٩٤ م .
القمني سيد محمود القمني:
كونزلن جوتفرايد كونزلن :
– مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا – تقديم وتعليق د.محمد عمارة – نهضة مصر القاهرة ١٩٩٩ م .
لاندو روم لاندو :
– الإسلام والغرب – ترجمة : منير البعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت ط ١ / ١٩٦٢ .
لقمان د. يوسف لقمان:
– المستشرقون والقرآن – رسالة دكتوراه – كلية أصول الدين – إشراف د. عبد الغني عوف الراجحي و د. محمد عبد المنعم القيعي.
لوبون غوستاف لوبون :
– حياة الحقائق – ترجمة عادل زعيتر – مطبعة دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي وشركاؤه ط ١ / ١٩٤٩.
– الآراء والمعتقدات – ترجمة عادل زعيتر – المطبعة العصرية بالفجالة – مصر – ط ٢ ١٣٦٥ / هـ
ليبنتز جوتفرايد فيلهلم ليبنتز :
– أبحاث جديدة في الفهم الإنساني ، ترجمة أحمد فؤاد كامل – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٨٣ /د ، ط.
محمد د.علي جمعة محمد :
– أصول الفقه وعلاقته بالفلسفة الإسلامية – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – القاهرة ط ١ / ١٤١٧هـ ١٩٩٦ م.
محمد عروي محمد :
– مناهج التحليل والتفسير للخطاب القرآني في العصر الحديث – المنهج الأدبي نموذجاً رسالة لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا – جامعة محمد الخامس – كلية

الآداب والعلوم والإنسانية – الرباط ، إشراف : أحمد أبو زيد ١٤١٤هـ ١٩٩٤ م
المطعني د. عبد العظيم المطعني :
– العلمانية وموقفها من العقيدة والشريعة – مكتبة النور – القاهرة ١٩٩٢ / د ، ط
معوض محمد أمين أبو بكر معوض :
– جمع القرآن الكريم – رسالة دكتوراه – كلية أصول الدين – قسم التفسير وعلوم القرآن – الأزهر – إشراف د. محمد أحمد يوسف القاسم ١٣٩٩ ، ١٩٧٩ م.
مومزن كاتارينا مومزن :
– جوتة والعالم العربي – ترجمة د : عدنان عباس علي – مراجعة د ، عبد الغفار مكاوي – عالم المعرفة بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ عدد ١٩٤ .
الميدانيالشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :
ابن نبي مالك بن نبي :
–الظاهرة القرآنية ترجمة د.عبد الصبور شاهين – الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠٠١ د. ط .
هونكه زيغريد هونكه :
– الله ليس كذلك – ترجمة : غريب محمد غريب – دار الشروق – القاهرة ط ٢ / ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
واط مونتجمري واط:

– محمد في مكة – الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا الكتاب

تعرض الإسلام ورسوله الكريم منذ زمن طويل لهجوم عنيف من قبل خصومه وأعدائه ، وهؤلاء الأعداء منهم الظاهر المجاهر في عدائه ، ومنهم المستتر غير المجاهر الذي يدس السم في العسل ، وقد وجدنا بعض الأقلام الحاقدة، من ذوي الأفكار المشوهه، قد اهتمت بإثارة الشبهات وتدوين التشكيكات، ضمن حالة من الاستنفار العام للهجوم على الاسلام وأهله .ولا يزال مسلسل التربص بالإسلام ورجاله مستمراً ؛ في مخطط يستهدف اسئصال دين الإسلام واجتثاث أصوله ، وتقويض بنيانه وذلك بمحاولة التشكيك في الدين والألوهية ومحاولة التشكيك في الرسالة ، وفي هذه الدراسة سوف نقوم بعرض شبهات علماء ومفكري الغرب وافتراءاتهم على الإسلام في محاولة النيل منه ، ومحاولة الرد عليها بعلمية وموضوعية وأعاننا علي ذلك العديد من علماء الاسلام الأفاضل المشهود لهم بالعلم ونخبة من فرسان الاسلام .

أنور زناتي
جامعة عين شمس